مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 21 - تموز/ يوليو 2015

هل صارت سوريا منسية !!

بيان الوحدة الوطنية الكردية - العربية في سورية

المواطنة والعمل وصناعة الإنسان

العرب وفردوس معاوية المفقود

معرض الكتاب في مخيم الزعتري

موسيقى الفن
كرنفال للفن التشكيلي السوري

رؤية سورية تدخل سجن حماة المركزي

سورية
مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 21 - تموز/ يوليو 2015

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقبل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

رمضان كريم

يتساءل هذا العدد من «رؤية سورية» عن مصير القضية السورية بين الملفات التي يهتم بها العالم وما يسمى بالمجتمع الدولي، الذي يفعل كل ما بوسعه لحماية المبادئ والقيم التي تعارف عليها، حقوق الإنسان والحيوان، ويصل إلى قضية الشعب السوري، متوقفاً عندها عن ممارسة دوره الطبيعي والتاريخي، عاجزاً عن العثور على حل يحمي الشعب الجريح، في فضيحة لم يشهد التاريخ الحديث لها مثيلا ولا عرفتها الكتب.

صورة تريد أن تكون شبه متكاملة لما يحدث في البلاد المتفجرة، تحاول المجلة رسمها، من خلال التحقيقات، والملفات التي تفتحها والكتاب المرموقين الذين يشاركون على صفحاتها بمقالاتهم ونصوصهم الأدبية، ترصد الفن التشكيلي والسينما، وكل ما يحتاجه الإنسان السوري الذي يفتقد يوماً إثر يوم المعنى الحقيقي للحياة الطبيعية ويومياتها، سوريا التي عاشت مكوناتها متوازية متخالطة دون أي تصادم، رغم الكثير من الامتحانات المصيرية التي مرت بها، والضغط الذي مارسه عليها الاستبداد، كي يستخرج من شعبها أسوأ ما يمكن أن يستفزّ في الإنسان، المشاعر العنصرية والطائفية والمذهبية.

مستقبل بلاد الشام، والثقافة والفن، كيف يراهما الإسلام المعتدل في زمن داعش والقاعدة؟ المواطنة والعمل وصناعة الإنسان في مرحلة تكاد دمويتها تنسينا أنها كانت ولم تزل ربيعاً عربياً، اعتبره الغرب أكثر من الشرق يقظة عربية جديدة، يكفيهم فيه أنهم، في ظروف حياتهم الصعبة، يفكرون في إقامة معرض للكتاب، كما حصل في الزعتري في الأردن، كما سيرى القارئ في صفحات هذا العدد.

تواصل «رؤية سورية» رصد سوريا والسوريين، تصادف هذه الأيام شهر رمضان المبارك، الذي يحتفل به العالم العربي والإسلامي في كل مكان، بينما يحتفل الأسد بإلقاء براميله في لحظات الإفطار على أهل حلب وإدلب ودرعا وريف حمص.

رمضان كريم لقراء رؤية سوريا وشعب سوريا الكريم.

7 بلاد الشام
د. خطار أبو دياب

21 فقه الجمال في الإسلام
د. محمد حبش

9 هل صارت سورية منسية
د. رياض نعسان آغا

25 العرب وفردوس معاوية
إبراهيم الجبين

11 سورية الجديدة
د. عبدالله تركماني

43 سورية للجميع وفوق الجميع
زيوار الجزراوي

15 المواطنة و العمل
م. وليد الزعبي

45 معتقلو سجن حماة
جورج ك. ميالة

19 مشاكل تركيا الكبرى
عبدالقادر عبداللي

53 موسيقى الفن
فاتن حمودي

57 المنفى كلمات
نجم الدين سمان

59 الذاكرة الجمعية
وجيهه عبدالرحمن

63 إبراهيم القاشوش
ورد درويش

65 لاجئون ولكن
شام محمد علي

69 استردت نفسها
سما حسن

71 بازوليني معاصرا
علي سفر

73 جورج انطونيوس
باسل الحمصي

77 مع الساحرة
مصطفى تاج الدين موسى

سورية رؤية

السنة الثانية - العدد 21
تموز / يوليو 2015

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقبل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

بلاد الشام

في صلب " المسألة الشرقية الجديدة "

د . خطار أبوديات

يبرز الاستعصاء السوري والحريق العراقي بعد قرن على ابرام اتفاقية سايكس – بيكو التي رسمت حدود كيانات جديدة منبثقة من وراثة السلطنة العثمانية. لكن الوصول الى نهاية الباب العالي مر بصراعات دولية ودروب شائكة.

استخدمت «المسألة الشرقية» أول الأمر، بداية القرن التاسع عشر، في إشارة للدول الواقعة في البلقان و أوروبا الشرقية والقوقاز. وأضاف كارل ماركس إلى المسألة الشرقية صفة «الأبدية»، غامزاً من قناة تعقيدات الفسيفساء العرقية والأثنية والدينية، في هذا الفضاء البشري الملاصق لأوروبا وروسيا، والواقع ما بين آسيا وأفريقيا. لكن مع انهيار الإمبراطورية العثمانية أصبحت المسألة الشرقية تعني محاولة الدول الأوروبية الكبرى تقسيم السلطنة – الرجل المريض وتصفية أملاكه، وأهمل العالم ما سبقها من قضايا في الشرق الواسع.

تعود المسألة الشرقية من جديد في السنوات الأخيرة عبر النزاع السوري المتعدد الأوجه وعبر حرب « داعش» في العراق. إزاء تداعيات هذين النزاعين بالإضافة إلى انهيار الوضع الفلسطيني وهشاشة اوضاع الاردن ولبنان، تعود نغمة « سايكس – بيكو» الجديدة أي القيام بتقسيم ما هو مقسم أساساً . نشهد حالياً ترنح المشرق واسقاط الحدود فيه وضرب دوله المركزية . في هذه الرقصة بين التاريخ والجغرافيا، تبرز كيانات مذهبية ومنظمات جهادية عابرة للحدود وناقضة بشكل حاسم لمفهوم الدولة الوطنية أو الدولة – الأمة. و إذا كان تنظيم «الدولة الإسلامية» يحاول مد راياته السود من الموصل إلى تدمر وسيناء ودرنة ، فقد سبق لحزب الله ان تحول الى « قوة اقليمية» لأنه أهم دعامة عربية للمشروع الإمبراطوري الايراني، وينطبق الأمر ولو بشكل اقل تنظيما واشهارا على جماعة الاخوان المسلمين وعلاقتها الحميمة مع تركيا وقطر. إنها مغامرات او تجارب لا تعترف بالحدود وتضع الكيانات كلها قيد الدرس.

المقاربة الروسية

في خضم المسألة الشرقية الجديدة انضم التحالف الغربي الى الحروب المتراكمة في سوريا والعراق منذ صيف ٢٠١٤، فتزايد الغموض وتزاحمت المصالح التي من بينها الدور البارز للأكراد في البلدين (لم نشهد إلا لحظة عابرة ودرامية من الاهتمام الغربي بالضحايا الإيزيديين ، ولم يعد مصير مسيحيي الشرق ورقة جذب أو عبور للأوروبيين كما كان الأمر في الأيام الخوالي). ويصاب المراقب بالذهول حيال عدم قدرة تحالف دولي مؤلف من اربع وعشرين دولة على ضرب تنظيم داعش ولجمه. ومن الواضح ان هناك استخدامات متنوعة لهذه الظاهرة وكأن داعش تشبه شركة دولية – إقليمية وهناك مصالح تقف وراء السماح بتغولها تحت غطاء من الانحراف الديني

أننا أمام حرب إقليمية – عالمية لا نعلم تماما كيف ستنتهي : هل بتغيير الحدود أم بقيام أنظمة حكم وكيانات جديدة. ثم ما هو مصير المكونات الأقلية الدينية والاثنية ، وأين يتقاطع أو يتناحر الشرق والغرب ، وما هو الانعكاس على صورة الإسلام ووضع المسلمين في أوروبا على ضوء انخراط الآلاف منهم في ما يسمى الجهاد العالمي . أليس كل ذلك من أوجه المسألة الشرقية الجديدة.

فيما تستند المقاربة الروسية على التخوف من عدوى التشدد الإسلامي وانتشار الأممية الجهادية، يعود الكرملين إلى أطروحة حماية المسيحيين والأقليات في المشرق. أما التحالف العملي الأمريكي والأوروبي مع إيران (خلافة ولي الفقيه) ضد تنظيم الدولة وخليفته أبي بكر فيفسره باحث أمريكي من منطلق تبسيطي يتصل بعدم تحمل قساوة قطع الرؤوس .. لكن من يتذكر أية الله خلخالي واعداماته الجماعية في بدايات مرحلة الخميني ومن يعود الى مراحل سوداء في محاكم التفتيش في أوروبا والجرائم الكبرى المعاصرة من رواندا إلى البوسنة والعراق ونيجيريا وسوريا يفهم جيدا ان العنف على درجاته يستخدمه قساة القلوب من تجار الدين أو المستبدين او الدول المسماة ديمقراطية وهو ليس ماركة حصرية بالشرق والإسلام

يقول البعض أن داعش وأخواتها هم أبناء الفكر الديني الاقصائي والشمولية ، لكنهم أيضا بنات بيئة الاستبداد والتصحر الفكري وانحراف البعثيين الفاشي . البعض كان يرى بن لادن حليفا في الجهاد الافغاني ثم اصبح رمز القاعدة والعدو الأول للغرب . لكن البغدادي وأمثاله ممن ربطوا الخلافة المزعومة باستحواذ المسلمين واستعبادهم وإلغاء كل الآخرين , يمثلون خطرا داهما على المسلمين في المقام الأول وهم عقدة المسألة الشرقية الجديدة في حربهم المعلنة على الكيانات القائمة وعلى كل تنوع في الإسلام او خارجه. وهذا المرض يزداد حدة في الصدام مع مشروع ولاية الفقيه في التنافس على زعامة وقيادة الأممية الإسلاموية . وتضطرب الأمور اكثر مع احتدام الصراع الإقليمي وعدم وجود حد ادنى من الوفاق الدولي مما يمد بعمر النزاعات ويترك الحبل على الغارب للتطرف والإرهاب.

> لم يعد مصير مسيحيي الشرق ورقة جذب أو عبور للأوروبيين كما كان الأمر في الأيام الخوالي

كيف يمكن للمشرق الخروج من الجحيم الحالي بعد مئة عام على تسوية بين المنتصرين الأوروبيين بلورت كيانات صمدت حتى بدء لعبة أمم ومسألة شرقية جديدة. الحل بالطبع ليس في انقسام اعتباطي على أساس المذهب والقومية والامعان في التفكك، بل في التفكير بمخرج بعيد عن المسارات الحالية التي تتحكم بها الطموحات الإقليمية والاسطورة الدينية بالرغم من المخاض العسير للمراحل الانتقالية والفوضى القاتلة، من الصعب للديكتاتوريات ان تكون انموذج المستقبل واذا أخذنا لبنان مثالا فقد مر عليه الكثير من الأهوال وخرج في الإجمال سالما لناحية الفكرة ومبرر الوجود . لا مبالغة في القول اليوم ان الكيانات الحالية وتنوع مكوناتها هي تحت التهديد .

.لكن لا يمكن تصور سوريا أو العراق أو لبنان وفلسطين والأردن من دون التنوع وتفاعل المكونات . في مواجهة التفرقة والالغاء والتهجير والتغيير السكاني، لا بد من صياغة مشروع عربي جديد يقوم على اسس المواطنة أولا والوسطية في الدين بالإضافة لقيم الحرية والكرامة والمساواة والعدالة.

على وقع « عاصفة الحزم» في اليمن حصل تغيير في المعادلة الاستراتيجية في سوريا ، وعلى وقع التطورات العسكرية في الشمال والجنوب والوسط يمر النظام بمنعطف صعب يشبه ما حصل في صيف ٢٠١٢ أو في خريف ٢٠١٣. ونتيجة ترافق ذلك مع تآكل داخل الدوائر العليا للمنظومة الأمنية والعسكرية المسيطرة، دفع البعض لتوقع اقتراب سقوط النظام او اقتسام سوريا وتفككها أو على الاقل بدء الخروج من النفق والتوجه نحو حل سياسي متوازن استنادا إلى وثيقة جنيف ١.

في الحقيقة لا يبدو الحسم على الابواب بل ان سيناريوهات التفكك ومناطق النفوذ اي مناطق الامر الواقع هي الاكثر تداولا وواقعية في المدى المنظور. أي ان الخلاصة المبدئية والمؤقتة هي انتهاء سوريا وكيانها التاريخي المنبثق من

> استخدمت «المسألة الشرقية» أول الأمر , بداية القرن التاسع عشر, في إشارة للدول الواقعة في البلقان و أوروبا الشرقية والقوقاز.

> البغدادي وأمثاله يمثلون خطرا داهما على المسلمين في المقام الأول وهم عقدة المسألة الشرقية الجديدة

اتفاقية سايكس – بيكو والتوجه نحو جغرافية سياسية جديدة في سوريا وجوارها لن تتضح ملامحها من دون حسم الصراع الاقليمي والدولي، او الجلوس الى طاولة مفاوضات تنتج معاهدة وستفاليا مشرقية. وهذا لا يبدو ممكنا في المدى القصير تبعا لميزان القوى المحلي والاقليمي وتبعا لاستمرار الحذر بين واشنطن وموسكو.

في كل تركيبة اقليمية آتية ومع الاقرار بأهمية الصراع حول اليمن بالنسبة لشبه الجزيرة العربية والخليج ، إلا ان مصير سوريا (ويرتبط ذلك بلبنان والعراق) يبقى هو الرهان والفيصل بالنسبة للمنظومة العربية او لتركيا او ايران او اسرائيل على حد سواء. سوريا ومصير النظام والكيان ووحدة الاراضي ، هي محور تجاذبات ومساومات منتظرة وهذا يفسر التهافت عليها واعتبارها معركة مقدسة لفئات بعينها وساحة تقرير نفوذ للاعبين الاقليميين والدوليين.

هل صارت سوريا منسية

د . رياض نعسان آغا

يشعر السوريون بأن العالم خذلهم وأشاح بوجهه عنهم، وأن التعاطف الذي حدث في بداية الثورة والأحداث التي تلتها قد تراجع، وحتى البعد الإنساني والإغاثي وصل إلى أدنى مستوياته على رغم ازدياد أعداد المشردين والمهجرين قسرياً أو خوفاً من الإبادة. وتبدو الأسباب متعددة، وأهمها تراجع حضور الثورة بأهدافها المشروعة بعد أن ظهرت فصائل عسكرية متطرفة ترفع رايات دينية تجعل العالم المسيحي في غالبه، والعلماني في جل حكوماته، يتراجع خطوة إلى الخلف ويعيد النظر في حساباته، وقد كان رهان النظام على أن تحل الفصائل الدينية المتشددة محل فصائل الجيش الحر التي ترفع شعارات الحرية والكرامة وبناء دولة مدنية ديمقراطية، مما لا ينكره على الشعب السوري أحرار العالم كله.

وقد ظهر تنظيم «داعش» مثل المارد الخارج من عنق زجاجة، وقد ساعده على الخروج كل من له مصلحة في بقاء النظام أو له هدف في تدمير سوريا. ولا يمكن أن يعتقد أحد أن هذا التنظيم يمتلك القوة الخرافية التي مكنته من هذا الحضور المفاجئ، وقد بات بسطاء الناس يتساءلون كيف تمكن هذا التنظيم من أن يحتل الرقة والموصل وتدمر؟ وكيف سارت قواته في البوادي دون أن يرى أحد تقدمه أو يعيقه؟ وقد برز سلوك هذا التنظيم مدمراً لصورة الإسلام نفسه. وإذا كان هدفه من نشر صور العنف وفيديوهاته عن قطع الرؤوس هو نشر الرعب فقد انتشرت معه الكراهية للإسلام في الغرب، وأظهرت استطلاعات الرأي في العديد من البلدان الغربية أن نصف المشاركين على الأقل يعتقدون أن هذا هو الإسلام كما يقدمه «داعش»، وأنه دين إرهاب وقتل وقطع رؤوس وجلد ورفض للآخر. وقد كانت اعتداءات «داعش» على المسيحيين والإيزيديين مقدمات تهدف إلى إثارة حملات إعلامية ضد الإسلام والمسلمين. وقد وقعت بعدها عدة جرائم قتل في العالم راح ضحاياها شبان مسلمون قتلهم متطرفون من أديان أخرى لنشر رعب مماثل عند المسلمين الذين يعيشون في الغرب. ثم جاءت جرائم «داعش» ضد المسلمين السُّنة بتهمة الردة، وتمت تصفية الآلاف من جنود وضباط الجيش الحر بالتزامن مع توقف الدعم لهم، ضمن خطة مريبة بدت هادفة إلى إفراغ الساحة السورية للقوى المتطرفة حتى تتحقق رؤية النظام للصراع بأنه نظام يواجه إرهاباً وعصابات مسلحة. وقد تحقق للنظام ما يريد، وما عجز عن إقناع العالم به في مؤتمر جنيف صار مقنعاً اليوم، ولكنه لم يبرئ النظام من جرائم القتل الجماعي للمدنيين ولاسيما عبر استخدام الأسلحة الكيماوية التي اضطر لتسليمها، وقد اكتفى المجتمع الدولي بمعاقبة السلاح وأطلق يد من استخدمه متيحاً له استخدام البراميل والحاويات وشتى وسائل التدمير، بحجة أنه يقتل البيئة الحاضنة للإرهاب وهو يعلم أن هذه البيئة بعيدة عن التطرف، وأنها طلبت حرية وكرامة فقط، وهو يعاقبها لتمردها على طاعته.

في الغرف المغلقة لم يعد الحديث عن التقسيم هامساً, و بات مما يثير الشكوك وضع حدود لتقدم قوات المعارضة.

والمفجع الراهن أن أخبار المآسي التي تقع كل يوم في سوريا لم تعد مثيرة للرأي العام الذي لم يثره خبر مقتل طفل تحت التعذيب أو مقتل العشرات على مائدة إفطار في رمضان.

لقد طال الصمت الدولي، ومن الغريب أن نجد صمتاً حتى عن مؤتمر القاهرة الذي انعقد مؤخراً، على رغم أنه يقدم رؤية دبلوماسية للحل، لكنه مر بلا صدى دوليا ودون أن يهتم بخريطته أحد من مسؤولي العالم. وفي الغرف المغلقة لم يعد الحديث عن التقسيم هامساً، بل بات مما يثير الشكوك وضع حدود لتقدم قوات المعارضة، كما أن إلهاء الشعب السوري بالتصريحات المتناثرة حول الحظر الجوي أو السماح بالمضادات الجوية يقابله مقتل الآلاف من السوريين، ومن نجا منهم من الموت بات مشرداً يبحث عن ملجأ أو ملاذ وقد قضى الآلاف غرقاً في البحر في رحلة البحث عن مأوى، وها هم اللاجئون يدخلون عامهم الخامس وهم ينتظرون بصبر مدهش وترقب مريع نهاية لهذه الفاجعة التاريخية التي ضاعت فيها سوريا، وصارت خراباً.

ظهر تنظيم (داعش) مثل المارد الخارج من عنق زجاجة, وقد ساعده على الخروج كل من له مصلحة في بقاء النظام أو له هدف في تدمير سوريا, فلا يمكن أن يعتقد أحد أن هذا التنظيم يمتلك القوة الخرافية التي مكنته من هذا الحضور المفاجئ

إننا نقدر انشغال العالم بقضايا عربية كثيرة ومعقدة، وبالملف النووي الإيراني، ولكننا نرجو أن يقدر أيضاً أن هناك نحو عشرين مليون سوري يعانون عذاباً لا يعرفه إلا من عايشه عن قرب، كما أن سقوط سوريا بيد إيران أو تقسيمها إلى ولايات متناحرة سيغير معالم المنطقة ويجعلها ساحة دماء لا تتوقف عن النزيف.(الاتحاد)

سورية الجديدة
التي نحتاج إليها

د. عبدالله تركماني

يشير إيغال سلطة الاستبداد في الحل الأمني إلى أنّ التغيير أضحى حاجة ملحة لسورية، لذلك من المهم محاولة رؤية محتوى ومضامين ومستويات هذا التغيير وصوغ أسئلته.

فقد عقد الشعب السوري العزم على أن يخرج من حياة العبودية، التي تخبط في أوحالها وظلماتها أكثر من ٤٠ سنة، ويعود حراً كما ولدته أمهاته. فما الذي ينبغي تغييره ؟ وما الذي ينبغي الإبقاء عليه ؟ وكيف نضمن التطورات المستقبلية ؟ وماذا نفعل بالثقافة السلطوية القديمة ؟ وهل التغيير يحدث من تلقاء نفسه أم لابد من إدارته ؟ وما هي الفترة التي ستستغرقها عملية التحول ؟ وهل يمكن لثقافة بكاملها أن تتغير لتحل محلها ثقافة أخرى ؟

والسؤال الرئيسي هو: كيف يمكن أن يتحقق الانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطية في سورية ؟ أي كيف يتم تفكيك النظام الشمولي والدولة الأمنية ؟ وكيف يعاد إنتاج النظام السياسي على نحو يؤسس لديمقراطية تشكل أساساً للتغيير بكل مستوياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، بما يفرضه ذلك من إعادة بناء الدولة السورية الحديثة ؟

لاشك أنّ تحديد الأولويات ومراجعة الأهداف المزمع تحقيقها ضرورة ملحة في سورية، ليتم التركيز على متطلبات تكريس القواعد الديمقراطية وبناء المؤسسات الدستورية ومعالجة المشاكل المعيشية وتحديث الهياكل والبنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحقيق التنمية والارتقاء بمستويات القدرات السورية.

إنّ للحالة السورية الراهنة أسبابها العميقة: تفاقم غير مسبوق للفقر والبطالة وفشل السياسات التنموية والخدمات، ونظام الامتيازات الاجتماعية والفساد الإكراهي الذي تديره الأجهزة الأمنية بصورة خاصة.

وهكذا تجمعت لدى أغلبية الشعب السوري مؤشرات تظهر أنّ هذا النظام بات محنّطاً وعصيّاً على الإصلاح، لأسباب عديدة منها الخلل العميق في تركيبته الداخلية نفسها، وطريقة فهمه لدوره وموقعه من الدولة السورية، ولطبيعة الهياكل التي أنشأها انسجاماً مع تلك التركيبة وهذا الفهم. فقد ثار السوريون في وجه الدولة الأمنية التي استبدّت في كل مجالات عيشهم، وقرروا أنه لا بد من التغيير على كل المستويات الوطنية، في ظل علاقة قائمة على القناعة والثقة والتفاعل الحر، علاقة مقننة في إطار عقد اجتماعي جديد يوفر الشفافية والمؤسسية والقانون.

إنّ سورية أحوج ما تكون إلى الدولة الديمقراطية القادرة والعادلة والفاعلة، دولة الحق والقانون والمؤسسات الدستورية والتنمية الشاملة المستدامة، حقوق المواطنين فيها هي واجبات الدولة، بما هي دولة الكل الاجتماعي. هي دولة كل مواطنيها بلا استثناء ولا تمييز، يشارك فيها الأفراد والمكوّنات الاجتماعية مشاركة فعلية من خلال المؤسسات. والحل المجدي الوحيد يكمن في قيام الدولة، التي عمادها المواطنة الكاملة القائمة على دستور عادل لا يميّز بين المواطنين على أساس ديني أو مذهبي أو قومي.

ولعل مسألة الديمقراطية هي من أهم الدروس التي يمكن أن نستخلصها، فقد أدى إضعاف دور المواطن وتقليص المشاركة الحقيقية في العملية الإنمائية إلى ضعف الإنجازات التنموية الحقيقية، إذ أنّ التقدم الشامل لا يمكن تحقيقه واستمراره في ظل غياب التغيير السياسي، والاستناد إلى قاعدة ديمقراطية أوسع وتمتع فعال بالحريات السياسية والفكرية. ولا يمكن تمثّل هذه التحولات بعمق إلا في إطار الدولة الحديثة التي تقوم على أسس ثلاثة: فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، ورقابة المجتمع على سلطة الدولة، وخضوع سلطة الدولة نفسها للقوانين التي تسنها.

ومن غير الممكن تصور سورية لكل مواطنيها بمعزل عن عودة الروح إلى المجتمع المدني، وضمان مؤسساته المستقلة عن سلطة الدولة، كي يسترد المجتمع حراكه السياسي والثقافي، بما يخدم إعادة بناء الدولة السورية الحديثة. إنّ الدولة التي لا تستمد مشروعيتها من مجتمعها المدني، وليد مفاهيم السياسة المدنية والعقد الاجتماعي، تكون هشة وضعيفة مهما ادّعت القوة.

وفي كل الأحوال، وطالما أنّ كرامة وحرية الإنسان هي التي تشكل أساس تطور أي مجتمع، فإنّ الرقابة المُمَأسسة، التي تمكّن من وضع الإنسان السوري المناسب في المكان المناسب، تشكل أحد أهم الشروط لتحقيق الانتقال من الاستبداد إلى الدولة المدنية الديمقراطية التعددية بأقل الخسائر، واستئصال شأفة العنف من العلاقات الاجتماعية والسياسية.

إنّ عملية التحوّل الديمقراطي تقتضي إعادة صياغة القيم السائدة، وتغيير أنماط السلوك من خلال مجموعة كبرى متكاملة من التحولات، من أهمها: التغيير من مناخ اليأس والقدرية إلى مناخ الثقة بالذات والقدرة على التحكم في المصير، والانتقال من القدرية التي يسيطر عليها الماضي إلى التوجهات المستقبلية. وفي هذا السياق لا ينبغي توجيه طاقات الشعب السوري لتصفية الحساب مع الماضي وإهمال تحديات الحاضر وتأجيل التفكير في آفاق المستقبل، لأنّ تصفية الحساب مع الماضي ينبغي، استعانة بخبرات الدول الأخرى التي انتقلت من السلطوية إلى الديمقراطية، ألا تؤدي في النهاية إلى تفكيك الدولة ذاتها إلى مكوّناتها المتنوعة.

والتحدي الكبير هنا لا يقتصر على إصلاح التخريب الإنساني والوطني الذي تسبب به الاستبداد، بل يتعداه إلى ظهور الإنسان الجديد، الفرد المستقل الضمير والعقل. فما هو قادم لا يزال كبيراً، ولا يقل عن ثورة دائمة في أشكال وتعبيرات سياسية وثقافية وإنسانية مختلفة. ففي المرحلة الجديدة لن يقبل السوريون بعدم المشاركة في صياغة مستقبلهم، بل سيتصرفون انطلاقاً من حقهم الطبيعي في الكرامة والعدالة والمساواة التامة في وطنهم. وهذا سيعني اعتبار الوطن ملكاً لجميع مكوّناته وليس لفرد أو حزب أو أقلية.

> إن سورية أحوج ما تكون إلى الدولة الديمقراطية القادرة والعادلة والفاعلة، دولة الحق والقانون والمؤسسات الدستورية والتنمية الشاملة المستدامة، حقوق المواطنين فيها هي واجبات الدولة

وفي سياق الثورة السورية من أجل التغيير فإنّ القوى الحقيقية، التي نزلت إلى الشارع وقدمت الشهداء من أجل الحرية وإعادة الكرامة للشعب، بلغت بسقف مطالبها ضمان الانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطية، مع المطالبة بمحاكمة رأس السلطة ومسؤولي الأجهزة الأمنية وقادة الشبيحة. وهي تتبنى، بشكل واضح، تصوراً مستقبلياً لسورية: ديمقراطية، مدنية، دولة كل مواطنيها، ودولة قانون وحريات عامة وفردية تنبذ العنف والطائفية.

النظام الانتقالي

وتبقى أسئلة المرحلة هي: هل يكون النظام الانتقالي مفتاحاً لتوافق سوري عام على محتوى التغيير المقبل، وفسحة لانتقال سلمي وهادئ نحو نظام جديد في سورية ؟ مع إعلان فوري لوقفٍ تام لاستخدام السلاح والشبيحة ومنع الاعتقال، وإطلاق سراح جميع معتقلي الرأي والضمير، وإعلان عفو عام عن جميع المحكومين السياسيين والمبعدين خارج البلاد وعودتهم دون قيد أو شرط، مع الدعوة إلى مؤتمر وطني عام تشارك فيه كل المكونات الوطنية الناشطة والفاعلة تحت إشراف نزيه، تنتج عنه حكومة انتقالية مكونة من كفاءات وطنية مستقلة، تعمل على متابعة وضمان الانتقال السلمي للسلطة، وصياغة دستور جديد يؤسس لدولة مدنية مبنية على الحرية والعدالة والديمقراطية تُتداول فيها السلطة سلماً، ويؤصل لإصدار قانون للأحزاب السياسية يؤسس لحركة سياسية مدنية ديمقراطية تداولية، وانتخابات برلمانية حرة ؟ إنّ الإجاب بحاجة إلى كثير من التمعن والترقب لما ستحمله الأيام القادمة، كما أنّ تماسك أهل النظام لا يعني بالضرورة تجانس مكوناته، فالمستجد الذي أفرزه الحراك الثوري استطاع خلخلته، وهو ما سيفرض التغير

محاولات لهدم مرجعية أهل السنة !!

د.حسين عنتابي

دار نقاش حاد في بعض صفحات الفيس بوك أثاره أحد أدعياء الثقافة وهو يكرر طرح قضية طالما نوقشت تاريخيا عبر سؤال شهير (هل كل ماجاء في صحيحي البخاري ومسلم صحيح لا ريب فيه ؟ و قد جاءت الإجابات الدقيقة على هذا السؤال في دراسات نقدية طويلة أيضا , والسؤال مشروع طبعا , لكن أكثر من يطرحونه يزعمون أنهم (قرآنيون) لايعتدون بغير القرآن الكريم !! وينكرون السنة ويدعون إلى إهمال علم الحديث و إنكاره جملة وتفصيلا , وينكرون أهمية علم الإسناد وعلم الرجال وما إليهما ,و يتجاهون أن الحديث النبوي الشريف عند (أهل السنة) مرجعية مقدسة بعد القرآن , ومستندها القرآن ذاته (وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

السنة النبوية هي ما ورد عن الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سواء قبل البعثة (أي بدء الوحي والنبوة) أو بعدها ،والحديث والسنة عند أهل السنة والجماعة هما المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن ، وكلمة سنة مستقاة من القرآن الكريم ذاته (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا).

و قد يقول قائل إن الآية الكريمة (وما آتاكم الرسول فخذوه) محصورة في الفيء ، ونقول (وعليه نقيس) ولو شاء الله أن يحدد حصرها لحصرها بصريح اللفظ كيلا نقيس عليها ، وبوسعنا أن نفهم من سواها ذات المضمون في مثل قوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) .

ولقد ظهر القرآنيون مع ظهور الخوارج ، وهم يرفضون ما اتفقت عليه الأمة من فقه الإجماع والسلف والقياس واجتهاد العلماء ،وينكرون المذاهب الفقهية التي ظهرت عبر الاجتهادات كالسنة والشيعة والإباضية وسواها ، ويستدلون بقول الله (فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ)، ويقولون إن كبار الصحابة لم يتداولوا الحديث النبوي ، وإن عمر رفض تدوينه ، ويتجاهلون أن الدافع يومذاك هو الخوف من الاختلاط عند الناس في مرحلة تدوين القرآن الكريم ، وأن عمر بن عبد العزيز أرسل إلى الصحابة في المدينة المنورة يطلب منهم تدوين الحديث وقد بدأت مرحلة الاستقرار

ظهر القرآنيون مع ظهور الخوارج , وهم يرفضون ما اتفقت عليه الأمة من فقه الإجماع والسلف والقياس واجتهاد العلماء ,وينكرون المذاهب الفقهية التي ظهرت عبر الاجتهادات كالسنة والشيعة والإباضية وسواها

التدوين والإثبات

وقد خمد نشاط القرآنيين قروناً وبقي الحديث النبوي مرجعاً بعد القرآن ، ولكن دعوات القرآنيين إلى إنكار السنة النبوية عادت للظهور من الهند في العصر الحديث وبرز دعاة من أمثال أحمد خان في الهند و عبد الله جكرالوي في باكستان وأحمد الدين الأمرتسري مؤسس جماعة أمة مسلمة وغلام أحمد برويز ويقال إن جذور دعوة القرآنيين في الوطن العربي بدأت في عصرنا مع الشيخ محمد عبده الذي رفض الحديث النبوي، والقرآنيون عامة يرفضون تفسير القرآن لأنهم يرونه واضحاً مفهوماً لايحتاج لتفسير ، وهم ينكرون النسخ في القرآن ويعتبرونه تدويناً وإثباتاً ويرون فيه إعجاز القرآن ودليلهم قول الله (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) وفي هذه يوافقهم كثير من علماء العربية.

والقرآنيون لايؤمنون بعصمة النبي ولابعدالة الصحابة ، فأما أهل السنة فيستدلون بالآيات الكريمة التي منها قول الله سبحانه (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ) وقوله ﴿وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) .ويستدلون بالحديث الصحيح (تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي ، كتاب الله وسنتي).ويعتقد أهل السنة أنها هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، و التطبيق العملي للآيات القرآنية، التي أشارت إلى فرائض وعبادات وتكاليف وشعائر ومناسك ومعاملات الإسلام.

ولايمكن ألا يخطر على البال أن استعادة نظرية القرآنيين هي محاولة جديدة لهدم مرجعيات أهل السنة والجماعة ..

ولايمكن كذلك فهم تسخيف ما جاء في البخاري ومسلم حيث يأتي القول المريب (إنهما يدعيان كلاماً على لسان رسول الله) ونحن نقول إنهما قد يخطئان ويصيبان فهما عالمان باحثان مجتهدان مدونان غير معصومين ، لكننا نرفض أن يقال إنهما يدعيان كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمعت الأمة على فضلهما ، ودرس الصحيحين مئات الآلاف من علماء الأمة ، ولاينكر الشيخان وجود أحاديث ضعيفة في الصحيحين (بل يشيران إليها على درجات) كما يشير أصحاب السنن كأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة إلى (الضعيف وإلى الموضوع) ويعتبر موطأ مالك أكثر كتب الحديث دقة ، وقد قال الإمام الشافعي: (ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس) ثم جاء البخاري فقال أصح الأسانيد كلها: (مالك عن نافع عن ابن عمر) وأقول ببساطة لمن يرتاب في صحة حديث وهو غير قادر على التثبت العلمي (لديك فسحة في معرفة الحديث هو اتفاقه مع القرآن الكريم في الجوهر ، فإن وجدت خلافاً مع القرآن فاترك الحديث ، سوى الأحاديث التي تعلمنا الدين (فالقرآن لايذكر تفاصيل الصلاة والصوم والحج وسوى ذلك مما يجعلنا نفهم أن القرآن بمثابة (الدستور العام) والسنة قولاً وفعلاً بمثابة (القوانين) .

م. وليد الزعبي

المواطنة والعمل وصناعة الإنسان

قال الشيخ الجليل مصطفي الغلابيني «ما استولي اليأس على أمة الا أخملها ولا خالط قلوب قوم إلا أضعفها» وقد أصاب عين الحقيقة في قوله, فكم نحتاج إلى الابتعاد عن اليأس في قراءتنا لما حولنا من أحداث, كي لا يستولي الفشل على أعمالنا, وعلى عقولنا وقلوبنا, فمن كان يتوقع أن تتغير بلادنا كل هذا التغير؟ وأن يتغير إنساننا السوري, الذي عاش طويلا في ظل القمع والعبودية, قابلا راضيا ساكتا, إلا قلة منه موجودة في كل المجتمعات والأوقات, ولكن الغالبية تابعت وتاقلمت مع الصعوبات, وعانت ما عانته, ولكنه اليوم تثور وتتمرد, وتتوسع دائرة تمردها وثورتها لتصل إلى الآفاق, وتعلم الأمم وتلهمها, كيف لا نتفاءل ونحن ننتظر فرح الشعب بإعادة بناء ما تهدم؟ كيف لا نتفاءل ونحن نرى فرح أم الشهيد بابنها وتضحيته؟ كيف لا نتفاءل ونحن نراقب انضمام المزيد من الأحرار إلى كوكبة الثورة وطريق الحرية والمستقبل؟ لا بد من التفاؤل لينجح العمل ولا أصدق من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «تفاءلوا بالخير..تجدوه».

المواطنة والعمل

هناك اهتمام متزايد في الدول الديموقراطية في غرب أوربا كفرنسا بموضوع التربية على المواطنة، وتأسست لجان للتنسيق على مستوى الاتحاد الأوربي في هذا المجال، سبق أن أعدت برنامج عمل مشترك للتربية على المواطنة الديموقراطية (E.C.D.) يهم الفترة (٢٠٠١-٢٠٠٤) وتم التحضير لجعل سنة ٢٠٠٥ سنة أوربية للمواطنة بالتربية .

ويحدد المكتب الدولي للتربية (B.I.E)، أربعة أبعاد للتربية على المواطنة وهي:

١.حقوق الإنسان : كونية حقوق الإنسان ـ والمساواة في الكرامة ـ والانتماء إلى المجتمع.

٢.الديموقراطية: إعداد الفرد للحياة السياسية والمدنية.

٣.التنمية: إكساب اليافعين والشباب الكفاءات والمؤهلات الضرورية لمواكبة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية لمحيطهم، ومقومات التنمية المستدامة.

٤.السلام: كنتيجة وسيرورة المواطنة المستمدة من حقوق الإنسان، والهادفة للتنمية المستدامة.

وكذلك فقد حدد ميثاق برلمان الطفل من ضمن أهدافه (التربية على الديموقراطية والمواطنة والتسامح) إن قيم العمل والصفات التي يتطلبها العمل الناجح، ستسبب الاستقرار في علاقاتنا البينية، بين بعضنا البعض، والعلاقات الرأسية مع المسؤولين عن أعمالنا والعاملين تحت إشرافنا، فبعد أن رأينا ما كان يحصل في الدولة السابقة ـ دولة ما قبل الربيع العربي ـ ممثلة بسوريا التي سادت فيها الازدواجية في القيم، والتناقض ما بين المعلن والمعمول به، بحيث كان المسؤولون واصحاب الأعمال يكثرون الحديث عن القيم الفاضلة والاستقامة بأسمى معانيها، ولكنهم على أرض الواقع يفعلون كل ما يخالف تلك القيم، فتجد كل شيء كل منحى من الحياة رديئاً متهالكاً بشكل غير مسبوق، الأذى والرشوة والسرقات والإساءة إلى الأمانة والآخرين والمكر بهم وتحطيمهم وإلصاق الاتهامات الكاذبة بهم، وحتى قتلهم من قبل أجهزة الكذب الأمنية التي تحولت إلى مدارس في فنون الكذب والافتراء على الناس.

فمثلاً كان من غرائب ما يحصل في سوريا أن يتم افتتاح (بئر ماءٍ) ويقام احتفالٌ كبير بهذه المناسبة، بينما كانوا يقومون بضخ الماء من برميل مخفيٍّ ليبدو الأمر وكأن البئر قد بدأت بالضخ، كل هذا يحصل والمسؤول الذي

إن مكان العمل اليوم في مرحلة الربيع العربي, هو مركز كل شيء, فلا تقدم بلا عمل, ولن تهبط علينا مساعدات العالم, ولا الدول الصديقة ستقدم لنا تعويضا عما لاقيناه من ضيم طويل, ولا من ضرر كبير بسبب الأنظمة المستبدة.

جاء لافتتاح المشروع يعلم أن البئر غير جاهزة، والمهندسون القائمون على البئر يعلمون بالأمر، والجمهور الحاضر الذي يصفق يعلم كذلك أن البئر ليست جاهزة.. وكنا نسأل وقتها: على من نكذب؟ إننا نكذب على أنفسنا فقط، وهكذا كانت تجري الأمور مع معظم المشاريع، لتضييع الوقت وهدر المال والجهد.

في مرحلة الربيع العربي، نأمل من بلدنا الجديد أن يكونه إنسانه جديداً أيضاً، بصفات تليق به، لأن تحولنا من دولة فاشلة واقتصاد فاشل إلى دولة ناجحة واقتصاد متحرر ومتطور يتطلب إنساناً جديداً تماما.

إن مكان العمل اليوم في مرحلة الربيع العربي، هو مركز كل شيء، فلا تقدم بلا عمل، ولن تهبط علينا مساعدات العالم، ولا الدول الصديقة ستقدم

هناك من يساعد الآلاف وهناك من يساعد الملايين من البشر , وهناك من يؤذي الملايين, لذلك فقد احتاج الناس التأهيل الأخلاقي إضافة إلى تأهيلهم المهني.

لنا تعويضاً عما لاقيناه من ضيم طويل، ولا من ضرر كبير بسبب الأنظمة المستبدة، فلن نأكل إلا من عمل أيدينا، ولن تتقدم بلادنا إلا بفضل عملنا نحن، وكي نتقدّم إلى ذلك المقام الكريم، علينا أن ننظر تحت أقدامنا لنرى جيداً ما هي عيوب حياتنا العملية في سنوات الظلام ومنها نخرج إلى النور مع خروجنا إلى نور الحرية من ظلمات الظلم.

صناعة الإنسان

يتعب المجتمع في تنشئة الإنسان، لتأهيله وتنميته وتزويده بكل ما يلزم ليعيش حياةً حرّة كريمة، ويتعب الإنسان في تأهيل نفسه أيضاً وصنع قيمه المختلفة وذلك حسب درجة تصنيفه(درجة تأهيله المهني والأخلاقي) ويمكنني أن أضرب مثلاً في طن من الحديد الخام الذي تبلغ قيمته حوالي ٣٠٠ دولار، ولكنه إذا خضع للمعادلات التالية سيصبح الأمر على نحو مختلف:

فلو صنّع على شكل قضبان تصل قيمته إلى ٦٥٠ دولار

ولو صنّع للسيارات تصبح قيمته ١٠٠٠٠ دولار

ولو صنّع كمعدات مهمة ستصل قيمته إلى ٢٠٠٠٠ دولار

ولو أنه تحوّل في التصنيع إلى آلات دقيقة تصل قيمته إلى ١٠٠٠٠٠٠ دولار (مليون دولار) للخام ذاته الذي بدأ بـ ٣٠٠ دولار، وكذلك الناس، وهم أعلى قدراً وأثمن قيمة من الحديد، فبقدر ما يجري تأهيل الإنسان تزداد قيمته وفهمه وبالتالي نفعه لنفسه واسرته والآخرين، فهناك من البشر من يحتاج إلى المساعدة في طعامه وشرابه (المعتوه) وهناك من يحتاج إلى مساعدة الآخرين في أمور الحياة (الجاهل والغبي) وهناك من البشر من لا يحتاج إلى مساعدة أحد ولكنه لا يساعد الآخرين ، وهناك من يساعد الناس، وهناك من يساعد الآلاف وهناك من يساعد الملايين من البشر ، وهناك من يؤذي الملايين، لذلك فقد احتاج الناس التأهيل الأخلاقي إضافة إلى تأهيلهم المهني، لأنك إذا أهّلت إنساناً مهنياً وتركته بلا تنمية وترقية قيمية وأخلاقية، فإنك تكون قد صمعت مسخاً ووحشاً مسلحاً بالعلوم التي قد يؤذي بها الناس.

إذا ما قمت بتأهيل إنسان ما مهنيا وتركته بلا تنمية وترقية قيمية وأخلاقية, فإنك تكون قد صنعت منه مسخا ووحشا مسلحا بالعلوم التي قد يؤذي بها الناس.

عبدالقادر عبداللي

مشاكل تركيا الكبرى معلقة بقرار شعبي

وجود مزيد من الصلاحيات بيد رئيس الجمهورية يمكن أن يساهم بالاستقرار السياسي, ولكن ثمة حقيقة وهي أن هناك تناقضا بين النظام البرلماني, وحصول رئيس الجمهورية على مزيد من الصلاحيات. ولابد من دستور جديد يوفق بين هاتين الحالتين

وضع حزب العدالة والتنمية في تركيا أمام الناخب التركي هدفين أساسين كبيرين هما دستور جديد وحل القضية الكردية. أما بالنسبة إلى الدستور، فإن الدستور المعمول به حالياً هو دستور عام ١٩٨٢ الذي وضعه نظام الانقلاب العسكري الذي نُفذ في ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠. ولكن الحقيقة أن هذا الدستور لو شبه بثوب، وشبهت التعديلات الدستورية التي أجريت عليه خلال الثلاثين سنة الأخيرة بالرقع، لانطبق عليه القول إنه لم يبق من قماش الثوب الأصلي شيئاً، أو أننا بحاجة تمحيص بالمجهر من أجل معرفة ما تبقى من ذلك الثوب لكثرة تلك الرقع. فقد أعطى ذلك الدستور صلاحيات كبرى للجيش، ومنح مزيداً من الصلاحيات لرئيس الجمهورية مقارنة بالدساتير التركية السابقة. مهما كان مبرر المشرّع يومئذ، فالحقيقة أن الدستور كتب وفق المثل القائل: «من كان القلم بيده، فلا يكتب نفسه من العاصين» وقد كان القلم بيد الجيش، فهل يمكن ألا يضع الصلاحيات بيده؟

بقي الجيش التركي هو الحاكم الفعلي لتركيا من خلال مجلس الأمن القومي. فهذا المجلس بغالبيته العسكرية يصدر ما يسميه توصيات، ولكنها بمثابة القرارات.

بدأت التعديلات الدستورية في عهد طورغوت أوزال حين كان رئيس حكومة، ولدى حزبه غالبية برلمانية وحده. وبعد تسلم أوزال منصب رئاسة الجمهورية، وتراجع حزبه في الانتخابات، والدخول في مرحلة الائتلافات الحكومية عُلِّقت التعديلات الدستورية حتى مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، وسحب هذا الحزب من خلال غالبيته البرلمانية تدريجياً كثيراً من صلاحيات الجيش، وأصبحت غالبية أعضاء مجلس الأمن القومي مدنية منتخبة. وبهذا حققت الجمهورية التركية أهم نقلة على صعيد التحول الديمقراطي منذ تأسيسها.

صلاحيات الرئيس

النقطة الثانية في هذا الدستور هي صلاحيات رئيس الجمهورية. صحيح أن مجلس الأمة التركية الكبير (البرلمان) هو الذي ينتخب رئيس الجمهورية، ولكن هذا الانتخاب غالباً ما كان يفرضه الجيش على المجلس من وراء ستار. لذلك تركت بعض الصلاحيات لرئيس الجمهورية التي يختاره الجيش عادة. إذا كانت التعديلات الدستورية قد رقعت الدستور الأساسي إلى أن أصبح ثوباً مرقعاً، فإن هذه الصلاحيات عموماً لم تمس صلاحيات الرئيس، بل على العكس، منحت مكانة أكبر من خلال جعلها منتخبة مباشرة من الشعب، وفي أول انتخابات شعبية على منصب رئيس الجمهورية فاز رجب طيب أردوغان الرئيس الحالي.

بالطبع فإن وجود مزيد من الصلاحيات بيد رئيس الجمهورية يمكن أن يساهم بالاستقرار السياسي، ولكن ثمة حقيقة وهي أن هناك تناقضاً بين النظام البرلماني، وحصول رئيس الجمهورية على مزيد من الصلاحيات. ولابد من دستور جديد يوفق بين هاتين الحالتين.

القضية الكردية

تعتبر القضية الكردية جرح الجمهورية التركية النازف منذ تأسيسها. صحيح أن القضية الكردية ليست محصورة في تركيا فقط، وهي تمتد إلى دول المنطقة الأخرى التي فيها سكان أكراد، ولكن القضية في تركيا أكثر عمقاً لأن عدد الأكراد فيها يفوق عددهم في دول المنطقة الأخرى الثلاث مجتمعة. لذلك فقد خسر هذا البلد عشرات آلاف الضحايا في صراع دموي هدأ حيناً، وتأجج أحيان.

أول سياسي تركي طرح قضية الحل السياسي للقضية الكردية في تركيا هو طورغوت أوزال، ولكن ظروف البلد ودستوره في تلك الفترة لم تساعده على إنجاز يُذكر سوى بعض حالات إعلان الهدنة التي أعلنها حزب العمال الكردستاني «PKK» من طرف واحد عندما كان زعيمه عبد الله أوجلان طليقاً. وإذا كان الهدف من إعلان الهدنة هو عرض حسن نية، فإن النوايا لم تُصفُ في أي وقت.

بقي الأمر على هذا النحو حتى مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، وتقديم مبادرات عديدة، تمخضت في النهاية عما اصطلح على تسميته في الأدبيات السياسية التركية «مرحلة الحل». لابد من الاعتراف بأن مرحلة الحل لم تلاقِ القبول الكامل من الأوساط الكردية، وطالبت بالأكثر، وبتسريع الخطوات المتفق عليها. من جهة أخرى فإن القواعد ذات الميول القومية في حزب العدالة والتنمية عارضت هذا المشروع بحجة أنه سيؤدي في النهاية إلى تقسيم تركيا.

الائتلافات الحكومية بعيدة عن المشاريع الكبرى

عند صدور نتائج الانتخابات التركية تفاءل كثير من المراقبين باستمرار العمل على هذين المشروعين في حال تحقق ائتلاف بين حزب العدالة والتنمية وحزب الشعوب الديمقراطي. لأن الحزبين يؤمنان بحل القضية الكردية، وهذا الحل يفرض تعديلات دستورية جذرية أو المساهمة في كتابة دستور جديد.

يبدو أن هذا الائتلاف على الرغم من منطقيته، وتحقيقه مصالح كبرى لتركيا والمنطقة عموماً في كثير من القضايا، ثمة عوامل تمنع من تحققه. وإذا صدقت التسريبات بأن الحكومة القادمة ستكون ائتلافية بين حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية، فهذا يعني تعليق «مرحلة الحل» المتعلقة بإيجاد حل سياسي للأكراد، وتعليق قضية كتابة دستور تركي جديد، لأن حزب الحركة القومية يعارض بشدة حصول الأكراد على حقوقهم.

بالنتيجة، كان من المتوقع أن تُخرق القاعدة التي تقول: «حكومات الحزب الواحد حكومات المشاريع الكبيرة، والحكومات الائتلافية حكومات المشاريع الصغيرة» من خلال ائتلاف يجمع العدالة والتنمية والشعوب الديمقراطي، ولكن يبدو أن الآمال في طريقها إلى التبدد... وهذا بالطبع يعني تعليق قضايا تركيا الكبرى للمرة الثانية بعد تعليقها في مطلع تسعينيات القرن الماضي... إنه قرار الشعب التركي، ويبدو أن هناك حاجزاً نفسياً يصعب تجاوزه على المدى القريب.

فقه الجمال في الإسلام

قراءة في أحكام الموسيقى والغناء

د.محمد حبش

قامت الحركات المتشددة التي قدر لها اليوم أن تحكم جانباً من سوريا والعراق بتطبيق أحكام غاية في الشدة في مجال الفنون من غناء وموسيقا، واختارت بشكل غير معقول أقصى الشدة في الفنون ومنعت كل أشكال الغناء والموسيقا والفن، واعتبرت ذلك من المسلمات في الشريعة التي لا تقبل الجدل.

وتنقل الأخبار كل يوم عناء السوريين الذين كانوا يقومون بتجارة الفن وأدواته بعد أن أصبحوا محل اتهام ورصد، وهو عناء ينتهي بهم عادة إلى أشكال من العقاب التي يتفنن بها أصحاب الفقه الجديد مما لم نسمع به في آبائنا الفقهاء الأولين.

فهل جاء الاسلام بالفعل عدوا للفن، وهل كان رجال الرعيل الأول محض سيوف صارمة بلا أفئدة ولا قلوب؟ من المدهش أن النصوص التي جاءت في حرمة الغناء كلها من باب الضعيف والمنكر في حين جاءت النصوص الواضحة متضافرة في البخاري ومسلم على استماع النبي الكريم للغناء والموسيقا السائدة في زمانه من الرجال والنساء جميعا.

العصر والناس

أعتقد أن مسؤولية القلم الإسلامي تتعاظم هذه الأيام في أن يحرر ما يعتقده حقاً أمام الله والناس في موقف الإسلام من الفن بعد أن أصبحت الفنون اليوم جزءاً هاماً من الحياة الإنسانية والاجتماعية، وبعد أن تطورت خدمات الفن والموسيقى إلى جوانب كثيرة في الحياة لا يمكن لأي نظام يريد ان يعيش العصر أن يغلقها في وجه الناس، وتتركز مسؤولية القلم الإسلامي أن يعود بالناس إلى مواقف الرسول الكريم التي كان فيها أعظم داعية للحياة والأمل والعمل، وأسهم في رعاية كل فن جميل يجعل العالم أفضل، وهو الأفق الأعلى لقوله تعالى: فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفصوا من حولك.

فهل الفنون بالفعل حرام في الإسلام، وهل هي بالضرورة صورة الانحراف والانحلال التي يخشاها كثير من الواعظين ويمضون إلى تحريم كل فن جميل حماية للأمة من الهوى والرذيلة؟

أما دراسة الروايات والأسانيد فقد كفانيها واحد من أكبر المحققين في التراث الإسلامي وهو العلامة ابن حزم الظاهري الذي تصدى ببسالة من رياض الأندلس الحضارية لدعاوى تحريم ما أحل الله، وتناول باستفاضة وتفصيل تلك الروايات التي يتخذها خصوم الفن وناقش أسانيدها ومتونها، وحين انتهى من تحرير دراسته نشرها في المحلى في واحد وعشرين صفحة استقصى فيها بالتفصيل الممل كل رواية وردت في تحريم الموسيقى والغناء، وجزم بآلة علم الاصطلاح التقليدية بطلان هذه الروايات، وأشار إلى ضعفها وتهافتها من جهة الإسناد وأكد أن معظمها من باب الموضوع المفترى الذي لا تقوم به حجة في حلال ولا حرام. وقبل أن يمضي لإعداد كتابه الجميل طوق الحمامة في أخبار الإلف والإيلاف كتب عبارته الجامعة المانعة فيما يتصل بالفنون، وهي فتوى لا تحتاج اليوم لأدنى تعديل نظراً لارتباطها بالمقاصد، وتحميل الإنسان المسؤولية الكاملة عن اختياره الفني، وموقفه الذوقي الجمالي، وهذا نصها:

فَجَوَابُنَا - وَبِاَللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « إنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ نَوَى بِاسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ عَوْنًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ فَاسِقٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرُ الْغِنَاءِ، وَمَنْ نَوَى بِهِ تَرْوِيحَ نَفْسِهِ لِيَقْوَى بِذَلِكَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنَشِّطَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْبِرِّ فَهُوَ مُطِيعٌ مُحْسِنٌ، وَفِعْلُهُ هَذَا مِنْ الْحَقِّ، وَمَنْ لَمْ يَنْوِ طَاعَةً وَلا مَعْصِيَةً، فَهُوَ لَغْوٌ مَعْفُوٌّ عَنْهُ كَخُرُوجِ الإِنْسَانِ إلَى بُسْتَانِهِ مُتَنَزِّهًا، وَقُعُودِهِ عَلَى بَابِ دَارِهِ مُتَفَرِّجًا وَصِبَاغِهِ ثَوْبَهُ لازَوَرْدِيًّا أَوْ أَخْضَرَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَمَدِّ سَاقِهِ وَقَبْضِهَا وَسَائِرِ أَفْعَالِهِ - فَبَطَلَ كُلُّ مَا شَغَبُوا بِهِ بُطْلانًا مُتَيَقَّنًا - وَلِلَّهِ تَعَالَى الْحَمْدُ؛ وَمَا نَعْلَمُ لَهُمْ شُبْهَةً غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا.

ويمكن مطالعة ما كتبه الامام المحقق ابن حزم الاندلسي في هذا المعنى في كتابه المحلى بالآثار شرح المجلى بالاختصار ولا نزيد عليه في أمر المناقشة الإسنادية شيئاً.

ولا يمكن أن نغفل أيضاً جهد عدد من أهم أعلام الإسلام الكبار الذين كتبوا في أمر السماع والغناء قريباً من راي ابن حزم ومنهم ابن قيم الجوزية وابن قتيبة الدينوري والقاضي أبو الطيب الباقلاني والعلامة عماد الدين بن كثير وأبو منصور البغدادي وعبد الملك بن حبيب المالكي والعلامة ابن خلدون في مقدمته والحافظ بن طاهر وكمال الدين الافودي، وقد أورد حاجي خليفة في كشف الظنون تعريفاً بأعمال هؤلاء العلماء الأجلاء التي كتبوها في مسائل الغناء والمعازف وكلهم تقريبا يذهب غلى رأي ابن جزم أو قريب منه.

وللطرطوشي كتاب كشف القناع عن مسألة السماع، كما كتب محمد بن اسماعيل عمر شهاب الدين كتاب سفينة الملك و نفيسة الفلك في فن العزف أي الموسيقى فيه مباحث عن اصول الغناء والحانه وانغامه وتقاطيعه.

أما السادة الصوفية فقد استقر الأمر عندهم على فتوى الشيخ أبي حامد وابن حزم في جواز استماع الأغني والمعازف، ومستندهم ببساطة إذن النبي صلى الله عليه وسلم ورخصته في السماع والفرح.

ولكن الإمام الذي تصدى لهذه الحقيقة وأوسع البحث فيها استدلالا وتطويراً وتأصيلاً هو الإمام عبد الغني النابلسي في كتابه الشهير إيضاح الدلالات في سماع الآلات، وقد توفي الامام عبد الغني النابلسي عام ١١٤٣ في دمشق وعرفت له الشام فضله ولا زال ضريحه الكريم عامراً بالطيب والنور على سفح قاسيون في الشام المحمية برعاية الرحمن، وقد قامت أخيراً على ضريحه الكاهر مدرسة عظيمة تتسع لآلاف الطلبة.

ومن الطريف أن أول كتاب طبع في مطابع دمشق هو كتاب الشيخ عبد الغني النابلسي وكان ذلك عام ١٣٠٢ على الرغم من أنه كان محل جدل بين الظاهرية والفقهاء، ولكن حاجة المجتمع السوري إلى فتوى تعكس روح الإسلام في الفنون الجميلة هي التي دعت الدمشقيين إلى طباعة هذا الكتاب المتين المعزز بالأدلة والبراهين حول الفن الجميل في الإسلام.

لا يمكن أن نغفل جهد عدد من أهم أعلام الإسلام الكبار الذين كتبوا في أمر السماع والغناء قريبا من راي ابن حزم ومنهم ابن قيم الجوزية وابن قتيبة الدينوري والقاضي أبو الطيب الباقلاني والعلامة عماد الدين بن كثير وغيرهم

وبعيداً عن جدل الرواية فإنني أحب أن أقترب أكثر من القيم الإسلامية التي حققت رعاية الجمال والفن، وأحيت علاقة الإنسان بالحياة على أساس وجداني وروحي عميق، يشد الإنسان من مشاعره العميقة ليمنحه عذوبة الفن والشوق والتوق، والوجد والكلف، ويمنحه فرصة النظر من عل للعالم الأسمى الطافح بالمشاعر وخفق القلوب.

استمع النبي الكريم لغناء الجواري، والحديث في البخاري ومسلم، تكرر ست مرات، في أبواب العيدين والنكاح، ومن المدهش أن موقف النبي صلى الله عليه كان يثير استغراب الصحابة الذين يعرفون عنه الصلابة و بعضهم يضن أنه يرفض الفنون والمعازف، واشتغاله بالقيم العليا وفق منطق قوله: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله.

وهنا يقدم النبي نفسه ذلك الرسول الإنسان الذي يشرق من ساحة العناء بآفاق الرجاء، ويعلم الإنسان كيف يكافح وهو يبتسم.

في أشهر الروايات في البخاري أن الرسول الكريم كان متكئاً في بيته وعنده جوار يغنين، بغناء يوم بعاث، وهي أغان كانت تذكرهم بالحنين إلى الأيام الخوالي، وحين دخل أبو بكر دهش لمرأى الجواري في بيت النبوة وهن يغنين ويدففن بالمزهر والدف وهذه كانت أدوات الموسيقى السائدة آنذاك، فقال مغضباً: أمزمارة الشيطان في بيت رسول الله؟!!!

لقد كان موقف أبي بكر موقفاً منطقيا يتناسب مع وعيه بهيبة رسول الله، ومكانه في الوجي المعصوم، وما كان سائداً من رهبانية الناسكين وزهادتهم في الدنيا.

ولكن النبي الكريم التفت إليه في نظرة حانية وقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد....

وأخذت الجواري الصبايا حماسة كبيرة حين رأين انتصار النبي الكريم لهن، وأضافت إحداهن ثناء خاصاً للنبي الكريم، وقالت: وفينا نبي يعلم ما في غد.....

هنا فقط قطع رسول الله عليهن غناءهن ورفع يده وقال: لا يعلم الغيب إلا الله.... دعي هذا وقولي ما كنت تقولين....

كانت ساعة وصال وصفاء، قدم فيها أهل المدينة أروع فنونهم أمام النبي الكريم ونالوا ثناءه ومحبته، ووقفوا عند حدود ما أمرهم به من عدم مدح الإنسان بما ليس فيه.

في رواية أخرى أشد طرافة يشير بريدة بن الحصيب إلى موقف شاهده بنفسه حين جاءت جارية سوداء خرجت فيمن خرج لاستقبال النبي من بعض مغازيه فقالت إني نذرت لئن عدت سالماً لأضربن لك بالدف، قم قامت بين يديه فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت أستها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف....

ولا شك أن النبي الكريم يمنح الفاروق عمر هذه المزية الكبيرة في صلابة الدين ويشير إلى خوف الشيطان منه، ولكن ذلك لا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أقل منه التزاماً وتقوى، ولكنه في مقام التشريع والوحي وتوفير خيار التسامح والتيتسير للناس، فيما كان عمر في خيار نفسه، وللمرء ان يأخذ نفسه بما شاء من الشدائد ولكن مكان النبوة مكان إرشاد، ويجب أن يعرف الناس فيه اليسر والبشر والرحمة.

ولكن أجمل مهرجاناته الخالدة عليه صلاة الله وسلامه هو تلك الأغنية العذبة التي غنتها صبايا المدينة يوم وصل الرسول إلى مكة، وهي الأغنية التي يمكن القول إنها أشهر أغاني التاريخ على الإطلاق فهي نشيد المسلمين في كل أرض، ينشدونها في بلاد العرب والعجم والهند والملايو واوروبا وامريكا بلسان عربي مبين، لا يترجم إلى لغات الأرض، بل يحافظ على ذلك المعنى الأول الذي وردت فيه الكلمات العذبة:

طلع البحر علينا ... من ثنيات الودا
وجب الشكر علينا .... ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا ... جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة ... مرحبا يا خير داع
قد لبسنا ثوب عز .... بعد تمزيق الرقاع

من المدهش انه لا يعرف صاحب هذه الكلمات، مع أنها رويت كما في المكتبة الشاملة في ٥٥ مصدراً من كتب الرواية، ويمكن القول إنه أشهر كلام في العالم لا يعرف له قائل، ولكن من المؤكد أنها قدمت لصبايا المدينة يغنينها عند إطلالة وجه الرسول الكريم، فيكون هذا المهرجان الفني الرائع بفقراته المتعددة إيذاناً بانطلاق أول يوم من أيام الإسلام، وإعلاناً بان هذه الشريعة تلامس دوماً أرق المشاعر والأشواق.

وفي فقرة أخرى من هذا المهرجان الفني الرائع قامت نساء بني النجار يعزفن أغنية خاصة بهن، وفيها»

نحن جوار بني النجار .... يا حبذا محمد من دار

وحين راى النبي الكريم نساء بني النجار حانت منه اليهن التفاتة كريمة ثم أقبل عليهن بوجهه وقال: أتحبنني؟ قلن أي والله يا رسول الله، فسر وجهه واستنار كأنه قطعة قمر، قم قال لهن: وأنا والله أحبكن... قالها ثلاثا....

وفي مقام آخر يصف أنس بن مالك مهرجان الفرح بقوله: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير: أي الأسطحة عند قدومه يعلنّ بقولهن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع...

الرسول الإنسان

بعض الرواة ينكرون هذا كله، ويقولون إنه جرى قبل نزول الاحكام وتحريم الغناء، ولكنهم لا يشيرون إلى الروايات المتضافرة التي أشارت أيضاً الى ان هذه الأغنية بالذات كانت تغنيها النساء عند عودته صلى الله عليه وسلم من تبوك، في السنة العاشرة عند ثنيات الوداع، وأعتقد أن ثنيات الوداع اسم لكل هضبة أو جبل بظاهر المدينة تخفي من يتجاوزها عن أعين مودعيه، وبذلك فإن لكل مدينة ثنايا وداع من شعبها الأربع، ولا زلت أذكر طريق الثنايا على مدخل دمشق الشمالي من جهة عدرا حيث يختفي عندها المسافر عن عيون مودعيه أو مستقبليه... رد الله علينا تلك المرابع الجميلة.... وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدعا,,,

سيكون لهذه السياقات بكل تأكيد ردود قاسية، فبعض أصحابنا لا يريد أبداً أن يرى الرسول الإنسان، ويريد أن يراه كما اعتاد قراءته في صورة النبي المفارق، لا يغمد سيفه ولا ينزل عن حصانه، يترفع عن رغائب الدنيا يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام، وتسبح بيمينه الحصا ويظلله الغمام، وتأتيه الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم!!

يبرر رجال الأمارات الإسلامية موقفهم بأن المجتمع يحتاج لهذا التشدد، حيث لا تزال الأمة في حال حرب، ولا مكان فيها للرقة والعاطفة، وأن من الأفضل الأخذ بأشد الأقوال في المرحلة الراهنة حيث هي ضمان تماسك المجتمع وعدم انهياره.

إنها قراءة خاطئة بكل تأكيد تلك التي تجعلهم يحرمون ما أباحه رسول الله وهو سيد الورعين وأكثر الناس تقوى لله وخشية في اتباع أمره ونهيه بذرائع الشدة والقسوة، وفيها مزاودة باردة على رسول الله الذي كان أتقانا وأخشانا لله، ولكنه كان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويبكي ويضحك ويجرن ويطرب، ويعيش كل مشاعر الإنسان، وهو وحده القدوة للعالمين.

قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم

استمع النبي الكريم لغناء الجواري, والحديث في البخاري ومسلم, تكرر ست مرات, في أبواب العيدين والنكاح, ومن المدهش أن موقف النبي صلى الله عليه كان يثير استغراب الصحابة الذين يعرفون عنه الصلابة و بعضهم يضن أنه يرفض الفنون والمعازف

إبراهيم الجبين

العرب
وفردوس معاوية المفقود

في الأيام الأولى لاندفاع السوريين في انتفاضتهم السلمية في آذار من العام 2011, كتبت بيانا للمثقفين السوريين, يوضح تمسكنا بوحدة سوريا وهويتها ونداءات شعبها التي لم تتوقف, موصولة مع عمقها الحضاري الذي لا يستثني مؤسسا أو ثائرا أو مخزونا ثقافيا عالميا أو عربيا أو أيا كان منبعه ضمن التكوين السوري, لكن اسما ورد في البيان, تسبب في توقف عدد من المثقفين عن الاستجابة للتوقيع عليه, وقال بعضهم, كيف يمكن لمثقف علوي مناصر للثورة أن يقبل بورود هذا الاسم في نص البيان؟ كان الاسم.. معاوية بن أبي سفيان, وكان السياق الحديث عن الدولة المدنية التي أسسها معاوية في الشام, الدولة العربية اللادينية الأولى, وكنت شخصيا أضع اختبارا للوعي, لتوثيق قدرة المثقف العربي على الفصل ما بين الإرث الثأري القادم من الديني, والوعي المكتسب المتوقع من المدني لدى العرب مهما اختلفت جنسياتهم وانتماءاتهم الطائفية.

اليوم، تثار قضية يتجنب الخوض فيها، كثير ممن تقع على عواتقهم مسؤولية الحديث فيها وعنها، لا سيما في مناخ لا يوفر سهماً من سهام الانتقام والحقد التاريخي والعنصرية والثأر، دون أن يؤجّجه نحو جسد القضية ذاتها، العروبة، الهوية العربية، العرب.

ماذا يريد العرب من أنفسهم اليوم وقد باتوا يتوارون في ظلال أمم أخرى. ماذا يريدون من وجودهم وقد بلغوا بنسلهم أرض اليأس، وباتوا في حال ينكرون معها أنفسهم، فما عادوا يطيقون أن يكونوا عربا؟ ولكن ماذا في وسع العرب أن يكونوا إن لم يكونوا ما كانوا دائماً.

هل يصيرون فرسا، أم يصيرون تركا، أم صقالبة! ماذا يريدون أن يكونوا وقد باتوا على شفا حفرة من أن يكونوا هنوداً حمراً لأمم تجاورهم؟"، وهي أسئلة قد تعطيها اللحظة التاريخية شرعية، من فداحة الصورة أمام ناظري المرء، لكن في أوقات مختلفة، قبل هذه اللحظة الطويلة وبعد انقضائها، سيكون الأمر مختلفاً.

الهزلي والمأساوي معاً، أن العرب كأمّة، لها ملامح وثقافة وتاريخ ومصير مشترك، كما حدّد مفكرو الثقافة العربية الأول، باتوا موضع جدل وشك، وأن وجودهم ذاته بات موضع تساؤل لدى كثير من الأقوام التي عاشت معهم، وتشاركت يومياتهم، كرد وفرس وآخرون، يرون أن نهوضهم يتطلب سحق العرب، وطمس منجزهم المعرفي بطمس هويتهم، وتحميلهم أوزار الأنظمة التي رفعت شعارات العرب وأحلامهم مراكب لتصل بها إلى الهيمنة والبطش بالجميع وعلى رأس ذلك الجميع العرب أنفسهم قبل غيرهم.

في هذه اللحظة ذاتها، يواجه العرب دعوات للانحسار والتراجع عن الأراضي الشاسعة التي فتحوها، ونشروا فيها ثقافتهم، والعودة إلى جزيرة العرب، بعد خمسة عشر قرناً، حاملين معهم حمولتهم الثقافية، وكأنما يقول لهم غيرهم، تلك بضاعتكم ردت إليكم، عند هذه اللحظة، يطرح سؤال العرب الوجودي والمعرفي في آن معاً، وكأنّ لا شيء فعلوه ولا حضارة أنشؤوها، ولا مساهمة في مسار البشرية قدّموها.

عصر السقوط الثاني لبغداد

تقرن عصور الانحطاط العربي الشهير، بمرحلة ما بعد سقوط بغداد على يد هولاكو، واجتياح التتار للمشرق العربي مدمّرين كل أشكال النماء والازدهار الذي عرفه أهله، بمكوناتهم مجتمعة عرباً وفرساً وكردا وأفغانا وباكا وبشتونا وصولاً إلى سور الصين شرقاً.

لكن بغداد سقطت من جديد في زمننا، ولم يكن سقوطها مجرد احتلال كما تعرضت وتعرض غيرها لاحتلالات مختلفة، لكن مسرحية السقوط ومشهديته، كانت أكثر تمزيقاً في وعي العرب، حين عبرت القوات الأميركية جسور العاصمة العراقية، ونشرت مرتزقتها في أنحاء بلاد أعرق الحضارات، ولعل أبلغ صور ذلك السقوط تجلى في سجن أبي غريب، ثم في سلسلة المحاكمات المصوّرة للقيادة العراقية السابقة، والتي أريد لها أن تكون محاكمة للفكر القومي العربي، دون أن يعطى المتهم فرصة الدفاع عن نفسه، وتهديداً وتلويحاً صريحين أمام ملايين العرب من المشاهدين، بأن العودة إلى مثل هذا الفكر ستكون نهايتها كما ترون.

ولم يكن فكر البعث هو المستهدف، بل الشعارات التي رفعها البعث، ولم تكن الطريقة التي تم تنفيذ حكم إعدام الرئيس صدام حسين بها وكيفية عرضها والهتافات المرفوعة من حوله من قبل ملثمين مجهولين، وهو دكتاتور مثله مثل غيره لا نناقش في هذا، لم تكن سوى استبدالاً وإحلالاً مقصوداً لفكرة في مطرح فكرة، "انهيار الحلم العربي، وصعود الحلم الطائفي الشيعي"، ذلك الحلم الذي استثمرته إيران، ليكون حلماً فارسياً، اشتغل طويلاً على "بعث" الفكر القومي الساساني القادم لينتقم من الجميع.

هل هي نهاية الحلم العربي إذن؟ للإجابة على هذا السؤال، ليس علينا فقط البحث في مراكز الدراسات وعقول المفكرين العرب والمنتج الثقافي العربي اليوم، بل سيتطلب الأمر تطواقاً واسعاً على يوميات الإنسان العربي من المحيط إلى الخليج، وكذلك في المنافي، لا سيما بعد صعود وسقوط المفاهيم الدينية المتطرفة، والتي لم تبق للعربي سوى هويته الثقافية كجدار يسند إليه ظهره.

> ماذا يريد العرب من أنفسهم اليوم وقد باتوا يتوارون في ظلال أمم أخرى. ماذا يريدون من وجودهم وقد بلغوا بنسلهم أرض اليأس, وباتوا في حال ينكرون معها أنفسهم, فما عادوا يطيقون أن يكونوا عربا؟ ولكن ماذا في وسع العرب أن يكونوا إن لم يكونوا ما كانوا دائما.

وكان ما كان بعد سقوط بغداد في العام ٢٠٠٣، فتداعت الثقافة العربية، غير قادرة على مواكبة العولمة القادمة بالقوة هذه المرة، مزلزلة زمناً أبعدت فيه الملايين من العرب عن القرار والتأثير والشأن العام، بسلطان الاستبداد، ولم يبق أمامها سوى الانخراط الكلي في مشروع القرية العالمية الصغيرة، الذي يطمس الهويات ويجعلها مادة للفرجة والتزيين، وليس كموناً يحرّك ويغذي الفكر والحياة.

لكن هل يمكن والحال هكذا، أن يحمّل الإنسان العربي، البسيط والمثقف، مسؤولية الفشل الذريع في تصدير الهوية الذي شهدته القرون الأخيرة وتشهده هذه السنوات؟ كيف وقد كان العربي طريداً منفياً لاجئاً حبس نضاله من أجل لقمة العيش، ممنوعاً من الكلام، ممنوعاً من السماع، ممنوعاً من السفر، ممنوعاً من التفكير، من الكتابة، من الرسم، من كل شيء؟ لتأتي لحظة حاضرة جديدة، لتمنعه اليوم من أن يكون له وجود.

أم الحكايات

لا ينفك العقل العربي يقيس ما يكون بما كان، ويستعير من هنا وهناك من حوادث الدهر، كيف يفهم حوادث الراهن بها، وينتقد المفكرون ومنهم الراحل محمد عابد الجابري، قصور العقل العربي بسبب ميله إلى القياس، وليس استنباط الجديد، لكن تثبيت التاريخ، في مرات كثيرة، بالقوة، سيجبر العربي وغير العربي على تثبيت أدوات فهمه للتاريخ، وما عرفته الحياة العربية منذ مئة سنة مضت وحتى اليوم، لم يكن سوى تثبيتاً للحظة انهيار إمبراطورية غير عربية حكمت العرب، أدى تقاسمها إلى تفتيت أرض العرب ومعها الشخصية العربية وأحلامها.

وقيل للعرب اصنعوا دولتكم الحديثة، وسط عشرات المؤثرات التي تمنعهم من صناعة زورق ورقي، وليس مشروعاً بحجم دولة، فكانت أولى الضربات تحوير ميثاق دمشق، من ميثاق مدني يطلب دولة مدنية إلى ميثاق يفاوض عليه رجل يطلب الخلافة لنفسه، الحسين شريف مكة، ثم اتفاقية سايكس بيكو سازانوف، ثم وعد بلفور بدولة دينية لليهود وسط امتحان أممي للعرب بأن يؤسسوا دولة مدنية لكل مواطنيها. ثم الاحتلال الكولونيالي المباشر، ثم تعيين القادة والرؤساء بالوكالة في بلاد العرب، للحفاظ على المصالح الغربية، وضبط السكان، ثم عرض المشروع العربي على لسان الدكتاتوريات للإمعان في تشويهه، كما تفعل اليوم داعش بصورة الإسلام، وحتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم.. هل بقي من العرب شيءٌ يذكر؟

لكن الحكاية لم تبدأ هاهنا، بل إنها صراع قديم كابده العرب أوّل مرة في النزاع على مشروع الدولة الأولى بعد رحيل النبي محمد، الذي قدّم حاملاً دينياً صقل الهوية العربية ونقلها من حال إلى حال، فنشأ من بعده صراع يقف على ضفة من ضفتيه الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، من جهة، ويقف على ضفته الأخرى عرب كان فهمهم مختلفاً للدين والدولة، مثّلهم معاوية بن أبي سفيان.

تبع الخلفاء الراشدون الأربعة النبي برضوخ وأمانة، والتصقوا بالأفكار، ولم ينظروا إلى المستقبل، لأن المستقبل بالنسبة إليهم لم يكن على الأرض بل كان في السماء وما يوعدون، بينما نظر معاوية إلى الأرض، وعرف أن الدولة لا يمكن أن تساس بقيم السماء فقط، فواجه المشروع الديني، وبقميص عثمان أو من غيره، كان معاوية سائراً إلى المواجهة، رافضاً الدولة الدينية، مؤسساً لمشروع عابر للعصور، لم يتوقف يوماً، ولم تعن وفاته نهاية له، فقد عاد وظهر في الأندلس على يد أحد سليل البيت الأموي ذاته عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ثم عاد ليظهر في المشرق والمغرب مع تقدم الزمن.

> بغداد سقطت من جديد في زمننا, ولم يكن سقوطها مجرد احتلال كما تعرضت وتعرض غيرها لاحتلالات مختلفة, لكن مسرحية السقوط ومشهديته, كانت أكثر تمزيقا في وعي العرب, حين عبرت القوات الأميركية جسور العاصمة العراقية, ولعل أبلغ صور ذلك السقوط تجلى في سجن أبي غريب.

ويمكن أن نتخيل العالم العربي في حال انتصر علي بن أبي طالب وطبق مشروعه الديني، بغض النظر عن عالم القيم الأخلاقية المتضمنة فيه والتي هي نسخة ثانية عن إسلام النبي وإسلام عمر، وكم سيصمد هذا المشروع أمام تحولات العالم في ذلك الزمن، وكيف سيكون شكل المجتمعات العربية (ومعها الأقوام التي دخلت الإسلام والأديان التي بقيت على حالها بعده) تحت الحكم المرتبط بالسماء في عهد علي وأبنائه وأحفاده.

صعود معاوية، والتأييد الذي لاقاه من العرب من أهل الشام والأمصار الأكثر احتكاكاً بالحضارات الأخرى، لم يكن سوى ذلك التوق العربي إلى دولة مدنية، حتى لو كان حاكمها ملكاً وليس نبياً أو شبه نبي.

وقد تغنى العرب قديماً وحتى اليوم، بدهاء معاوية ومكره، لكنهم في الواقع يشيرون، بشكل غير واعٍ، إلى أن معاوية كان مؤسس "السياسة" أيضاً في تاريخ العرب، فالدولة لا تبنى بالمفاهيم وحدها، ولا بالقوة منفردة، و"فن الحكم" يتطلب الكثير مما ينطلق من شعرة معاوية الشهيرة التي يرخيها إذا شدّها الناس ويشدّها إن هم أرخوها، وهو القائل "إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت،إن جذبوها أرخيتها، وإن أرخوها مددتها"، وكان لمعركة صفين أثرٌ كبير في المقارنة بين فكرين، ونظرتين إلى الحياة، عراقية علوية أرادت السفر إلى القيم، وشآمية أموية أرادت الاستقرار على أرض الواقع، مهما كلف الثمن من تآكل في صورة العداء للبيت المحمدي، قيل لمعاوية بن أبي سفيان في يوم صفين: إنك تتقدم حتى نقول: إنك تقبل وإنك أشجع الناس، وتتأخر حتى نقول: إنك تفر وإنك أجبن الناس، فقال "أتقدم إذا كان التقدم غُنماً، وأتأخر إذا كان التأخر عزماً»، فكان يحارب علي بن أبي طالب، وفي الوقت ذاته يرسل إليه ليستفتيه في شؤونه الدينية، في رسالة واضحة، تقول إنك أعلم وأعلى مكانة منا بالدين، لكننا أولى منك بالدولة.

الانقلاب على الدولة الدينية

ثبّت معاوية نظريته في الحكم، مبكراً، قبل أن يندلع نزاعه مع علي، وكان منذ البداية، يعرف أنه سيكون على النقيض مع متشدّد أكبر وأكثر تعنتاً من علي، إنه عمر بن الخطاب، فقد روي في سير الأعلام عن إسماعيل بن أمية: أن عمر أفرد معاوية بالشام، ورزقه في الشهر ثمانين دينارا، ولما قدم عمر الشام، تلقاه معاوية في موكب عظيم وهيئة، فلما دنا منه، قال له عمر: أنت صاحب الموكب العظيم؟ قال: نعم. قال: مع ما بلغني عنك من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك. قال: نعم. قال: ولمَ تفعل ذلك؟ قال معاوية: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يرهبهم فإن نهيتني انتهيت، قال عمر: يا معاوية، ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس، لئن كان ما قلت حقا، إنه لرأي أريب، وإن كان باطلا، فإنه لخدعة أديب. قال: فمرني. قال: لا آمرك ولا أنهاك.

وقال المدائني: كان عمر إذا نظر إلى معاوية، قال "هذا كسرى العرب"، وقال عنه عبدالله بن عباس "علمت بما كان معاوية يغلب الناس، كان إذا طاروا وقع، وإذا وقعوا طار".

وحين مكّن دولته، اتخذ وزراء من العرب المسلمين والنصارى، وكان أول من اتخذ الديوان للختم، وأمر بالنيروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجامع، وأول من قام على رأسه حرس، وأول من اتخذ الخدام الخصيان في الإسلام، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة، وكان يقول "أنا أول الملوك"، وكان أول من استعمل السفن في البحار للحرب، وأول من حاصر عاصمة الروم "القسطنطينية"، ودام حصاره لها سبعة أعوام كاملة، انتهت بعقد هدنة، قضت على حلم الروم باسترداد الشام ومصر، ورسّخت حدود الدولة العربية الأولى في العام ٦٨٠ للميلاد.

الثقافي الفكري السياسي

أيّ أدوات حادة بوسعها الفصل، ما بين الثقافي والفكري والسياسي اليوم، دون أن يضاف إليه ما تبقى من وجوه الكريستال، فالغطاء السياسي المنكشف اليوم، سببه غياب الخيمة الفكرية، والفكر منتج ثقافي، والثقافة لا تزدهر في البيئات المجهّلة، والمحرومة من التنمية وأساسيات الحياة، وهي أكثر مهمة حرص على تحقيقها الاستبداد الموزّع على خارطة العالم العربي، فمن أين سيأتي الثقافي اليوم؟ وكيف يمكن له أن يتحوّل إلى تمثيلاته الأكثر تطوراً في فضاءات معادية؟ لا شكّ ان المنتج الثقافي العربي خلال المئة عام الماضية، وهي ساحة التحولات الزمنية، التي تؤثر أكثر من سواها الآن، هو المستهدف في نقد المسار الثقافي العربي، فلو أن القصيدة العربية تجاوزت حدود الظواهر الفردية إلى الحركات الشعرية الكبرى، ولو أن الرواية العربية أصبحت تياراً واسعاً، ولو أن الفنون العربية تأصّلت واتخذت لذاتها بصمات وضاحة، لكان السؤال عن وجودها اليوم من عدمه، سؤالاً عبثياً، لكن يبدو أن التأسيس لم يكن جاداً، ولم يكن مكيناً بما يكفي للتعبير عن ذهن ثقافي مدني، قادر على قهر الرعوية والدينية والطائفية والعرقية التي تضرب بعنف هذه الأيام في جسد العروبة، المفهوم فوق السياسي، الذي يريد البعض اليوم تكسيره كما تكسّر داعش تماثيل آشور.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

د. وائل سليمان

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٣٨١ شخصاً في شهر أيار على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٨٢ شخصاً.

كما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن ٤٥ مجزرة في شهر أيار توزعت على النحو التالي:

حلب ١٧ مجزرة ثلاثة منها قامت بها فصائل المعارضة، دير الزور ٨ مجازر ٣منها قام بها تنظيم داعش، إدلب ٨ مجازر، ريف دمشق ٣ مجازر، حماه مجزرتان ، حمص مجزرتان، ، درعا مجزرتان ، الحسكة مجزرتان.

تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٦٠١ شخصاً، بينهم ١٤٥ أطفال، و ٩٠ سيدة، أي ٣٧٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

الكوادر الطبية

نشرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت فيه الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر أيار و وثق التقرير مقتل ١٠ أشخاص من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ٨ أشخاص على يد القوات الحكومية، وطبيبة قتلت على يد تنظيم داعش، ومتطوعة من الهلال الأحمر السوري قُتلت على يد إحدى فصائل المعارضة المسلحة.

ويفصل التقرير في ضحايا الكوادر الطبية على يد القوات الحكومية، حيث قتل في شهر أيار طبيب وصيدلاني وممرضان أحدهما سيدة، ومتطوعة في الهلال الأحمر السوري، ومسعف، وشخص واحد من كوادر العمل الطبية.

الانتهاكات بحق الاعلاميين

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع.

سجل التقرير قيام القوات الحكومية بقتل ٧ إعلاميين، بينهم إعلامي واحد قضى بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز، بينما قتل تنظيم داعش إعلاميان، وقتلت فصائل المعارضة المسلحة إعلامياً واحداً.

ووفق التقرير فقد تم تسجيل حالة اختطاف واحدة من قبل جبهة النصرة. وحالتي اختطاف من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي.

وبحسب التقرير فقد أصيب ١٢ إعلامياً خلال أيار، ٧ منهم على يد القوات الحكومية، و٥ على يد فصائل المعارضة المسلحة، بينهم حالتان بالاشتراك بين الفصائل وجبهة النصرة.

كما يتضمن التقرير توثيق الاعتداءات على الممتلكات الإعلامية كالمكاتب والصحف والمجلات، وقد وثق التقرير في هذا السياق ٣ حالات اعتداء، ١ منها لقوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، و١ لتنظيم جبهة النصرة، و١ لفصائل المعارضة المسلحة.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

حصيلة ضحايا التعذيب

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الدوري حول حصيلة ضحايا التعذيب لشهر أيار/ ٢٠١٥.

وثقت فيه مقتل ٨٤ شخصاً بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسة الفاعلة في سوريا.

سجل التقرير ٨٤ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية، في أيار/ ٢٠١٥، توزعت إلى: ٨٢ حالة وفاة على يد القوات الحكومية، وحالة واحدة حالات على يد تنظيم جبهة النصرة، وحالة واحدة على يد أحد فصائل المعارضة المسلحة.

ووفق التقرير فإن محافظة حماة سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ٢٢ شخصاً، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في درعا ٢٠ شخصاً، ٩ في إدلب، ٨ في دير الزور، ٧ في دمشق، ٧ في ريف دمشق، ٤ في حمص، ٢ في حلب، ٢ في الرقة، ١ في الحسكة، ١ في السويداء، ١ في القنيطرة.

وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب ٤ طلاب جامعيين، إعلاميان، أستاذ، محامٍ، طفل، سيدة، كهلان، صلتا قربى.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

البيان الختامي لاجتماع هيئة الائتلاف العامة في دورته الثانية والعشرين

أصدر الائتلاف بياناً ختامياً لاجتماع الهيئة العامة في الخامس عشر من حزيران حيث ناقشت العديد من الملفات السياسية والمدنية والتعليمية وقررت في الشأن العسكري تشكيل القيادة العسكرية العليا بما يتفق مع المادة ٣١ من النظام الأساسي ويضمن الكتائب والفصائل الفاعلة على الأرض، وتشكيل لجنة للعمل تشكيل القيادة الجديدة اعتماداً على معايير تم التوافق عليها، كما تم تجميد المجلس العسكري، وقد حددت الهيئة العامة مدة أقصاها شهر لإنهاء عمل اللجنة التي تضم ممثلين من جميع كتل الائتلاف تجري تسميتهم خلال أسبوع واحد من اتخاذ القرار.

كبرى فصائل الثوار تؤكد: وحدة سوريا خط أحمر ولن نسمح بدولة كردية

أصدر خمسة عشر فصيلاً ثورياً بياناً في الخامس عشر من حزيران حول جريمة التطهير العرقي والطائفي بحق العرب السنة في سوريا وأكدت فيه على عدم السماح بالمساس بوحدة الأراضي السورية وأن الشعب السوري بأكمله سيقف في وجه أي مشروع تقسيمي، وأدانت عبر البيان صمت وتواطؤ المجتمع الدولي بخصوص جرائم ال"PYD" العميلة التي خرقت عدة بنود من ميثاق المحكمة الجنائية الدولية واتفاقية جنيف الرابعة بخصوص حماية المدنيين والاتفاقية الدولية المتعلقة بجرائم الإبادة الجماعية، وأشار إلى أن العرب والكورد في سوريا تجمعهم رابطة الإسلام الحنيف وشراكة الوطن والمستقبل حيث انخرط الكورد في مختلف الفصائل المقاتلة وكانت لهم أياد بيضاء في الثورة وأهابوا بالوطنيين من الإخوة الكورد أن ينحازوا إلى الثورة ومبادئها. كما حذر البيان من أن الفصائل لن تقف مكتوفة الأيدي أمام حملة التلاعب بديموغرافية البلاد والتطهير العرقي والطائفي الذي يتعرض له أهل سوريا من العرب السنة، الذي كان لحماقات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وتصرفاتها المشبوهة وغدرها بالمجاهدين دور بارز في ذلك والفصائل التي وقعت على هذا البيان التصعيدي هي "حركة أحرار الشام الإسلامية، جيش الإسلام، الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، فيلق الشام، كتائب ثوار الشام، تجمع فاستقم كما أمرت، الجبهة الشامية، جيش المجاهدين، فيلق الرحمن، كتائب الصفوة الإسلامية، الفوج الأول، فرقة عاصفة الحزم، جيش السنة، فيلق حمص، لواء شهداء الإسلام".

بيان بخصوص جريمة التطهير العرقي والطائفي بحق العرب السنة في سوريا

قال تعالى: ((إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)) نستمد،

قامت قوات من وحدات حماية الشعب الكوردية "YPG" التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطي" PYD" بتنفيذ حملة تطهير عرقي وطائفي جديدة بحق العرب السنة والتركمان في ريف الحسكة الغربي وتل أبيض، تحت غطاء جوي لقوات التحالف التي ساهمت بالقصف لترويع المدنيين ودفعهم إلى هجرة قراهم .

تأتي هذه الخطوة استكمالا لمخطط تقسيم تعمل عليه أطراف محددة على رأسها حزب العمال الكردستاني "PKK" المصنف كمنظمة إرهابية بالتعاون مع أطراف إقليمية ودولية، في خطوة ستكون كارثية على مستقبل سوريا والمنطقة .

وبناء على ما سبق، فإن الفصائل الثورية المسلحة الممثلة لإرادة الشعب السوري تعلن الآتي :

١- التأكيد على أن وحدة أراضي سوريا خط أحمر لا نسمح بالمساس به تحت أي ظرف، وأن الشعب السوري بأكمله سيقف في وجه أي مشروع تقسيمي .

٢- أن العرب والكورد في سوريا تجمعهم رابطة الإسلام الحنيف وشراكة الوطن والمستقبل، حيث انخرط الإخوة الكورد في مختلف الفصائل المقاتلة وكانت لهم أياد بيضاء في ثورتنا إلى جانب إخوانهم العرب، فهم جزء اساسي من ثورتنا ومجتمعنا، و نهيب بالوطنيين من الإخوة الكورد أن ينحازوا إلى الثورة ومبادئها .

٣- تدين صمت وتواطئ المجتمع الدولي في مؤامرة جديدة على الشعب السوري، فلم يسمع اي اعتراض او تنديد بجرائم ال "PYD" العميلة التي خرقت عدة بنود من ميثاق المحكمة الجنائية الدولية واتفاقية جنيف الرابعة بخصوص حماية المدنيين والاتفاقية الدولية المتعلقة بجرائم الابادة الجماعية، كلها جرائم تجعل من هذه المنظمة العميلة لنظام السوري منظمة ارهابية وفقاً لكافة القوانين الدولية، الا أن اهتمام المجتمع الدولي ينصب حصراً على تصنيف الجماعات السنية العربية

٤- لن نقف مكتوفي الأيدي أمام حملة التلاعب بديموغرافية بلدنا والتطهير العرقي والطائفي الذي يتعرض له اهل سورية من العرب السنة، الذي كان لحماقات تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" وتصرفاتها المشبوهة وغدرها بالمجاهدين دور بارز في ذلك.

٥- إن قوى الثورة السورية العدلية والعسكرية ستزد بحزم على كل المتورطين في هذا العمل الإجرامي، ولن تسمح بالتفريط بحقوق اهلنا ومطالبهم ووحدة ترابهم .

(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام	حركة أحرار الشام	جيش الإسلام
فيلق الشام	جيش المجاهدين	فرقة عاصفة الحزم
كتائب ثوار الشام	فيلق الرحمن	جيش السنة
تجمع فاستقم كما أمرت	كتائب الصفوة الإسلامية	فيلق حمص
الجبهة الشامية	الفوج الأول	لواء شهداء الإسلام

الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٣٦هـ الموافق لـ ١٥ حزيران - ٢٠١٥م

إسقاط عضوية وليد العمري من الائتلاف الوطني السوري

أسقط الائتلاف عضوية وليد العمري بسبب ما قال انه تجاوز القواعد الأساسية لاجتماعات الهيئة العامة، وأصدر الائتلاف بياناً في الرابع عشر من حزيران قال فيه ان وليد العمري، تجاوز القواعد الأساسية لاجتماعات الهيئة العامة بما يخالف القانون الداخلي للائتلاف ويتعدى على احترام القواعد والقوانين الديمقراطية الناظمة لعمل مؤسسة الائتلاف، وبشكل لايليق بتمثيل الثورة السورية. وأكد الائتلاف على المبدأ الديمقراطي في تداول القرارات واتخاذها؛ إلا أنه يشدد على ضرورة احترام القواعد العامة لأي اجتماع ومراعاة الأسلوب الديمقراطي في طرح الرأي وتقبله.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

ثوار درعا للموحدين الدروز: لا نيّة لنا في قتالكم أو الاعتداء عليكم

أصدر ٢٣ فصيلاً من حوران بياناً في الخامس عشر من حزيران موجهاً لأهالي السويداء يوضحون فيه نيتهم في القضاء على النظام الذي بطش بالوطن وأضافوا إنهم يقصدون تحرير مطار الثعلة العسكري ولا نية لديهم في قتال أهالي السويداء أو الاعتداء عليهم إلا من بادر في القتال أو الإعتداء. والفصائل الموقعة على البيان: الجيش الأول، فرقة شباب السنّة، جيش اليرموك، ألوية الفرقان، لواء المهاجرين والأنصار، فرقة فجر التوحيد، فرقة المغاوير، فرقة ١٨ آذار، ألوية قاسيون، الفرقة ٢٤ مشاة، فرقة خيّالة الزيدي، جبهة الشام الموحّدة، لواء عائشة أم المؤمنين، لواء المجاهدين، الفرقة ٦٩ مشاة، ألوية العمري، لواء توحيد كتائب حوران، اللواء ١٠٦، جيش الاسلام، لواء أحرار حوران، لواء الشهيد عماد نصر الله، لواء تبارك المولى، هيئة الاشراف والمتابعة.

جبهة النصرة: ما حدث في قلب لوزة خطأ فادح سيحاسب مرتكبوه

أصدرت جبهة النصرة بياناً في الثالث عشر من حزيران حول أحداث «قلب لوزة» بريف إدلب، قالت فيه ان أفراد من الجبهة قاموا دون الرجوع إلى أمرائهم وبمخالفة واضحة لتعليمات القيادة في الجبهة. وأعلنت الجبهة نيتها بتقديم كل من تورط في الحادثة لمحكمة شرعية، ليحاسب على ما ثبت بحقه من دماء وإن أهالي قلب لوزة ما زالوا آمنين مطمئنين تحت حماية النصرة وفي مناطق سيطرتها. وأكدت الجبهة في بيانها انها ومنذ بداية الصراع لم توجه السلاح إلا لمن اعتدى على دماء وأعراض المسلمين كما أهابت بالجميع على التحري الحقيقة قبل نشرها ونقلها

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بخصوص ما حدث في قرية "قلب لوزة" في ريف إدلب

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً، والصلاة والسلام على رسول الله القائل "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة". وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تلقت جبهة النصرة بمالغ الأسى الحادثة التي وقعت في قرية "قلب لوزة" في ريف إدلب يوم الأربعاء ٢٣ من شعبان ١٤٣٦، الموافق ١٠/ ٦/ ٢٠١٥، والتي شارك فيها عدة عناصر من جبهة النصرة دون الرجوع إلى أمرائهم، وبمخالفة واضحة لتوجيهات قيادة جبهة النصرة. وبمجرد وقوع الحادثة انطلقت عدة وفود ولجان من جبهة النصرة للوقوف على الحادث بأنفسهم وتطمين أهالي القرية والتأكيد على أن ما وقع هو خطأ غير مبرر وتم بدون علم القيادة، وما زالت القرية وأهلها آمنين مطمئنين تحت حمايتنا وفي مناطق سيطرتنا، وإن كل من تورط في تلك الحادثة سيقدّم لمحكمة شرعية ويحاسب على ما ثبت في حقه من دماء، وما ذاك إلا تحكيم لشريعة ربنا التي ما أسست النصرة منذ البداية إلا لرفع رايتها وتطبيق أحكامها.

وإن جبهة النصرة تؤكد أنها ومنذ بداية الصراع على أرض الشام لم توجّه سلاحها إلا لمن اعتدى وصال على دماء وأعراض المسلمين من عصابات الجيش النصيري المجرمين والخوارج العراقيين وجماعات المطسدين، وقد شهد بذلك العدو قبل الصديق ولله الحمد، ونهيب بالجميع توخي الدقة وتحري الحقيقة والواقع قبل نشرها ونقلها، وأبواب جبهة النصرة مفتوحة للجميع، و مثل هذه الأخطاء واردة الحدوث لدى الجميع لكنها دائما ما تُوأد في مهدها بفضل الله طالما أن رقابنا جميعًا خاضعة لشرع الله عز وجل.

والحمد لله رب العالمين

﴿واللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(جبهة النصرة)
|| المنارة البيضاء للإعلام الإسلامي ||

تاريخ نشر البيان: السبت ٢٦ شعبان ١٤٣٦هـ، الموافق ١٣/ ٦/ ٢٠١٥

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

بيان بخصوص الواقعة المؤلمة التي وقعت بحق أهالي قرية " قلب لوزة "

يقول تعالى في الحديث القدسي :
" يا عبادي إني حرّمتُ الظّلم على نفسي وجعلتُهُ بينكم مُحرّما فلا تظالموا " رواه مسلم

تلقى شعبنا المكلوم بالم كبير أنباء الواقعة المؤلمة التي وقعت في محافظة ادلب المحررة بحق أهالي قرية " قلب لوزة " من أبناء الطائفة الدرزية، الذين يشهد لهم في شمال سوريا بدورهم الطيب والإيجابي في نصرة الثورة السورية وإيواء أبناء وطنهم الذين نزحوا من كافة مناطق محافظة ادلب تحت وطأة قصف النظام الأسدي وإجرامه.
لقد سارعت الفصائل التي ألمها الحادث ممثلة بإخوانهم في حركة أحرار الشام الإسلامية بحكم تواجدها قريباً من مكان الحادثة بإرسال وفد رسمي لمقابلة وجهاء القرية لتقصي الوقائع، وتوفير الإجراءات الأمنية اللازمة لإعادة الأمن والاستقرار.
وإننا في الفصائل الثورية المقاتلة نشارك شعبنا ألمه وصدمته مما حدث، ونؤكد على ما يلي :

- نستنكر هذه الأحداث المؤسفة التي زادت من آلامنا ونحن نشاهد في نفس الوقت كيف يُقصف شعبنا يومياً ببراميل النظام المجرم في مختلف أرجاء سوريا .
- إن ما حدث في قرية "قلب لوزة" مناف لتعاليم ديننا الحنيف الذي منع ظلم الناس واراقة دمائهم، وأكد البيان ان الكتائب المشاركة فيه ستقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة بالتنسيق مع باقي الطوائف في سوريا لمنع تكرار هذه الحادثة، وأكد على ضرورة تقديم جميع المتورطين إلى محكمة شرعية محايدة.
- سنقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة بالتنسيق مع باقي الطوائف لمنع تكرار هذه الحادثة في المناطق المحررة .
- نؤكد على ضرورة تقديم جميع المتورطين لمحكمة شرعية محايدة .

و نقول لكافة أبناء شعبنا أننا سنبذل المستطاع في حمايتكم و الدفاع عنكم امتثالا لأوامر ديننا الحنيف و أن سلاحنا لن يوجه إلا لمن بطش و أجرم بحق شعبنا من النظام والدواعش ومن حالفهم .
وإننا ندعو جميع الأطراف إلى التعقل وتغليب المصلحة العامة وتبني مبادئ شريعتنا وثورتنا العظيمة قولاً وفعلاً، فالثورة ثورة شعب وهي ماضية بإذن الله فمن لم يلحق بركبها المبارك ستتجاوزه الأحداث وسيلفظه الشعب السوري العظيم .

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام - كتائب ثوار الشام - حركة أحرار الشام
الجبهة الشامية - تجمع فاستقم كما أمرت

الجمعة ٢٥ - شعبان - ١٤٣٦هـ
الموافق لـ ١٢ حزيران - ٢٠١٥م

فصائل ثورية تستنكر أحداث "قلب اللوزة" وتتعهد بالتنسيق لمنع تكرار حوادث مشابهة

أصدرت فصائل عسكرية تابعة للثوار في محافظة ادلب بياناً مشتركاً في الثاني عشر من حزيران استنكرت من خلاله أحداث "قلب اللوزة" في ادلب، التي زادت من الألم حيث يتم مشاهدة كيف يقصف الشعب يومياً ببراميل النظام في مختلف ارجاء البلاد، وان ما حدث في "قلب اللوزة"، منافٍ لتعاليم ديننا الحنيف، الذي منع ظلم الناس واراقة دمائهم، وأكد البيان ان الكتائب المشاركة فيه ستقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة بالتنسيق مع باقي الطوائف في سوريا لمنع تكرار هذه الحادثة، وأكد على ضرورة تقديم جميع المتورطين إلى محكمة شرعية محايدة.

القيادة الموحدة في الغوطة الشرقية تطالب جبهة النصرة بحل مجالسها القضائية

أصدرت القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية، بياناً في الحادي عشر من حزيران ثمنت فيها رغبة جبهة النصرة في العمل العسكري المشترك، مع بقية الفصائل العسكرية في الغوطة. وقالت ان جيش الفتح هو غرفة عمليات مهمتها تنسيق العمل المشترك بين الفصائل، وان القيادة الموحدة في الغوطة تقوم بهذا الدور منذ زمن طويل، وأثبتت نجاحها. ودعت القيادة الموحدة جبهة النصرة في بيانها بالانضمام اليها وإلى مجلسها القضائي وحل مجالسها القضائية، والالتزام بما تم التوافق عليه بين فصائل الغوطة.

بسم الله الرحمن الرحيم

القيادة العسكرية الموحدة للغوطة

بيان رقم (8)

إن القيادة الموحدة في الغوطة الشرقية تثمن رغبة جبهة النصرة في العمل العسكري المشترك صفاً واحداً مع بقية الفصائل العاملة على أرض الغوطة المباركة ، وحيث أن جيش الفتح هو غرفة عمليات مهمتها تنسيق العمل العسكري بين الفصائل المختلفة ، وبما أن القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية تقوم بهذا الدور منذ زمن طويل وأثبتت نجاحها بفضل الله ، فإننا في القيادة الموحدة نُهيب بالانضمام جبهة النصرة إلينا والتزامها بما تم التوافق عليه بين فصائل الغوطة الشرقية.
كما وندعوها للانضمام إلى المجلس القضائي الموحد وحل مجالسها القضائية.
وبهذا نكون صفاً واحداً ، وتجتمع كلمتنا ، ونواجه عدونا تحقيقاً لقوله تعالى :
(سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم . يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) الصف

القيادة العسكرية الموحدة للغوطة

حرر في :
الخميس
1436-8-23 هـ
2015-6-11 م

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

بيان الجبهة الجنوبية
2015/6/11

إلى أهلنا بني معروف في جبل العرب وفي سائر المناطق السورية

إن القيادة المشتركة للجبهة الجنوبية للجيش السوري الحر تدين بشدة محاولات النظام الآثمة لزرع الفتنة بين أطياف المجتمع السوري، وخصوصاً بين محافظتي درعا والسويداء الجارتين بهدف إشعال فتيل التوتر الطائفي، خصوصاً بعد الهزائم المتتالية التي يُمنى بها النظام مؤخراً على جبهات الجنوب السوري.

تدين الجبهة الجنوبية بشدة عمليات قصف المناطق المدنية عموماً، ومنها قصف مدينة السويداء بقذائف الهاون الذي حدث اليوم، وتعتبر هذا القصف الأخير جزءاً من لعبة النظام لتخويف أبناء السويداء وتحريضهم عن محيطهم الحيوي في الجنوب السوري. وتؤكد أن أبناء السويداء هم أهلنا، وأن أمنهم من أمننا، وأننا سنكون معهم يداً بيد بوجه جميع الحاقدين التي تتهدد محافظة السويداء في حال خطوا هذا الدرب.

كما تؤكد الجبهة الجنوبية على الجهود التي تبذلها في مواجهة خطر داعش على محافظة السويداء، وتمد يدها للإخوة في محافظة السويداء وفي جميع المناطق السورية من أجل مواجهة خطر داعش.

وتكذّب فإن الجبهة الجنوبية للجيش السوري الحر تدين بأشد العبارات المجزرة المروعة التي تعرض لها أهلنا في قرية قلب لوزة في محافظة إدلب على يد جبهة النصرة، وتعتبرها جريمة بحق الجيش المشترك والمستقل السوري عموماً. وتعلن عن استعدادها للقيام بتوير فعل لحماية القرى الدرزية في محافظة إدلب كخطوة إضافية على طريق حماية الدين والتنوع السوري.

ستتابع الجبهة الجنوبية جهودها الحثيثة لإنهاء ملف المعطوفين في جميع مناطق تواجد تشكيلاتها، ولاسيما في درعا والسويداء. كما تؤكد على جهوزيتها الدائمة في حماية الأراضي الزراعية في قرى السويداء الغربية من أجل تأمين هذه المناطق خلال موسم الحصاد، عائلات سورية حرة.

الرائد نصار الزيدان
المتحدث الرسمي للجبهة الجنوبية
الجيش السوري الحر

قيادة الجبهة الجنوبية: النظام يزرع الفتنة بين الدروز والسنة

أكدت القيادة المشتركة للجبهة الجنوبية في بيان أصدرته في الحادي عشر من حزيران أنها تدين بشدة محاولات النظام لزرع الفتنة بين أطياف المجتمع السوري، وخصوصاً بين محافظتي درعا والسويداء الجارتين بهدف إشعال فتيل التوتر الطائفي، وأدانت قصف مدينة السويداء بقذائف الهاون الذي حدث اليوم، واعتبرت أن النظام هو من قام بهذا الفعل، لعزل أبناء المدينة عن محيطهم الحيوي في الجنوب السوري. وأكد أن الجبهة الجنوبية تبذل كل الجهد لمواجهة خطر تقدم تنظيم "داعش" إلى السويداء. وأدانت الجبهة الجنوبية بأقسى العبارات مجزرة قلب لوزة ، معتبرةً أنها جريمة بحق العيش المشترك والمستقبل السوري عموماً.

مشيخة الكرامة تدعو لإغلاق السويداء والقبض على العميد "وفيق ناصر"

أصدر الشيخ "وحيد البلعوس" في الحادي عشر من حزيران بيانا أعلن فيه الوقف الفوري لإطلاق النار والعمليات القتالية من المحافظتين درعا والسويداء ودعا الأهالي إلى مراقبة كافة مداخل ومخارج وطرقات المحافظة، واعتقال رئيس فرع الأمن العسكري في السويداء "وفيق ناصر" ومحاسبته على مخططات الفتنة التي كان ومازال يقوم بها وعمل على تأجيجها بين محافظتي درعا والسويداء

إعلان تشكيل جيش الفتح في القلمون الشرقي

أصدرت عدد من الفصائل المقاتلة للنظام في منطقة القلمون الشرقي بريف دمشق بيانا في الحادي عشر من حزيران أعلنت فيه عن اندماجها بكيانٍ جديد باسم "جيش الفتح في القلمون الشرقي"، وهدف التشكيل إقامة شرع الله في الأرض ودحر الأسد ومن والاه، و فصائل "جيش الفتح" في المنطقة هي: جيش "تحرير الشام" المكون من عشرات الكتائب والألوية، تجمع "رجال الملاحم" الممثل بعدد من الفصائل، إضافةً إلى "جبهة النصرة" وكتيبة "مجاهدي البادية".

بسم الله الرحمن الرحيم

جيش الفتح
القلمون الشرقي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

أما بعد:

قال تعالى : ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾ (75) ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ (76) النساء

و قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون * إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ الصف

قال ابن كثير : فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ، لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان

امتثالاً لأمره تعالى بجمع الكلمة والائتلاف و ترك الفرقة والاختلاف

إننا إخوانكم في القلمون الشرقي

تعلن عن تشكيل جيش الفتح ، جيش واحد يجمع كلمتنا و يلم شعثنا و يقوي صفنا
جيش واحد تتصدر فيه الرايات و تنبذ الخلافات و العصبيات ، جيش واحد يفيء تحت لواءه أبناء الدين و يشفي صدور المؤمنين

هدفه إقامة شرع الله في الأرض و دحر نظام الأسد و من والاه

جيش واحد اجتمعت تحت اسمه و ائتلفت و اندمجت اندماجاً تاماً كلاً من الفصائل التالية :

جيش تحرير الشام

ممثلاً بالفصائل التالية : لواء الصديق ، لواء شهداء ضمير ، لواء أصحاب الكهف ، كتيبة عبد الرحمن بن عوف ، سرايا أحمد بن عيسى

رجال الملاحم

ممثلاً بالفصائل التالية : لواء حمص الإسلام ، لواء عمر بن الخطاب ، لواء عبدالله الرحمن ، لواء المهاجرين إلى الله ، كتيبة دعاة السلام

جبهة النصرة

كتيبة مجاهدي البادية

القلمون الشرقي

و الحمد لله رب العالمين

و الله من وراء القصد

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

النصرة تدعو لإطلاق جيش الفتح في الغوطة الشرقية

أصدرت جبهة النصرة بياناً في العاشر من حزيران دعت فيه الفصائل المقاتلة للنظام في الغوطة الشرقية لتشكيل غرفة عمليات موحدة تحت اسم "جيش الفتح في الغوطة" على غرار غرف العمليات المشابهة في إدلب والقلمون، حيث لما امتثلوا لأمر الله لهم بجمع الكلمة، بارك الله في اجتماعهم وفتح على أيديهم، وأغاظ الأعداء منهم وأفرح المؤمنين بهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤ ﴾ الصف

قال ابن كثير: "فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في خوضة قوم، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، بتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر المعلي على سائر الأديان".

امتثالاً لأمر الله تعالى بجمع الكلمة والائتلاف، وترك الفرقة والاختلاف، وتخفيفاً لمعاناة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فإننا إخواتكم في جبهة النصرة ندعو جميع المجاهدين الصادقين وكل الفصائل على أرض الغوطة الشرقية لتشكيل

"جيش الفتح في الغوطة"

جيشٌ واحدٌ يجمع كلمتنا ويلم شعثنا ويقوي شوكتنا...

جيش واحد تذوب فيه الرايات والعصبيات...

جيشٌ واحد غايته رضى الله وتحكيم شرع الله ودحر أعداء الله...

جيشٌ واحد تتقدمه سرايا الاستشهاديين والانغماسيين من إخواتكم الذين يتعطشون لمثل هذا اليوم...

جيشٌ واحد يغيظ أعداء الدين ويشفي صدور المؤمنين...

ولنا في إخواننا المجاهدين في إدلب والقلمون أسوةٌ حسنة، فإنهم لما امتثلوا أمر الله لهم بجمع الكلمة، بارك الله في اجتماعهم وفتح على أيديهم وأغاظ الأعداء منهم وأفرح المؤمنين بهم.

وإن الواجب في هذا الحد، فإن كان إخواننا هناك يقاتلون أطراف النظام النصيري، فنحن مما يلي رأسه في دمشق، فحسم المعركة عندنا بإذن الله.

قال تعالى: ﴿ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٧٤ ﴾ النساء

والله يهدي إلى سواء السبيل

تاريخ النشر 22/ 8/ 1436 الموافق لـ 10/ 6/ 2015

فرسان دمشق

الجبهة الجنوبية تعلن عن بدء معركة تحرير مطار الثعلة في السويداء

أعلنت عدة تشكيلات من الجبهة الجنوبية في درعا عبر بيان أصدرته في العاشر من حزيران عن بدء معركة تحرير مطار الثعلة العسكري في محافظة السويداء، ضمن معركة أطلقوا عليها اسم "سحق الطغاة" تهدف إلى تحرير كل من مطار الثعلة العسكري، وبلدة الدارة والسرية الرابعة بمشاركة "الجيش الأول، جيش اليرموك، وألوية الفرقان، وكتيبة المهاجرين والأنصار، ولواء الحق، وفوج المدفعية والصواريخ، وفرقة خيالة الزيدي، وألوية العمري.

عودة لواء فجر الأمة إلى صفوف الاتحاد الإسلامي في ريف دمشق

أعلن الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام في بيان أصدره في التاسع من حزيران عن عودة تفعيل دور لواء فجر الأمة ضمن صفوف الاتحاد، بعد أن احتاج إلى إعادة ترتيب صفوفه، بعد أن سلطت عليه الأضواء في ملفات كان للإعلام الإسهام الأكبر في تضخيمها، واستجاب لواء فجر الأمة للناصحين الصادقين وقام بمتابعة ومراجعة الكثير من المواقف والقرارات لتنتهي عملية الإصلاح بين صفوفه بقرار إعادة تفعيل عضويته في صفوف الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وأضاف البيان إنه انفصلت بعض التشكيلات عن الاتحاد الإسلامي، وتعرض كما باقي الفصائل الثورية إلى ضغوط كبيرة و مراحل متعددة لا سيما مع طول المعارك و الحصار المفروض حول دمشق و غوطتيها، و احتاجت بعض الألوية فيه إلى إعادة تنظيم صفوفها بعد معارك طويلة غيرت في ديمغرافية المناطق المشتعلة في سوريا لاسيما الغوطتين..

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

الائتلاف: معركة التحرير مستمرة ضد الأسد وتنظيم الدولة

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

جدد الائتلاف ثقته بقوى الثورة التي تدافع عن المدنيين وتلتزم بمبادئ الثورة وأخلاقها وتحترم العهود والمواثيق الدولية، وأكد من خلال بيان صحفي أصدره في السادس من حزيران بأن الائتلاف ملتزم بدور في الموقف السياسي والتمسك بمبادئ الثورة حتى إسقاط النظام، كما طالب البيان المجتمع الدولي أخذ الانتصارات الميدانية للثوار والواقع السياسي الذي فرضته بعين الاعتبار والبناء عليه لإنتاج حل أخير ونهائي يحقق تطلعات الشعب السوري، وينهي هذا الفصل من تاريخ سورية. فلا بد للجهود أن تتضافر اليوم من أجل التمهيد لانتقال سياسي كامل يقطع سلسلة الموت التي يجدد النظام حلقاتها كل يوم، ويفتح الباب أمام إعادة البناء والانتقال بسورية إلى دولة مدنية تحقق تطلعات أبنائها جميعا

الجبهة الشامية تصدر فتوى شاملة في "خوارج داعش"

الجبهة الشاميّة

أصدرت الجبهة الشامية بيانا بعنوان "فتوى في خوراج داعش" حكم "خوارج التنظيم"، وحكم قتالهم، وقتلاهم، وأموالهم، ولعنهم في الخامس من حزيران قالت فيه ان قتلاهم يعاملون كما يعامل قتلى المسلمين من التغسيل، والتكفين، والصلاة عليهم، وان الذين يكفرون المسلمين ويستحلوا دمائهم، يقاتلون لأجل بدعتهم وضلالهم، وكف شرهم عن الأمة. وحول حكم أموال التنظيم، أنها إذا كانت من أموال العامة كالأسلحة، وآبار النفط، والمباني الحكومية وغيرها فلا تغتنم ولا تقسم، بل يحافظ على عملها قدر المستطاع، حتى تبقى منفعتها للعامة، أما الأموال التي سرقت من أهلها بسبب أفعالهم "الجائرة" فهي تعاد إلى أصحابها، وأموال المقاتلين تدفع لذويهم، فخروجهم يحل قتالهم، ولا يحل أموالهم و إن لعن الخوارج جائز ولا بأس به بشرط أن يكون على سبيل العموم مثل لعن الله الخوارج، أو لعن الله الظالمين المجرمين، لكن أكد البيان أن جمهور العلماء لم يجز لعن شخص معين منهم كقول أحدهم "لعن الله فلان".

الائتلاف يحذر الـ pyd ويدين جرائمه

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

حذر الائتلافُ الوطني حزبَ الاتحاد الديمقراطي من الاستمرار في اعتداءاته المتكررة بحق المدنيين في محافظة الحسكة وريفها وذلك في بيان أصدره في الثلاثين من أيار وأكد بأن سلوكه الإرهابي هذا ينسجم مع مخططات نظام الأسد الرامية لإثارة الفوضى، ولا يختلف عملياً عن النهج الإرهابي الذي يتبعه نظام الأسد وتنظيم الدولة الإرهابيان في خلق حالة من الاقتتال الداخلي بين مكونات المجتمع السوري، وتشجيع نمو التطرف الطائفي والعرقي في المنطقة. كما دعا البيان كتائب الجيش الحر وفصائل الثوار إلى الانتباه لمخططات النظام والميليشيات التابعة له، أو الموالية له، أو التي تعمل لمصلحته، ونشدد على ضرورة رص الصفوف على مختلف الجبهات.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

حركة فجر الشام توضح موقفها من تنظيم "داعش"

أكدت حركة "فجر الشام" تخليها عن موقف الحياد الإيجابي تجاه القتال ضد تنظيم "داعش"، وأعلنت استعدادها لمواجهة اعتداء التنظيم على مناطق سيطرة الثوار شمالي حلب وذلك في بيان أصدرته في الأول من حزيران، وأضاف البيان إن التنظيم أساءه الانتصارات التي تحققت على يد كتائب الثوار، وعمد إلى طعنهم من الخلف، و آن الاوان لان تترجم الحركة مفاصلتها العقدية والمنهجية مع القوم وعقائدهم الفاسدة ومنهجهم المنحرف وذلك برد عاديتهم ودفع صيالهم الذي يفسد الدين والدنيا. كما قال البيان بأن التنظيم يقوم بالتواصل مع استخبارات دول مرتدة وكافرة وهذا بدى في تبادل الأسرى الغربيين وأخذ الفدى".

بيان موقف حركة فجر الشام من جماعة الدولة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

يقول تعالى : أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)

يقول تعالى : وَلَمَن انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢)

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : الجهاد الحاصل الذي يقصد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان.

وعليه فإن قيادة حركة فجر الشام الإسلامية تبين موقفها من جماعة الدولة بالنقاط التالية:

١- جماعة الدولة جمعت بين الكفر والبغي فكفرت المسلمين والمجاهدين

واستباحت دماءهم بغير وجه حق ونكلت بالمخالفين في شرع الله وعاثت على الطريق المشروع الإسلامي والطريق سفوف المجاهدين في كل الساحات عبر الإعلان عن تكفيرهم عبر مرئياتها المرئية أو عبر مطلقي النار و مفلاة.

٢- جماعة الدولة أفرزتها وانتن مقاتليها ومقراتها الجهاد أهل السنة والجماعة عامة والثغر السلفي الجهادي خاصة فشتت منهجهم وأسقطت رموزهم وأثبتت عقدة الثغر الفاسدة ومنهج أهل الانحراف والبغي.

٣- جماعة الدولة جمعت بين دولة الدعة المصنعة قيادة وإدارة وبين الشعارات الإسلامية بتكيفات الخلافة مخلية فيطن ذلك تحولي أتى يستعين على تثبيت حكمه بالخلاف وقادتهم وشعاراتهم من ناحية والإعلام الجهلوي من ناحية أخرى

٤- جماعة الدولة تشتي عقدة متعرقة مختلفة فهي تجمع بين :

١) الفكر الراكب الحداثي والمتأثر بالفكر الحزبي الذي يقوم على قاعدة من ليس معنا فهو ضدنا

٢) الارهاب مع مشابهتهم الخوارج وذلك قبل كل من كفر الجماعة وبقية الجماعات المجاهدة

٣) الرفض والبغي في التكفير والتكفير وادعاء المظلومية

أتى أغبر ذلك من الحقد الحاسد والمتحرك

٥- جماعة الدولة تشتي عقدة متعرقة مختلفة فهي تجمع بين :

١) مواقف المرتدين ومظاهرتهم على المسلمين وهذا ظهر واضحا في غزو الزور وشريح سليمان شاه والشيخ نجار والريف الشمالي وغيرها.

٢) شهادات الكفار وقد شهد سلوين وغيره فيهم بما شهد.

٣) التواصل مع إستخبارات دول مرتدة وكافرة وهذا بدى في تبادل الأسرى الغربيين وأخذ الفدى وذلك في التواصل مع الاستخبارات التركية وغيرها.

وبناءً على ما سبق وغيره الكثير فإن قيادة حركة فجر الشام الإسلامية ثالث انطلت سابقاً موقف الحياد الإيجابي الذي فإن يتناسب مرحلةً وظرفاً تمكنت من خلاله من محق الدماء وسد الثغور وتعزيز الجبهات في ظل تكاثر المشاريع المعادية للمشروع الإسلامي وقد أن الأوان إن تترجم الحركة مفاصلتها العقدية والمنهجية مع القوم وعقائدهم الفاسدة ومنهجهم المنحرف وذلك برد عاديتهم ودفع صيالهم الذي يفسد الدين والدنيا وعليه فإن تترجم الحركة مفاصلتها العقدية والمنهجية مع القوم وعقائدهم الفاسدة ومنهجهم المنحرف وذلك برد عاديتهم ودفع صيالهم الذي يفسد الدين والدنيا وخاصة في وقت تساقطهم الانتصارات والفتوحات لعمدوا إلى طعن المجاهدين من الخلف فتشابهوا الدماء المعصومة وانتهكوا الأعراض المحرمة فكان لزاماً أن يترجم موقف الحركة بما تكرّا والحمد لله رب العالمين.

التاريخ: ١٤ شعبان ١٤٣٦
الموافق ٢٠١٥/٥/٢٧

الله ورسوله فجر الشام الإسلامية
الله ورسوله كافي كافي

اندماج وتشكيل حركة مجاهدي الاسلام في حلب وادلب

أعلنت حركة بيارق الاسلام ـ كتائب مجاهدي ابن تيمية ـ لواء الصفوة في بلاد الشام في بيان أصدرته في التاسع والعشرين من أيار عن اندماجها تحت اسم "مجاهدي الاسلام"، وتهدف الحركة الى القضاء على النظام بكافة مكوناته، وأركانه، والتصدي لكل عدو صائل، ورفض الدساتير والقوانين الوضعية، وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية الصالحة، وأكدت في البيان على إبقاء الباب مفتوحاً أمام بقية الفصائل الصادقة للتنسيق معها من أجل الانضمام لهذا التشكيل.

النصرة: الميليشيات الكردية تتخندق بصف النظام ونحن جاهزون لمحاربتها بحلب

أعلنت جبهة النصرة في بيان صدر في التاسع والعشرين من أيار عن استعدادها للمشاركة مع الفصائل العسكرية في حلب وريفها، لعملٍ عسكري ضد الميليشيات الكردية التابعة لحزب "الاتحاد الديمقراطي PYD"، في حي "الشيخ مقصود" بحلب لصعوبة الوضع العسكري في حلب ومحاولات قوات النظام الحثيثة لمحاصرة الأهالي في حلب.

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

المجلس المحلي لحي القدم: النظام يراوغ في تنفيذ شروط الهدنة

أغلق الأهالي في المادنية والعسالي وجورة الشرياتي جنوبي دمشق الطريق الرئيسي المؤدي إلى أحيائهم، ومنعوا الدخول أو الخروج من منطقتهم، حيث أصدر المجلس المحي لحي القدم بياناً في السابع والعشرين من أيار أشار فيه إلى إغلاق الطرق بسبب مماطلة النظام السوري، ومراوغته في تنفيذ شروط الهدنة المتفق عليها، وخروقاته المستمرّة لها، من إهانات متعمدة لأبناء الأحياء على حواجز النظام، ومنع دخول المواد الإنسانيّة والإغاثية للحي، مع استمرار الاعتقال التعسّفي لأبناء الحي رجالًا و نساءً.

(بيان هام)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
[المنافقون: ٨]

في استهتار واضح ومستمر من جانب النظام بالهدنة المزعومة في حي القدم الدمشقي ، وبسبب مماطلة النظام ومراوغته في تنفيذ شروط الهدنة ، وبسبب الخروقات المستمرة لبنود هذه الهدنة.
فإننا نحن أهالي حي القدم الدمشقي (طلاق الطريق في القسم الشرقي من الحي (الفلكية ، المسالي ، جورة الشرياتي) ومنع الدخول والخروج من وإلى المنطقة وذلك للأسباب التالية :

- الاهمال واللاإبالاة المستمر والمتعمد لأبناء حي القدم وعلى مواجهو النظام
- استمرار منع دخول أبسط المواد الانسانية والاغاثية للحي.
- استمرار الاعتقال التعسفي لأبناء حي القدم الأحرار (رجالاً ونساءً).
- خرق النظام الدائم لوقف إطلاق النار مع استمراره بفتح الطلاقات وبناء الدشم العسكرية وتعزيز مواقعه.
- منع أبسط متطلبات الحياة من ، ماء وكهرباء وغذاء ودواء ، عن السكان الذين عادوا إلى منازلهم وحي.
- عدم السماح للأهالي في الجزء الغربي من الحي (والذي يرزح تحت سلطة النظام) بزيارة أقربائهم وذويهم في الجزء الشرقي من الحي (والذي يرزح تحت سلطة المعارضة) .

وعليه فإننا نحن أهالي حي القدم الدمشقي نعلن للرأي العام المحلي والدولي ما يلي :

- تقصير (اتحاد المدنيين السوريين) في عمله على تكثيف طريق التوسرات دمشق ، درعا القديم وزمعه بعدم وجود الدعم الحقاقي لذلك.

هذا وليعلم القاسي والداني أن أبناء حي القدم لا يقبلون الضيم ، ولا يرضخون إلى الذل ، والقيد وتشهد أنهم أهل الرجل الأول فيها ، وأنهم من أوائل من ضحوا وبذلوا الدماء من سبيل تكسير الظلم ، وأننا ندعو أبناء حينا الأحرار ليحكموا ، يحكموا بعضهم وبعدا ، صفا مكاتبهان الترسوس ، يقفون في وجه كل ظالم ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، إذا تكلموا أسمعوا ، وإذا ضربوا أوجعوا ... والله من وراء القصد.

حررت في دمشق بتاريخ | 27-5-2015
المجلس المحلي من القدم - المكتب الإعلامي

Local Council of Qadam | 2015

جيش المجاهدين يحظر دخول جميع أنواع الأسمدة إلى مناطق سيطرة داعش

أعلن المكتب الأمني لجيش المجاهدين في بيان أصدره في الخامس والعشرين من أيار أنه ونظراً لظروف المرحلة الراهنة وممارسة تنظيم "داعش" بحق المدنيين من تفجير سيارات مفخخة، وألغام موجهة سيقوم المكتب الأمني في جيش المجاهدين بمصادرة أية مركبة تحمل الأسمدة بكافة أنواعها المتجهة إلى ريف حلب الشرقي أو أي منطقة تحت سيطرة تنظيم "داعش". وسيقوم بحجز المركبة واعتقال سائقها وصاحب الأسمدة وإحالتهما إلى القضاء العسكري .

مجلس محافظة درعا يطالب الثوار بمنع إخراج القمح إلى مناطق النظام

أصدر مجلس محافظة درعا في الخامس والعشرين من أيار بيانا في الخامس والعشرين من أيار أهاب كتائب الثوار العاملة في محافظة درعا تعزيز المراقبة على الحواجز لمنع مرور الشاحنات المحملة بمادة القمح من المحافظة إلى مناطق سيطرة قوات النظام السوري في المحافظة وتوجيهها إلى أقرب مجلس محلي فرعي ليصار إلى تسليمها تباعاً إلى مجلس محافظة درعا مبينا انه سيتم دفع ثمن القمح حسب القيمة المحددة.

صحا أسا
بسم الله الرحمن الرحيم
بناءاً على مقتضيات المصلحة العامة .
وبناءاً على الضرورة والأهمية لمادة القمح لأهلنا في حوران
ونظراً لمحاولة بعض تجار القمح بيعه للعصابة المجرمة وإخراجه من المناطق المحررة الى مناطق النظام عبر حواجز ثوارنا .
وباعتبار أن ثوارنا الأبطال هم حماة أهل حوران من غدر العصابة المجرمة والحريصين على فك الحصار عن المناطق المحررة والضغط على النظام لتقديم المواد الإنسانية لأهلنا
لذلك فإن مجلس محافظة درعا يهيب بالإخوة في الفصائل الثورية الإسراع لكل الأخبة من الثوار على الحواجز المتاخمة لمناطق النظام بمنع عبور اي سيارة تحمل مادة القمح وحجزها وتسليمها لأقرب مجلس محلي ليصار الى تسليمه لمجلس المحافظة
علما بانه سيتم دفع قيمة القمح حسب القيمة المحددة .
درعا في ٢٥ / ٥ / ٢٠١٥
مجلس محافظة درعا

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

حزب "التحرير" يعقد مؤتمر "الخلافة" الأول داخل سوريا

أصدر الفرع السوري لحزب "التحرير" بياناً حول مؤتمره المنعقد في الثالث والعشرين من أيار في الذكرى الرابعة والتسعين لسقوط الخلافة العثمانية في مدينة إسطنبول التركية عام ١٩٢٤م، قال فيه إن هذا المؤتمر يأتي ليؤكد للعالم أجمع ثبات أهل الشام على مطلبهم في إقامة الخلافة الراشدة، ورفضهم لمشروع الدولة المدنية، وقطعا للطريق على كل من تسول له نفسه تقديم التنازلات في مقدمة لبيع الثورة لأعدائها، و إن المشاركون أكدوا على حاجة الثورة لمشروع سياسي واضح تتبناه الأمة وأهل القوة فيها حتى تلتحم هذه القوة مع حاضنتها الشعبية فتشكل سدا منيعا في وجه الغرب ومخططاته وتقيم حكم الله في الأرض. كما أكدوا على وجوب العمل لإعادة الدولة من جديد؛ وأن أهل الشام لن يرضوا عن مشروع الخلافة بديلا.

النصرة والأحرار وفيلق حمص ينشرون أسباب مهاجمتهم لـ "داعش" بريف حمص

أصدر كلاً من "فيلق حمص، جبهة النصرة، وحركة "أحرار الشام الإسلامية"، بياناً مشتركاً في الثالث والعشرين من أيار بأن الانتهاكات التي ارتكبها تنظيم "داعش" بحق الأطراف الثلاثة في ريف حمص الشمالي، هي سبب المعارك التي دارت ضد التنظيم، وأسفرت عن سقوط قتلى في صفوفه. وأكد البيان أن الأمر بدأ عندما قتل التنظيم أحد أمراء النصرة، خلال معركة السيطرة على قرية أم شرشوح، وعدم تنفيذه حكم المحكمة الشرعية.

الشبكة الآشورية: تفجير عامودا رسالة من الأسايش للسريان الآشوريين

أدانت الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان الممارسات العنصرية من قبل بعض الأفراد التابعين لقوات الأسايش باعتبارها جرائم يعاقب عليها القانون بعد انفجار قنبلة صوتية في أحد المحال التجارية في مدينة عامودا والتي تعود ملكيتها للمواطن سعيد جرجس من أبناء المكون السرياني الآشوري، كما تدين أعمال عناصر تابعين لقوات الأسايش بممارسة ضغوط على عائلة جرجس المسيحية لإرغامها على بيع ممتلكاتها من أجل إفراغ المدينة من المكون السرياني الآشوري، ودعت الشبكة عبر البيان الذي أصدرت في السادس عشر من أيار القائمين على مشروع الإدارة الذاتية للكف فوراً عن ممارسة الضغوط الأمنية على السريان الآشوريين في عامودا ووقف جميع أشكال وسياسات التهجير العرقي في المنطقة. كما تدعو حزب الاتحاد الديمقراطي إلى وقف سياسات كم الأفواه التي ينتهجها عبر قوات الأسايش التابعة للإدارة الذاتية ضد معارضيه من الكورد والعرب والسريان الآشوريين

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات تموز ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :(واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا)

وثيقة عهد

نتيجة للضغوط و التحديات التي تمر بها منطقتنا و بعد التشاور مع أهلنا الثقات من العسكريين و المدنيين اجتمع ممثلون عن جميع الفصائل الموجودة بالبلدة مع عدد من ممثلي الأخوة المدنيين و تم الاتفاق على ما يلي :

١- التعاون بين الجميع للمحافظة على البلدة من أي اعتداء داخلي أو خارجي
٢- التعاون بين الجميع لنصرة الحق و إحقاقه و دفع الظلم و الأخذ على أيدي الظالمين
٣- تشكيل كتيبة أمنية مشتركة من الجميع للمحافظة على أمن البلدة
٤- التعاون بين الجميع من مدنيين وفصائل و كتيبة أمنية لملاحقة و محاسبة كل من (عملاء النظام _ خلايا داعش _ المفسدين والمخربين)
٥- تقديم كل الإمكانيات للكتيبة الأمنية المشتركة و مساعدتها لإنجاح عملها في المحافظة على البلدة
٦- تم التأكيد من قبل الجميع أن أبناء البلدة هم أبناؤنا و أن مصلحة بلدنا مقدمة على مصلحة أي جماعة أو فصيل و أن حماية بلدتنا هي مسؤولية الجميع مدنيين و عسكريين .

- الموقعين على الميثاق

١- أحرار الشام ٢- جبهة النصرة ٣- جيش الإسلام
٤- جيش تحرير الشام (كتيبة أبو هاجر) ٥- كتيبة برق الاسلام
٦- ممثل عن الأخوة المدنيين

و الله من وراء القصد
و هو يهدي السبيل

الموافق ١٧ / ٥ / ٢٠١٥ ميلادية ٢٨ / ٧ / ١٤٣٦ هجرية

الإعلان عن تشكيل كتيبة أمنية بالقلمون بمشاركة كبرى التشكيلات الثورية

أعلنت "أحرار الشام، جيش الإسلام، جيش تحرير الشام، كتيبة برق الإسلام، ممثل عن المدنيين"، إضافة إلى جبهة النصرة عن تشكيلها كتيبة أمنية في مدينة جيرود بالقلمون، بهدف الحفاظ على أمن المدينة من عملاء النظام السوري، وخلايا تنظيم "داعش"، وذلك في بيان رسمي أصدرته في السابع عشر من أيار، وأورد البيان بنوداً منها: التعاون بين الجميع للحفاظ على البلدة من أي اعتداء داخلي أو خارجي، إضافة إلى تشكيل كتيبة أمنية تشارك فيها كافة الكتائب الموقعة على العهد، بهدف ملاحقة عملاء النظام السوري، وخلايا داعش، ومحاربة المفسدين والمخربين، والحفاظ على أمن البلدة الداخلي، كما تعهدت التشكيلات في بيانها تقديم كل الإمكانيات للكتيبة الأمنية المشكلة، ومساعدة في إنجاح عملها والحفاظ على أمن البلدة، وان هذه المهمة هي لتقديم مصلحة البلدة، على مصلحة أي تشكيل عسكري للثوار.

الائتلاف يدعو الجميع للالتحاق بالثورة والإطاحة ببشار الأسد

أكد الائتلاف في بيان صحفي أصدره في السادس عشر من أيار بأن أي مبادرة سياسية لا بد أن تضمن وحدة البلاد والحفاظ على مؤسسات الدولة وضمان حقوق أبناء المجتمع السوري ولا بد أن تضمن رحيل الأسد وزمرته الحاكمة، كما لا بد أن تقر بحقوق جميع المواطنين دون النظر في أي معيار للتفرقة، ووضع مفهوم المواطنة كأساس لسورية الجديدة، مع التذكير بأن سائر مكونات الشعب السوري قدمت التضحيات في سبيل الثورة، وأن المكونات التي يدعي النظام بأنه الحامي لها تضررت من بطشه وجرائمه ومنهجه في جر البلاد نحو الدمار كغيرها، وكانت في كثير من الأحيان رهينة لإرهابه وإجرامه، حيث رحبت بجميع المبادرات التي تسعى للتوصل إلى حل سياسي شامل، وشدد البيان على إنه في الوضع القائم لا يمكن الانتقال إلى سورية جديدة إلا بتعاون جميع أبنائها لإزاحة هذا النظام المجرم، وبناء دولة مدنية ديمقراطية تعددية، تنعم بالحياة الدستورية وسيادة القانون، وتلتزم بمحاسبة المفسدين على قاعدة المسؤولية الشخصية، وتوفر الفرص المتساوية أمام جميع المواطنين على قاعدة الكفاءة والاستحقاق، وتقر مبدأ فصل السلطات واستقلال القضاء، وتحترم إرادة الناس في المؤسسات التمثيلية التي تبنى بانتخابات دورية حرة ونزيهة.

الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية

اللحظة الفارقة بين الابداع و الحقيقة المواقف الجدلية و انهيار المبدع ..

عبدالله مكسور

عندما دخل الجيش الاسرائيلي إلى بيروت اتخذ الشاعر خليل حاوي قراره بالموت فما كان منه إلا أن امتلك إرادة انهاء حياته بيده احتجاجاً على الاجتياح الصهيوني لبيروت الذي كان الشاعر سعيد عقل يقف مصفّقاً ممتدحاً ما أسماه جيش الخلاص ، هذه الحاثة - مثلاً - هي من يستند عليها من يهاجم الراحل سعيد عقل لينسف بها ابداعه مجتمعاً بكل ما فيه من ألَقٍ و تميّز و شاعرية ، فهل تسقط القيمة الابداعية عن انسانٍ كان له آراء متطرفة أو وقف مع القاتل أو المحتل .

كثيرون اليوم ينسفون قيمة أدونيس الشعرية لوقوفه محايداً سلبياً من الثورة السورية ضد نظام القتل و لم

ينتفض غضباً في أدبه ضدّ البراميل المتفجّرة التي تُسقِطُها طائرات النظام على المدن السورية ، سعيد عقل أيضاً لحظة اعلان وفاته هناك من نبش ذلك الفيديو المصوّر الذي انتشر كالنار في الهشيم حين يُعلِن رغبته الصادقة بانهاء كل فلسطيني في لبنان ، هذه الجدلية في العلاقة بين المبدع بشقّيه الأدبي و الانساني حين يتطرّف بمواقفه و يتعدّى على مُسلّمات للجمهور الذي يتابعه ، ينسف بها كل ما قدّمه للعالم الابداعي و هنا ربما يضيق المجال لذكرهم بين أدونيس و سعدي يوسف و سعيد عقل و دريد لحّام وفي مصر القائمة تطول في هذا المجال .

أدونيس والسوريين

محاولة نسف و إلغاء القيمة الابداعية الأدبية عن أي مبدع يخالف شريحة كبيرة أو يقف على ضفة أخرى هي السائدة اليوم وذلك يعود ربما إلى حالة الانهيار أو لنقل إعادة الانتاج التي يشهدها الشرق عموماً و هنا يقفز سؤال واضح المعالم ، أليس بعد عقود طويلة سيُنسى هذا الموقف للشاعر أو الأديب أو الفنان بينما سيظل انتاجه قائماً و تكون المحاكمة بناء على ما قدّمه وليس بناءً على مواقفه المرحلية المحكومة بجملة من الظروف التي يدركها من عايشه وقتها ؟ ، ألسنا نحب شعر المتنبي و نحن ندرك جيّداً أنه كان مجرّد مغنّي للسلطان يمدحه فيأخذ من أُعطِياتِهِ طيلة حياته !! ، ألا ننطرب لشعره حتى اليوم رغم مرور قرون على غيابه ؟؟ و في ظل المتغيّرات الكبيرة التي تشهدها المنطقة العربية باتجاهها نحو الحرية أو الخراب بدأت تقفز أصوات نحو الواجهة لتحاكم انتاج مُبدِعين بسبب مواقفهم السياسية الحالية أو القديمة في ظل جوٍ من التوتر المشحون بكل أنواع الشحن التي من الممكن تَخَيُّلها ، المبدع الذي عرَفه الجمهور سواءً ممثّلاً أو كاتباً أو شاعراً أو عازفاً أو رسّاماً أو ما ينطوي في حكمهم و الذي أمتع الناس بانتاجه و ساهم بشكل أو بآخر بتشذيب الذائقة الفنية لشريحة كبيرة من الناس أو تطويرها ، ألسنا نتغنّى بالشعر العظيم دون أن نعرف تفاصيل حياة الشاعر الجاهلي أم أنه لا يكفي أن يكون المبدع عظيماً في شعره أو فنّه أو أدبه و يخالف الناس أو الطبيعة في مواقفه حدّ التطرّف كما فعل الراحل سعيد عقل حين اجتاح الصهاينة لبنان ، أم أن الموقف شرف و الأدب كمالية لا أكثر للانسان ..

هل يمكن استحضار موقف سعيد عقل المتطرف من الفلسطيني في لبنان حين نسمع تلك الأغاني بصوت فيروز التي تغنّت بكلمات عقل عن الشام ومكة ، هل يمكن أن نسحب موقف أدونيس من الانتفاضة الشعبية ضد نظام الأسد على صوره الشعرية التي تروق لكثيرين ؟؟ أيمكن القول إن هناك جانبين في كل انسان موضوع النقاش هما جانب ابداعي جمالي و هذا خاضع للنسبية بينما هناك جانب انساني أخلاقي و هذا خاضع للمطلق !!.

بهذه الاتجاهات المتعددة استطلعت مجلة رؤية سورية آراء مثقفين و كتّاب و مبدعين عرب ..

الذاكرة تحتفظ بالنصوص و ليس المواقف

يرى الدكتور رياض نعسان آغا أن تصريحات الراحل سعيد عقل أثارت جدلاً حول صلة النص بمبدعه ، فهذا الشاعر الذي امتاز بمضمون شعره ، هو ذاته من رحب بالجيش الإسرائيلي وأشاد بقتل الفلسطينيين في مجزرة صبرا وشاتيلا ، وهو ذاته من دعا إلى تحطيم اللغة العربية ودعا إلى الكتابة بالعامية اللبنانية واعتبرها لغة كما اعتبر اللبنانيين أمة ، ورأى نفسه فوق البشر متعصباً دينياً وطائفياً وعنصرياً فكرياً ، رغم أنه يعيش حالة تناقض تصل حدّ التطرّف بين ضِفَّتين .

يؤمن نعسان آغا بضرورة الفصل بين المبدع و النص نقدياً ، فحالة الإبداع رغم كونها ظاهرياً تعبر عن موقف المبدع إلا أنها في الحقيقة لحظة منفصلة ربما تُمنَح من أبعد ما في العقل الباطني للمبدع من تأثيرات بعضها يبدو خارج واقعه المعاش ، وهذه الإشكالية جعلت العرب قديماً ينسبون الإبداع الشعري للجن في وادي عبقر ، وإليه تنسب العبقرية. ولو نظرنا إلى أدبنا القديم - وهذا ما ينطبق على كل الآداب العالمية - سنجد أحياناً تناقضاً حاداً بين النص وبين مبدعه ، وربما هذا بعض ماعناه أبو الطيب حين قال (إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم ، أكل فصيح قال شعراً متيمُ ؟) وهذا صحيح فكثير من الشعراء يخفون أو يظهرون شذوذاً اجتماعياً وربما عقلياً أيضاً ، ولكنهم في لحظات الإبداع يتلبّسون رداء العبقرية فتنفلت رؤاهم إلى أبعد مما يعتقدون ..

وذاكرة البشرية تنسى مواقف المبدعين ، ولكنها تحتفظ بنصوصهم ، وأقرب الأمثلة موقف المسلمين الأوائل من شاعر الإسلام الكبير حسان بن ثابت الذي تناسى تاريخ الأدب أنه خاض في حديث الإفك ، وكذلك كان الموقف من شعراء الخوارج ، ومثالهم الأكبر قطري بن الفجاءة وهو من رؤساء الأزارقة ، فقد ردد أهل السنة من خصومه بإعجاب كبير قصائده .

وقد يقول قائل ، تلك خلافات تعددية ، فأما سعيد عقل فقد حرض على قتل شعب وعلى قتل لغة ، وأقول نعم ، وهذه سقطته الأخلاقية الكبرى التي لن ينساها كتّاب سيرته ، لكن نصوصه العظيمة ستبقى أيضاً.

حدث هذا مع عزرا باوند وهو أهم شعراء امريكا ورائد الحداثة ، لكنه وقف مع الفاشية وأشاد بموسيليني ، وقد حوكم واعتبر مجنوناً وسجن في مشفى الأمراض العقلية لكن نقاد الأدب اعتبروه بمكانة أليوت ، و أقرّوا أنه من كبار شعراء الحرية رغم سقوطه الأخلاقي .

وقد يعتب الناس على المبدع حين يمزجون بين شخصه وإبداعه ، فقد غضب الناس على الموسيقار عبد الوهاب حين عزف أمام بيغن ، وهو الذي غنى لشعب فلسطين (أخي جاوز الظالمون المدى) وغضبوا من تجاهل نجيب محفوظ ذكر فلسطين في كل ما كتب ، ونسوا أن عبد الوهاب مهم فقط حين يغني ، وأن نجيب محفوظ لم يكن حقا معنياً بقضية خارج مصر ، وسيبقى ذلك في سيرته .

يتابع الوزير السابق ليؤكد أنَّ الجمهور عانى في السنوات الأخيرة من فصام كبير في الموقف مع كثير من الأدباء والمثقفين الذين أعلت الأمة شأنهم ورفعت مقامهم لكنهم خذولوها حين هبَّت تطلب الحرية التي كانوا هم يتغنون بها ، وأمامنا عدد كبير من مبدعين مثل أدونيس ، وقفوا مع الاستبداد وبعضهم رأى المطالبين بالحرية رعاعاً ، أحسب أن التاريخ قد يحفظ إبداعهم ، لكنه لن يغفل في تدوين سيرتهم عن الإشارة إلى مواقفهم السلبية أو مناصرتهم للاستبداد .

د.رياض : عانينا في السنوات الأخيرة من فصام كبير في الموقف مع كثير من الأدباء والمثقفين الذين أعلت الأمة شأنهم ورفعت مقامهم لكنهم خذولوها حين هبت تطلب الحرية التي كانوا هم يتغنون بها

المعايير الجمالية والمعايير الإنسانية

ترى الدكتورة خولة الحديد أن الابداع حالة إنسانية في جوهره ، و عملياً لايمكن الفصل بين النتاج الإبداعي و منتجه، لا شك أنه مقولة « الفن للفن» راجت فترة معينة من الزمن في ظروف أظنها استثنائية، لكن واقعياً لا يمكن الفصل بين الإبداع وبين منتجه، و خاصة من قبل العامة أي « الجمهور» ، إذا يُمثل المبدع بالنسبة لعامة الناس رمز إنساني و أخلاقي، يتم القياس عليه الكثير من مواقف الحياة، و يُشكل بعض الفنانون كالموسيقيين و المغنين شيء يتعدى الرمز لشرائح واسعة من مجتمع الشباب خاصة فيتشبهون بهم و بأشكالهم و أسلوب حياتهم و يتمثلون سلوكهم، لذلك من الصعب جدا القول أن الإبداع ليس المبدع ، فهناك حالة من التماهي الكلي بين الإبداع و المبدع في صورته التي تتشكّل لدى الناس، و أعتقد نعم تؤثر مواقف المُبدع السياسية و الاجتماعية بنظرة الناس إليه، و قد تُحدث تلك المواقف انقلاب جذري بموقف الناس حياله و حيال إبداعه، خاصة إذا ما كانت تلك المواقف تتعلق بقضايا إنسانية مصيرية، و تمس قضايا أخلاقية ، و وطنية، من مثل مواقف المبدعين العرب تجاه الثورات العربية، و موقفهم من الطغاة و الديكتاتوريين، و موقفهم من القتل الذي يتعرض له الناس، ففي كل هذا يوجد معيار أخلاقي و إنساني لا يُمكن تجاوزه مهما كانت قامة المبدع كبيرة، ومهما كان إبداعه فريد من نوعه كإبداع سعيد عقل الشعري مثلًا، الناس لا تنسى مواقف هؤلاء لسبب بسيط لأنهم كانوا يشكّلون بالنسبة لها قيمة أخلاقية و إنسانية، و كان يُجدر بهم الانحياز للأخلاقي والإنساني الذي هو كل وجوه الإبداع أساسا، هل الناس محقون في هذا أم لا ؟ لاشك أنهم محقون. لكن من جهة أخرى لا بدّ من ذكر نقطتين هامتين ، بغض النظر عن موقفنا من موقف المبدع أخلاقياً و سياسياً .فإن ذلك لا يجعلنا نحكم على إبداعه بتلك المعايير و نقول أنه إبداع لا قيمة له . فبالمعايير الجمالية و الإبداعية قد يكون إبداعاً فذاً و فريداً من نوعه .لكن إلى أي مدى تُمثّل صاحبه قضايا الإنسان تلك قضية أخرى، إضافة إلى أنه الإنسان متغير و غير ثابت و المبدعون بشر و لديهم سقطاتهم وهواماتهم و حتى جنونهم أحياناً و ربما غالباً، فالبعض يتخذ موقف من قضية ما، و ثم يتغير موقفه لاحقاً بشكل إيجابي أو سلبي .فهل نُبقي على حكمنا عليه ثابتاً؟ ..

أعتقد أن المسألة شائكة.و يبقى المُبدع بنظر الناس قيمة كبرى و رمز، له صورة معينة من السهل تهشيمها قياساً لمواقفه الاجتماعية و السياسية، أما الحكم بالمعايير النقدية و الفنية على قيمة الإبداع و ما أضافه للفن و اللغة غيرها فتلك مسألة أخرى . لهذا هي مسألة شائكة.

د.خولة : المسألة شائكة.و يبقى المبدع بنظر الناس قيمة كبرى و رمز, له صورة معينة من السهل تهشيمها قياسا لمواقفه الاجتماعية و السياسية, أما الحكم بالمعايير النقدية و الفنية على قيمة الإبداع و ما أضافه للفن و اللغة غيرها فتلك مسألة أخرى

موائد الطغاة لا تخلق مبدعا

الروائي و الناقد السوري هيثم حسين يذهب للظن برغبة ضمنية لدى البعض في التماس الأعذار للأديب حين الحديث عن محاولة الفصل بين شخصيّته ومواقفه الاجتماعيّة والسياسيّة، ولعلّ ذلك ناجم عن توجّه ما للأخذ بالإيجابيّ منه وإهمال الوجه الآخر، على طريقة بعض الشيوخ الذين كانوا يبرّرون بعض أخطائهم وممارساتهم الشائنة للبسطاء، ويتملّصون منها بقولهم «اعملوا بعلمنا ولا تعملوا بعملنا.

لا يخفى أنّ الأدب يكون انعكاساً وتصادياً لتأثير السياسيّ والحياتيّ ، ويكون مرآة لفكر الكاتب نفسه، كما يقول هيثم الذي يتساءل : كيف يمكن أن نتحدّث عن أدب إنسانيّ لأديب يدعم طاغية ويعادي طموحات شعب بالحرّيّة والخلاص، ولا يعدم اختلاق الأعذار والتبريرات البائسة، تلك التي تكون «أقبح من الذنب»، وكيف يكون الأخذ برأي أدبيّ له مع أنّه يضمر توجّهاً بائساً. ولا يعني الاختلاف في السياسة نسفاً لرؤى المبدعين ونتاجاتهم، لأنّ السياسة فنّ المراوغة والتحايل، وحين ينزلق الأديب إلى مهاوي السياسة ويتمّ استدراجه إلى مستقعاتها، فإنّه يفقد جانبه الأدبيّ لصالح السياسيّ المراوغ، وهنا مكمن الخلاف، ذلك أنّ السياسيّ لا يتورّع عن اختلاق الأعذار لتبرير الوسائل، في حين أنّ الوسائل بالنسبة للأديب الحقّ

لا تقلّ أهمّيّة وسموّاً عن الغايات. «الغاية تبرّر الوسيلة» دأب السياسيّ، وهذا يناقض توجّه الأديب الإنسانيّ المفترض. حين يناقض الأديب نفسه في نتاجاته، فهذا يعكس تناقضاً داخلياً في شخصيّته، ويثير الأسئلة حيال ما يقول وما يفعل، ويبعث على الشكّ بما يبدع وينتج، وبعيداً عن تقييد حركة المبدع ومرونته، ودون إهمال المتغيّرات والتطوّرات والتحوّلات التي تطرأ، فإنّ هناك جوهراً ثابتاً للأدب، وهو الجوهر الإنسانيّ الذي يروم السموّ والمثال، وليس بمقدور مَن يعيش في الحضيض، أو يعتاش على موائد الطغاة، ويساند هدر دماء الناس، أن يبدع ما يمكن أن يفيد الإنسانيّة، وإن حصل وأبدع ما هو متميّز، فإنّه يظلّ موضع تشكيك، لأنّ المصدر غارق في النقيض، وهنا الضدّ لا يظهر حسنه الضدّ، بل يظهر قبحه، ويمرئي خرابه المتفاقم ، وربّما ينطبق عليه المثل القائل: «عاهرة تحاضر في الشرف».

غياب الحقيقة الجازمة

تطابق المبدع مع نتاجه الإبداعي سيجعله أكثر صدقاً وقرباً من الذات والآخرين إلا إنه ليس مشروطاً ، فالحقيقة نسخ من عدة كذبات كما يقول أورهان باموق ، وهذا يعني أن المبدع قد يقدم قراءة أو قراءات مختلفة لفكرة ما مفترضاً أن للحقيقة أوجهاً مختلفة وربما سيكون التلقي ذا أوجه مختلفة كذلك ، في هذا الاتجاه يبدأ المخرج و الروائي العراقي المقيم في بلجيكا أسعد الهلالي حديثه بالتأكيد أنّ الأديب يولد من رحم المجتمع لذا يكتسب جينياً الكثير من سماته، ثم تترسخ مكوناته الثقافية والإنسانية من مفردات بيئته، فمن الطبيعي ألّا يفاجئنا تبنيه للموضوعة الإنسانية، بغض النظر عن اتجاهها أو قيمتها، والأديب من جانب آخر يمتلك حواره الخاص الذي قد يقترب من البيئة الخالقة لابداعه مع امكانية ابتعاده أيضاً ، فالقدرة الفائقة على الاستبصار التي تميزه تبتعد به عن التحليلات الآنية لحدث أو موقف ما، لذا تراه أحياناً يمتلك رأياً مغايراً ، وإذا كان العقل البشري لم يبتكر مكيدة أكبر من مكيدة الحقيقة كما يقول د. علي الوردي، فإن الآراء لا تُعدُّ جازمة ونهائية إلى الحد الذي تتحول به إلى سمة مميزة لأديب ما لا يمكنه الفكاك منها، فحتى القوانين قابلة للتغيير ووحدها الحقائق الكونية تبقى ثابتة .

هيثم حسن : بعيدا عن تقييد حركة المبدع ومرونته, ودون إهمال المتغيرات والتطورات والتحولات التي تطرأ, فإن هناك جوهرا ثابتا للأدب, وهو الجوهر الإنساني الذي يروم السمو

لم أعد شاعرا لأني لم أعد مجنونا

الشاعر جهاد أبو حشيش مدير وصاحب دار فضاءات للنشر و التوزيع يرى أنَّ إخضاع الإبداع بشكل عام للمنظومة الأخلاقية سياسياً أو اجتماعياً سيؤدي بنا إلى القفز عن كل ما هو مختلف معنا وبالضرورة سيؤدي بالآخرين إلى القفز عما نراه إبداعاً فيما نتجانس معه، الكاتب انعكاس غير فوتغرافي للواقع أو البيئة المعاشة وإن بطريقة ضدية ومغايرة، من يجرؤ أو يمتلك صدق رامبو وضدياته ليقول، «لم أعد شاعراً لأني لم أعد مجنوناً» لو كان هذا الشاعر بيننا الآن لأشبعه كتّابنا شتماً وهم الجالسون تحت ظله، وهو الحقيقي مع ذاته ونصه، عندما أحسَّ أنه بدأ يتعامل مع الحياة بنضج ويفقد براءته، ألم يكن المتنبي ينافس على مكانته كشاعر للسلطان ؟ ، لا بد أن نفرق بين امتلاك الفرد للمعرفة والتي قد تجعله يوظفها حسب مصالحه ورؤاه وبين كون الفرد مبدعا بكراً متسامياً عن المتعاليات السائدة، ولا يجب أن ننسى أن الكثير من كتابنا يعيشون حالة من الانفصام وخداع النفس فهم ملائكة وثوريون وبرره ومنظرون تقاة للإنسانية عندما يكتبون، وما أن يلوح لهم بمصلحة ما حتى يصبحوا وهم الماهرون في التبرير وطرائقه من كتبة السلطان وندمائه في عصر أصبحت فيه الثورة مرهونة برقم الحساب البنكي، لا بقدرة المبدع على الخلق والبدئية.

جهاد أبو حشيش : إخضاع الإبداع بشكل عام للمنظومة الأخلاقية سياسيا أو اجتماعيا سيؤدي بنا إلى القفز عن كل ما هو مختلف معنا وبالضرورة سيؤدي بالآخرين إلى القفز عما نراه إبداعا فيما نتجانس معه

الأوراق تختلط في هذه المرحلة فالإبداع ليس جنوناً قدر ما هو عمالة محضة، إما لدولة وأما لشلة أو لفكرة، أو لحزب، لدينا كتّاب جيدون أما الإبداع فلنصدق أنفسنا لمرة واحدة، انه فوق أو تحت ما نرى وإلا كيف يمكن أن نُفَسِّر قبول ١٧٠٠ كاتب أن يتقاضوا رواتب مدى الحياة وهم يعلمون أنها مدفوعة لجعلهم تروساً في عجلة التبرير للاحتلال في دولة ما والعمل على رفع هذا واخفاض ذاك، وأن المول هي دولة تحتل بلادهم ثم يظهرون علينا ويزاودون بمقولات أكثر ثورية في ظاهرها ومدجنة مضللة لكل فعل حقيقي وتقدمي وانساني.

أن تبدع يعني أن تتجاوز المقدس بكلّيته في النص ، امتلاك الرؤية، فما بالكم وقد أصبحت مقدساتنا أكثر من أن نحتملها.

هل ستكون مبدعاً بمجرد وقوفك مع الثورة والفقراء، في رأيي الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك، يحتاج الى ان نمتلك جنوناً حقيقياً يجعلنا ننسف كل المتعاليات من حولنا، وعلينا ألّا ننسى أن بعض الثورات مدفوعة الأجر ومختلف حولها وهذا لا أحاور او أقول فيه، لكن الدم دم الإنسان،الأنا والآخر أي كان قيمة عالية ومطلقة سيدافع عنها كل مبدع ما لم تحمل البندقية لتعتدي على حق الإنسان في انسانيته

المبدع خارج المحاكمة

تبدأ الأستاذة في العلوم السياسية رفقة شقور كلامها بالسؤال اللاهب اللاهث بعد وفاة سعيد عقل والحملة الشعواء التي طعنت في مجمل نتاجه الأدبي على خلفية موقفه من الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين في لبنان عام ١٩٨٢، والتي كانت تصب في غير صالح الفلسطينيين حيث انتهز البعض حادثة وفاته لإحياء هذا الموقف المجتزأ من مجمل مسيرته الأدبية والإنسانية حيث تعامل مع هذا الموقف الكثير من النقاد على أنه لبنة الأساس التي قام عليه بناؤه الأدبي والفكري وعليه وبموجبه يتم نسف مجمل أثره على خلفية هذا الموقف، لو نظرنا بعمق إلى الموقف الناقد والموقف المدان لوجدنا أنهما موقفان قيميان مبنيان على أحكام مسبقة دون التوغل من كل طرف في محاكمة جذور وفروع الظاهرة والحدث والشخص،وبذلك تكون محصلة المواقف السلبية المبنية على نفس الأسس هي الإيجاب لصالح نفيهما،فالكاتب والناقد لا يسلمان من خطيئة الانجراف وراء الأحكام القيمية فهما نتاج البيئة التي تحتضن إنتاجهما،إلا أن التحامل بهذا الشكل على مجمل نتاج كاتب أو مفكر بسبب موقف معين فهو موقف لاغي لمجمل اثره الإنساني والفكري الموجود عنوة شئنا أم أبينا،وعلى خلفية اتصال النتاج الأدبي والفكري بالمواقف السياسية لمنتجيها بحكم كون الوطن العربي يتناقله المستعمرون والمحتلون كإرث وبذلك يكون معيار صخابة النتاج هو الموقف المناهض للمستعمر او المحتل أو الموقف النقيض لموقف وطنه بأي من القضايا حتى لو كانت لعبة كرة قدم كما حصل في فرز الأدباء والمفكرين المصريين والجزائريين على خلفية موقفهم من تلك اللعبة،وهذا أمر مستهجن على كل مستويات النقد ومعاييره المحايدة التي تقتضي عدم إسقاط البناء الإنساني والبيئي والعائلي والسياسي والديني على مجمل نتاجه الفكري والأدبي،فهنالك الكثير من التجارب العالمية التي أضاف عبرها الأدباء والفلاسفة إلى حقل ما وثبت عبر دراسة واقعهم الإنساني بأنهم عاشوا على النقيض تماما فلم يتم الحكم على ميكافيللي وإضافته لحقول عدة أهمها السياسة بموجب كتابه - الأمير- فلا حياته الشخصية تحكم بما عبر عنه عبر سطور الكتاب ولا العكس بالعكس،كذلك جان جاك روسو الفيلسوف الشهير الذي قدم اهم الإرث الفلسفي حول منظومة الإخلاق كان يعيش واقع لا أخلاقي مناهض لكل ما عبر عنه في روائعه فقد كان يعيش في قبو قذر عيشة البائسين الطفيلية وكان له ٢٥ ابن غير شرعي في الملاجيء،هذا كله لا يعني أن يحكم على نتاجه العالمي بالإندثار كونه عاش بشكل مخالف لما عبر عنه في كتاباته، الأدباء ليسوا يعبرون عن كتب سماوية في مؤلفاتهم فنتاجهم ومواقفهم تحتمل الخطأ والإنحراف

رفقة شقور: الكاتب المبدع يكتب عن حلقات الفراغ التي يود لو تملأ من حوله ولا يستهلك واقعا معاشا وإلا لما كان نتاجه يحمل أيا من بصمات الإبداع فهو يعيد إنتاج الظواهر كما هي وهذا أمر يخلو من الابداع

تتابع شقور أن الإفراط في التطفل على سيكولوجية الكاتب قد تفضي إلى إفراغ النصوص الإبداعية من مضمونها والأحرى ان يتم وبإفراط دراسة سيكولوجية الإبداعات والنصوص بهدف التأريخ للظواهر الإبداعية عوضاً عن الإنصراف إلى محاكمة الحياة الخاصة أو المواقف السياسية أو الإجتماعية التي غالبا ما تكون بعيدة أكثر البعد عن محتوى الكاتب الإبداعي

فليس من الممكن ان نحاكم كاتب ما على خلفية وضعه الإجتماعي والمادي اللذان غالباً ما يكونان على النقيض من المبدع وإبداعه فلم يعرف هنالك عبر التاريخ فلاسفة أرستقراطيين فغالباً ما كانوا من الطبقات المسحوقة وهم أكثر من عبَّر عن القانون والعدالة الإجتماعية وأرسوا أُسسها كأفلاطون هذا لا يعني أن أثينا كانت مرتع للقانون والعدالة الإجتماعية والأخلاق في حينها

فالكاتب المبدع يكتب عن حلقات الفراغ التي يود لو تُملأ من حوله ولا يستهلك واقعاً معاشاً وإلا لما كان نتاجه يحمل أياً من بصمات الإبداع فهو يعيد إنتاج الظواهر كما هي وهذا أمر يخلو من الابداع

سيقولون لماذا صمت الشعراء

الكاتب المصري أشرف العوضي ينطلق بحديثه من مقولة بريخت: (إنهم لن يقولوا كانت الأزمنة رديئة، بل سيقولون لماذا صمت الشعراء؟) فالمواقف السياسية في عالمنا العربي كما يرى العوضي تؤثر تأثيراً كبيراً على أي مبدع سواء بالسلب او الايجاب فلا احد ينكر على كاتب مثل علي سالم موهبته ومقدرته النقدية والمسرحية ولكن زيارته الى إسرائيل مثلا قضت على جانب كبير من جماهيريته ومحبة الجمهور له ولم يسترجعها بعد ذلك

وهناك قضية الفنان نور الشريف بتاريخه الطويل حين أدَّى دور ناجي العلي الفنان الفلسطيني الشهيد الذي لبعض المصريين عليه تحفظ ما فتأثّر نور في مصر تأثراً كبيراً بعد أن طالتهُ حملة شرسة من بعض الصحف الرسمية و هذا الحال لا يتوقف عند نجوم الأدب و الفن بل يتعدّى ذلك إلى الحقل الرياضي و هناك نموذج اللاعب المصري (أبو تريكه) الذي فقد الكثير من جماهيريته بعد اعلانه الولاء لفصيل سياسي يعاديه الكثير من الناس . و يُصِر العوضي أنه لا بدَّ أن يكون للمبدع موقفاً واضحاً و ثابتاً و سليماً مهما كلّفهُ الأمر من اقصاء او ابعاد او تهميش فكثير من المبدعين الكبار عانوا مرارة السجن وتجربته ولكن ربحوا أنفسهم فالمبدع ليس كائناً انانيا يعيش مع ذاته ، إنه ابن للمجتمع بحلوهِ ومرِّه وكما يذوق حلاوة الشهرة عليه أيضاً ان يتجرَّع أيضاً طعم قول الحقيقة في مجتمع جُلُّه لا يؤمن بالديمقراطية .

أشرف العوضي : لا بد أن يكون للمبدع موقف واضح و ثابت و سليم مهما كلفه الأمر من اقصاء او ابعاد او تهميش

أدونيس والثورة السورية

النائب اللبناني وليد جنبلاط ردَّ -عبر سلسلة تغريدات على موقع تويتر- على حوار أدونيس الأخير حيث قال فيها إنَّ أدونيس ينسى أو يتناسى أنَّ الشعب السوري وعلى مدى ستة أشهر انتفض سلميا في كل سوريا وكان جواب النظام إطلاق النار والاعتقال والتعذيب دون تمييز معتبِراً أنَّ الدخول في النقاش الفلسفي مع ادونيس مضيعة للوقت.

أمام ما أسماهُ النائب اللبناني الذي وقفَ إلى صفِّ الثورة السورية لا بدّ من الاقرار أنّ المسألة تتعلّق بما هو شائك و نسبي أكثر من كونها مطلقة الأحكام ، فالجدلية بين الشعر وأ الشاعر و المتلقي ، وبين الابداع و الأحكام المطلقة حول قضايا متغيّرة بين وجهات نظر متعددة حول قضية تمس مشاعر المتلقّين مباشرةً يبقى هذا السؤال دون اجابةٍ مُطلَقة فهي مرتبطة مباشرةً بمزاج المتلقي الذي يقبل او يرفض المبدع و انتاجه بعد موقف صادم له فهي ازدواجية المبدع و ازدواجية المتلقي ،و لا بدّ من القول أيضاً أنَّ فلسطينيين أحبّوا سعيد عقل رغم دعوته الصريحة لقتل الفلسطينيين و رحّب بجيش الخلاص الصهيوني بعد اجتياح بيروت و هناك سوريون ثاروا ضد نظام القتل و أحبّوا أدونيس و كذلك حال العراقيين مع عبدالرزاق عبدالواحد و سعدي يوسف و القائمة تطول في مصر . فإذا كان المتلقي مزاجي بالقبول أو الرفض فإن المبدع هو تكوينٌ منوّع مليء بالتناقضات و أمام هذه الاشكالية التي لا تخضع لمفهوم الفك و التركيب و لا يمكن التعامل معها بحياد فلسفي مطلق يبقى التسليم قائماً أن المتلقي الذي يرفع المبدع نحو السماء هو الوحيد القادر على انزاله إلى الأرض، مع الأخذ بعين الإعتبار أنَّهُ لا يُمكِن لأيٍّ منطِق أن يبرِّر تصريحات أدونيس الأخيرة و السابقة بشأن الثورة السورية.

زيوار الجزراوي

سورية للجميع و فوق الجميع

بيان الوحدة الوطنية الكردية - العربية في سورية

وقع عدد من المثقفات والمثقفين السوريين العرب والأكراد . بياناً هدف إلى وضع حدٍ لشرارة الفتنة التي أراد نظام الأسد أن يفتعلها في منطقة الجزيرة السورية . وقد لاقى البيان استقبالاً طيباً من قبل السوريين . حيث تناقلته الصفحات والمواقع وبلغ عدد الموقعين والموقعات عليه أكثر من ستمائة مثقفة ومثقف سوري .. هذا نص البيان

مع ازدياد وتيرة التوحّش الإرهابي الأسدي - الداعشي على أبناء شعبنا السوري، بكل مكوّناته القوميّة، الإثنيّة والدينيّة والمذهبيّة، وفي كل شبر من ثرى وطننا الجريح النازف، حاصداً أرواح العشرات من المدنيين يوميّاً، ثمّة من يحاول التعمية على القتلة بضرب هذه المكوّنات بعضها ببعض وتسميم الأجواء والمناخات بين الكرد والعرب، عبر التراشق والتخوين المتبادل، غير المبرر والمقبول تحت أيّ ظرف كان.

وطبقاً لمعطيات هذا التشنّج والتعصُّب فقد وصل البعض ــ من الجانبين ــ إلى الحضيض، والانحطاط بالنفخ في نار التأليب والفتنة والتسميم، وإلقاء التهم جزافاً دون دليل أو خجل من دماء الأبرياء، ضارباً أواصر وعرى الأخوّة العربيّة ــ الكرديّة المحكومة بالتاريخ والجغرافية، عرض حائط المناكفات والمكايدات. وللأسف الشديد، انزلق نفرٌ من المثقفين والساسة من الطرفين - الكردي والعربي - بشكل بشع ومريع إلى هذه الدوامة الخبيثة، سيما أولئك الذين كانوا يحسبون أنفسهم على ثورة الحرية والكرامة، في ما يمكن وصفه بالردّة عن قيم وأخلاق الثورة السوريّة العظيمة.

وبصرف النظر عن الفعل وردّ الفعل، ومن هو البادئ في هذه المعمعة العنصريّة الذميمة، فنحن الموقعّون أدناه:

١- ندعو أبناء شعبنا السوري، وخاصّة النخب الثقافيّة والسياسيّة، إلى الابتعاد عن التورط في هذه الفتنة، وفضح الضالعين فيها والمروّجين لها، والعمل على تنقية الأجواء، والتشديد على نقاط التلاقي المشتركة، وتحييد العرب والكرد عن هذه الصراعات الغرائزية التي لن تعود بخير على أحد، مؤكدين أن ما يحصل هو حالة طارئة لن تنال من عزيمة وإرادة شعبنا الكردي والعربي في المضي قدماً نحو سورية، ديمقراطيّة، تعدديّة، مدنيّة، لكل أبنائها، وبكل أبنائها.

٢- ندين بأشدّ العبارات كل من يحاول المسّ بالعلاقة الكرديّة - العربيّة، وكل من يحاول دقّ أسافين الكراهية والبغضاء بين الكرد والعرب، أو باقي مكوّنات الشعب السوري، عبر الشتائم والتشهير وبث الدسائس وتلفيق وفبركة التهم، ونعتبر هذه الأصوات العنصريّة النشاز خصماً للشعب والثورة وبالضدّ من التضحيات الجسام التي قدمها السوريون على اختلاف أعراقهم وانتماءاتهم.

٣- نشدد على أن كل قطرة دم أريقت في الثورة السوريّة، على أيدي أيٍ من الأطراف، وليس آخرها المجزرة الرهيبة التي ارتكبها إرهابيو تنظيم «داعش» في مدينة كوباني (عين العرب)، هي عزيزة على قلوبنا وخسارة للشعب والجسد السوري.

٤- في الوقت الذي ندين فيه، بأشدّ العبارات، نظام الطاغوت الأسدي، وكل من يواليه ويدعمه أو ينسّق معه، محليّاً وإقليميّاً ودوليّاً، فإننا ندين ونشجب إرهاب ووحشيّة تنظيم «داعش»، بحق أبناء شعبنا السوري، كرداً وعرباً، مسيحيين؛ سريان، أرمن وآشوريين، مسلمين، سنّةً ودروزاً وعلويين وإسماعليّين، ونؤكد على رفضنا القاطع وإدانتنا الكاملة والمطلقة، لأي تصريح أو تلميح يصدر من اية جهة كانت، يصب في تفهّم أو دعم أو التغاضي عن جرائم هذا التنظيم الإرهابي.

كما ندين علاقة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بنظام الأسد، ونطالبه بفكّ ارتباطه معه، ونستنكر بشدّة انتهاكات وجرائم وممارسات هذا الحزب بحق كل المختلفين معه في الموقف والرأي والسياسة من الكرد والعرب، وندين ما يُثبَت على ذارعه العسكرية «وحدات الحماية الشعبية» (YPG) من انتهاكات وجرائم بحق العرب في المنطقة، إذا توفّرت الأدلّة اليقينيّة الدامغة على ذلك. ستبقى سورية، الحضن الكبير والعظيم لكل السوريين، على اختلاف ألوانهم ومشاربهم الفكريّة والآيديولوجيّة. ستبقى الأخوة العربيّة - الكرديّة، أقوى وأمتن وأعظم من أن تنال منها كل دعوات التأليب والتحريض. الرحمة لشهداء كوباني (عين العرب) وتل أبيض وكل شهداء سورية، والخزي والعار للنظام السوري، وكل المتعاونين معه، ولتنظيم «داعش» الإرهابي وكل من يتعاون معه، ويلتمس له الأعذار.

الحرية لسورية والنصر للثورة السورية

الموقعون:

١- هوشنك أوسي / كاتب وصحفي
٢- إبراهيم الجبين / كاتب وصحفي
٣- إياد شربجي / كاتب وصحفي
٤- إبراهيم حسين / قاضي منشقّ
٥- د. عبدالرحمن السليمان / مترجم واكاديمي
٦- مسعود عكو / صحفي
٧- علي سفر / كاتب وصحفي
٨- علي حاج حسين / كاتب وصحفي
٩- يحيى سلو / فنان تشكيلي وكاريكاتوريست
١٠- غسان المفلح / كاتب
١١- طاهر مقرش / صحفي ومصوّر
١٢- عبدالله حكواتي / مخرج ومصور
١٣- بسام عويل/ طبيب واكاديمي
١٤- باز علي بكاري / صحفي
١٥- د. عبدالباسط سيدا / باحث وسياسي
١٦- عبدالحميد سليمان / كاتب صحفي ومسرحي
١٧ - مروان علي / شاعر
١٨ - سمير متيني / اعلامي
١٩- عبد اللاحد صطيفو / سياسي سرياني سوري
٢٠ - أنس العلي / باحث وأكاديمي
٢١- عمر شيخموس / كاتب واكاديمي
٢٢- عارف حمزة / شاعر
٢٣- حسين جلبي / كاتب
٢٤- عمر كوجري / شاعر وصحفي
٢٥- حازم داكل / صحفي سوري
٢٦- فادي زيدان / مصور صحفي
٢٧- عبد الغني العريان / صحفي سوري بوكالة الاناضول
٢٨- فضل عبد الغني / مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان
٢٩- سامر كعكرلي مهندس
٣٠- شبال عمر/ مهندس
٣١- صفاء مهنا / مهندسة
٣٢- حافظ قرقوط / كاتب
٣٣- أسامة شربجي / ناشط
٣٤- لؤي صافي / ناشط
٣٥- ركانة المنير مترجمة
٢٦- محمد علاء غانم، ناشط سياسي
٢٧- عفراء جلبي / ناشطة وكاتبة
٢٨- عدنان طرابيشي / رجل اعمال
٢٩- فارس حلو / فنان سوري
٣٠- رياض درار / باحث إسلامي
٣١- يوسف المنجد - محام
٣٢- وئام عماشة / ناشط سياسي
٣٣- عباب خليل / محامي سوري
٣٤- محمد ياسر الطباع / طبيب أسنان
٣٥- مجد شربجي / ناشطة اجتماعية
٣٦- غسان ياسين / صحفي
٣٧- سومر شعبان، مستشار للحكومه الهولنديه
٣٨- سامر إسلامبولي / باحث إسلامي
٣٩- عمر المقداد / صحفي
٤٠- سعاد خبية / صحفية وناشطة حقوقية سورية
٤١- نادر جبلي / محامي
٤٢- مؤيد اسمي / صحفي
٤٣- خلف علي الخلف / محامي
٤٤- رامي نخلة / ناشط
٤٥- فرحان مطر/ كاتب وصحفي سوري
٤٦- حازم نهار / طبيب وكاتب
٤٧- يحيى حوى / فنان
٤٨ - توفيق الحلاق ..إعلامي.
٤٩- غسان ابراهيم / مدير الشبكة العربية العالمية
٥٠- د. طارق أبو غزالة / طبيب قلب
٥١- غالية قباني / صحفية
٥٢- رياض علي / قاضي منشق
٥٣- علي الرحبي / مهندس وناشط في لجان التنسيق المحلية
٥٤- رويدة كنعان / صحفية
٥٥- حسن مشكيني / مدير مركز العدالة السوري لحقوق الانسان
٥٦- محمد ولي / ناشط شبابي
٥٧- د. خالد حسين / أكاديمي وناقد أدبي
٥٨- احمد بريمو / صحفي
٥٩- مصطفى مستو / محامي وعضو المجلس الوطني الكردي
٦٠- د.محمد محمود / مسؤول الهيئة الكوردية العامة لدعم الثورة
٦١- صخر إدريس / صحفي
٦٢- الداعية والشيخ د. محمد حبش
٦٣- محمد مغاربة / قاضي منشق
٦٤- جان دوست / روائي
٦٥- فؤاد إيليا / سياسي
٦٦- مرفان كلش / كاتب
٦٧- إبراهيم ملكي / محامي وناشط حقوقي
٦٨- خطيب بدلة / كاتب
٦٩- د. رياض نعسان آغا / كاتب
٧٠- دلور ميقري / كاتب
٧١- سليمان عيسى / محامي
٧٢- عبدالواحد علواني / باحث وتربوي
٧٣- غزوان قرنفل / المدير التنفيذي لمركز الكواكبي لحقوق الانسان
٧٤- تجمع المحاميين السوريين الاحرار
٧٥- محمود عيسى (أكاد الجبل) / محامي وناشط مدني
٧٦- مروان خورشيد عبدالقادر / شاعر
٧٧- علا ملص / صحافية
٧٨- هند قبوات / محامية وناشطة
٧٩- محمد بيازيد / مخرج
٨٠- أحمد رمضان/رئيس حركة العمل الوطني من أجل سورية
٨١- عمر الشيخ إبراهيم / صحفي
٨٢- مؤيد أبازيد / صحفي
٨٣- عبدالله مكسور / صحفي وروائي
٨٤- فيكتوريوس بيان شمس / صحفي
٨٥- أكرم العساف / عضو الهيئة السياسية للائتلاف
٨٦- د. محمد عزيز ظاظا : باحث ومؤلف موسيقي - رئيس قسم التربية الفنية في الجامعة اللبنانية الفرنسية - أربيل: إقليم كردستان العراق.
٨٧- إدريس علي / شاعر ومدّرس
٨٨- كندة قنبر / صحفية
٨٩- الحاج بدرخان تيللو / ناشط
٩٠- يزيد عاشور / كاتب
٩١- رديف مصطفى / محامي وناشط حقوقي
٩٢- عبدالعزيز تمو / سياسي مستقل
٩٣- فؤاد أبو حطب / محامي
٩٤- قتيبة الخطيب / إعلامي
٩٥- صلاح بدرالدين / سياسي وكاتب
٩٦- نوال السباعي / كاتبة
٩٧- هيفارون شريف / حقوقية
٩٨- سهير الاتاسي / عضو المكتب السياسي في التجمع الوطني السوري
٩٩- فؤاد عليكو / سياسي
١٠٠- موفق نيربية / سياسي وكاتب
١٠١- غسان جباعي / كاتب ومخرج
١٠٢- د. تغريد الحجلي / باحثة وناشطة سياسية
١٠٣- نوري الجراح / شاعر
١٠٤- خلدون الشمعة / ناقد
١٠٥- حسام الدين محمد / كاتب وصحفي
١٠٦- أنس العبدة / عضو الائتلاف السوري ـ أمين سر التجمع الوطني السوري
١٠٧- عبدالباسط رمضان / عضو الائتلاف السوري
١٠٨- عنايت ديكو / فنان كاريكاتير واعلامي
١٠٩- جيهان إبراهيم / فنانة تشكيلية
١١٠- عمر نحاس / كاتب وباحث اجتماعي
١١١- فراس طلاس / سياسي
١١٢ - فرج بيرقدار / شاعر
١١٣- ميشيل كيلو / رئيس التجمع الوطني السوري
١١٤- أحمد حسو / صحفي
١١٥- خليل دعدوش / ناشط سياسي
١١٦- مصطفى سخطة / سياسي
١١٧- صلاح الحموي / امين سر التجمع الوطني السوري
١١٨- زويا بوستان / اعلامية
... بلغ عدد الموقعين على البيان أكثر من ستمائة مثقف سوري

معتقلو سجن حماة المركزي لرؤية سورية :

اعتَقِلونا في غوانتامو وقدمونا لمحاكم عادلة

جورج ك. ميالة

لجأ قرابة ٧٠٠ معتقل سياسي في سجن حماة المركزي لإنهاء إضرابهم المفتوح عن الطعام، في اليوم السادس له، احتجاجاً على الأحكام الظالمة التي أصدرتها محكمة مكافحة الإرهاب في العاصمة دمشق بحق ما يزيد عن ٥٠ معتقلاً من معتقلي الثورة.

يقول أبو أحمد المعتقلين الذين تواصلت معهم مجلة رؤية سورية «اضطررنا لفك الاضراب الذي بدء في السابع عشر من حزيران، بعدما تخاذل العالم والمنظمات الحقوقية عن الضغط على النظام من أجل إعادة النظر بالأحكام الظالمة التي تصدر بحقنا، مستعدون للسجن في غوانتانامو على أن تكون المحاكمات عادلة وحقيقية «.

ويضيف «لسنا بحاجة للغذاء ومساعدات الأمم المتحدة والهلال الأحمر، نحن بحاجة للتذكير بقضيتنا، بحاجة للمؤسسات الإعلامية الثورية لتحويل ظروف اعتقالنا لقضية رأي عام عالمي، المئات من الشباب معتقلين فمنذ ٢٠١١ أيام المظاهرات السلمية ٢٠١١، إضافة لوجود أطفال لا يتجاوز عمرهم ١٠ سنوات».

ويشرح مفصلاً "فككنا الاضراب مرغمين بعد أن أمضينا ستة أيام، قبلنا بمقابلة رئيس لجنة المصالحة في حماة محمود سباهي، الذي قدم ضمانات بقدوم وزيري العدل والمصالحة الوطنية لمقابلتنا والنظر بموضوعنا، نحن متأكدين أن وعودهم كاذبة، ولكن بعد ستة أيام ، لم يعد بمقدور الكثير من السجناء المرضى نتيجة ظروف الاعتقال التحمل، فقررنا فكّه على أمل تصعيد الموقف إن لم تتحقق مطالبنا».

ويؤكد أبو أحمد أنّ حالة من الغليان تعم السجن رغم فك الإضراب، وأن المعتقلين ينون تصعيد الموقف في حال لم يستجاب لمطالبهم».

أصل الحكاية

منذ بداية شهر حزيران الجاري أصدرت محكمة مكافحة الإرهاب ٥٦ حكماً بحق معتقلين سياسيين في سجن حماة المركزي لهم علاقة بالثورة السورية، ثمانية منهم حكموا بالإعدام، واثني عشر حكموا بالإعدام خففت مع مرسوم العفو الرئاسي مع بداية شهر رمضان للسجن المؤبد مع دفع غرامة مالية قيمتها ٤٠ مليون ليرة، و ٢٥ منهم حكموا بالسجن لمدة عشرين عاماً، وأحد عشر معتقلاً بمدة تتراوح بين ١٢-١٥ عاماً، حسبما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

وخلال الإضراب، أصدرت المحكمة المذكورة أحكاماً بإعدام ٧ معتقلين بتاريخ ٢١ حزيران، ليصل عدد المحكومين بالإعدام لخمسة عشر شاباً.

رحلة المحاكمة

تبدأ رحلة المحاكمة عندما يبلغ السجان المعتقلين بموعد المحاكمة، وفي الساعة الواحدة ليلاً من كل يوم سبت يقوم بإذاعة الأسماء التي ستسافر إلى دمشق، على أن يكونوا جاهزين في الساعة السادسة صباحاً.

يتراوح عدد السجناء بين ثلاثين وأربعين معتقلاً، يركبون في سيارة شاحنة ربعها الخلفي مخصص للحرس، ويحشر المعتقلون في الجزء المتبقي منها، تنطلق السيارة باتجاه سجن حماة المركزي سالكة طريق حماة السلمية، مبتعدة عن الاوتوستراد الدولي حلب-دمشق خشية مهاجمتها من كتائب الثوار وتحرير المعتقلين، وفي سجن حمص المركزي يسلم المعتقلون لشرطة سجن عدرا.

يقول أبو بكر الحموي معتقل آخر تواصلت معه المجلة «ركوب هذه الشاحنة اللعينة من حماة لحمص لمدة ساعة ونصف وبمفردك كفيل بالتسبب بمرض الديسك، كيف هو الحال وأربعين معتقلاً يقفون في مساحة لا تتجاوز ١٠ أمتار مربعة».

وبعد رحلة طويلة يصل السجناء إلى دمشق مع آذان المغرب، بعد أن قضوا يوما كاملاً من الذل والشتائم التي تطال الأعراض والدين.

وفور الدخول لسجن عدرا يتم تجريد المعتقلين الواصلين من جميع ملابسهم للتفتيش بمرافقة الشتائم والضرب بخراطيم المياه من حامية السجن، حيث يودع المعتقلون في غرفة الإيداع الخارجي.

يقول أبو بكر «في هذه الغرفة كل شيء ممنوع الصلاة ممنوعة السهر محرم الكلام في السياسة خط أحمر إطلاق اللحية ممنوع، الحمام مسموح لمرة واحدة أسبوعياً بمياه باردة صيفاً شتاء، يخرج المعتقل للحمام وسط الضرب بخراطيم المياه ويعود منه بمرافقة الضرب كذلك».

ويصف أبو بكر الحموي غرفة الإيداع «مساحتها لا تتعدى ١٢ متراً مربعاً، نعتبرها كبيرة، فيها نافذة واحدة في زاوية الغرفة، رائحتها كريهة والعفن يكسو جدرانه، عندما نصل نجد فيها بين ١٣٠-١٥٠ معتقلاً تم جمعهم من عدة سجون في سوريا لحضور المحاكمات في دمشق، وبذلك يصبح عددنا بين ١٧٠-١٩٠ معتقلاً، الشخص الواقف ليس لديه أية امكانية للجلوس بسبب ضيق المكان».

في صباح يوم الأحد تنطلق السيارات باتجاه القصر العدلي على أوتوستراد المزة بدمشق، سالكة طريقاً طرقاً طويلة وفرعية، وتستغرق حوالي الساعتين، بينما يستغرق الطريق في الأحوال العادية أقل من نصف ساعة.

يقول أبو بكر «مع دخولنا للقصر العدلي يزداد حجم السباب والشتائم من قبل شرطة، والذين ينعتوننا بالإرهابيين، يشتمون أمهاتنا نسائنا بناتنا».

بعد ذلك يوضع المعتقلون في غرفة الإيداع والتي يصل عدد المعتقلين فيها لحوالي ٢٠٠ شخص.

يصف أبو بكر الحموي الغرفة «بأنها تحت الأرض، مساحتها لا تتجاوز ٢٥ متراً، لا امكانية للجلوس فيها، الجميع واقفين».

ويضيف أبو بكر «رأيت عشرات السجانين، ولكن بمستوى سافلة أبي حيدر سجان القصر العدلي في دمشق، يتلذذ بسب المقدسات الدينية، يتزعم السجانيين وبيده هراوة كهرباء، ورفاقه يحملون خراطيم مياه، يضربون الموقوفين عشوائياً، لا يأبهون بمكان الضرب».

فككنا الإضراب مرغمين بعد تخلي العالم عنا

وعن المحاكمة يقول أبو أحمد معتقل شاب حوكم مرتين «المحكمة برئاسة القاضي رضا موسى، يرافقه أربعة من الشبيحة لحمايته، رغم أن المعتقلين مكبلين بالسلاسل بأيدهم وأرجلهم، يجلس على يمينه كاتب العدل وعلى يساره النيابة العامة، وفي الغرفة ثلاثة عناصر من مكتب الأمن القومي وآخر مندوب عن المخابرات لا نعرف لأي فرع يتبع».

ويضيف «نساق إلى المحاكمة على دفعتين، يدخل حوالي ١٠٠ معتقل إلى القفص، يخرج كل ١٠ معتقلين لغرفة القاضي، يفتح القاضي الإضبارة قائلاً فلان ابن فلان ..أنت متهم بكذا وكذا تم تأجيلك للموعد كذا، والله العظيم معظم المعتقلين لا تتجاوز مدة محاكمتهم ٣٠ ثانية، لا نستطيع الدفاع عن أنفسنا أمام القاضي، وفي حال تجرء أي سجين على الكلام، يقوم أحد الشبيحة الأربعة المرافقين له بسحبنا للخارج وسط الضرب المبرح «.

ويشرح أبو بكر «يحاكم حوالي ٢٠٠ معتقل بأقل من ساعة، ثم نعود لغرفة الإيداع تحت الأرض، وفي نهاية اليوم يتم ارجاعنا لسجن عدرا، حيث نبقى هناك لمدة أسبوع أو اثنين، وعندما نقضي أسبوعاً في عدرا نقضي مثيلاً له في إيداع سجن حمص المركزي، في ثلاث غرف تحت الأرض، في كل واحدة منها نافذة صغيرة، نقضي أيامنا برفقة معتقلين من الشبيحة الذين غضب عليهم النظام ووضعهم في السجن، هؤلاء يحتكرون الطعام وأماكن النوم في الزنازين».

اسبوعان من السفر لمحاكمة مدتها 30 ثانية

ظروف الاعتقال في حماة

توزع إدارة السجن طعاماً في غاية السوء وبكميات قليلة، حيث يضطر من يمتلك المال من السجناء للشراء من المرافق والمحلات الموجودة في السجن والتي في الغالب تعمل لصالح قيادة السجن.

يقول أبو أحمد "غالبية السجناء فقراء، وليس لديهم اتصال مع أهلهم والذين في غالبيتهم من أبناء المناطق الثائرة النازحين لمدن أخرى أو في مخيمات اللجوء بتركيا ولبنان».

يصف أبو بكر يوميات المعتقلين في السجن «كل أيامنا ذل، الذل الأول أن يكون الشبيح من قتل وسرق ونهب وانتهك الكرامات والأعراض هو سجان عليك ويطالبك بتطبيق القانون، الذل الثاني أن تشاهد السجانين وهم يشتمون عرضك ودينك وجميع المقدسات، ولا تستطيع التفوه بأي كلمة، الذل الثالث وأنت تشاهد أمك وأختك وزوجتك وأولادك يضطرون للتعامل مع الشبيحة من أجل زيارتك لمدة نصف ساعة من خلف القضبان، الذل الرابع أن تشاهد الدموع في عيون كل من ذكرت وأنت عاجز عن فعل شيء، الذل الخامس أن نكون من المنسيين في ظلمات السجون دون أي تسليط إعلامي حول قضيتنا وخصوصاً من الإعلام الثوري».

رمضان جديد والجرح السوري يزداد عمقاً

غلاء في الأسعار وقلة في المواد الغذائية صور من المدن السورية

يتزامن رمضان مع يوم اللاجئ العالمي الذي يصادف في العشرين من حزيران, حيث أصدرت الأمم المتحدة أرقاما جديدة تقول أن لديها 4 مليون لاجئ مسجلين بالاسم, إضافة لملايين النازحين والمشردين في داخل سوريا وخارجها والذين لم تسجلهم, يطل رمضان الشهر الذي طالما تغنى واحتفل به السوريون, وسط غلاء شديد في الأسعار وقلة المواد الغذائية والمحروقات.

رمضان ساخن في حلب المحررة

استقبلت مدينة حلب شهر رمضان بتطورات متسارعة، انعكست على جميع مناحي الحياة، حيث واصل طيران النظام الحربي قصف المدينة والريف ما أدى لاستشهاد ١٥ مدنيا في ثاني أيام رمضان، ووصل سعر لتر المازوت لخمسمئة ليرة، الأمر الذي دفع المشافي الميدانية لإطلاق نداءات استغاثة وتحذير من أن قلة المحروقات سوف تؤدي لتوقف عمل المشافي الميدانية .

ويرجع الناشط أحمد بريمو سبب الارتفاع في أسعار المحروقات وقلتها إلى أنّ «معارك الثوار مع داعش في الريف الشمالي للمدينة، دفع التنظيم منع صهاريج المحروقات من التوجه لحلب، ما أدى لقلة المادة في الأسواق وارتفاع سعرها «.

كما خلت الأسواق والمطاعم من الزبائن الا بعض النشطاء والعسكريين، وارتفع سعر ربطة الخبز غير المدعوم من الجمعيات الإغاثية وقارب الـ ٢٠٠ ليرة سورية، وسط تخوفات من توقف الأفران المدعومة من الهيئات الإغاثية إن استمر الوضع على ماعليه.

يقول أبو أحمد أحد التجار الخضار في حي المعادي للمجلة «اضطررنا لرفع الأسعار، بعد ارتفاع أسعار أجور النقل، ما أدى لقلة الطلب على المنتجات، وكساد كميات كبيرة منها، تسببت بخسارات للتجار».

ويقارن أبو أحمد مع العام الماضي قائلاً «كنت أبيع طن البطيخ الأحمر خلال ساعات في العام الماضي، أما اليوم بقيت ثلاث أيام حتى بعت مئة كيلو غرام منه».

وينقل الصحفي أحمد بريمو لمجلة رؤية سورية مشاهدات سجلها في حلب قائلاً «وصل سعر كيلو اللحم لـ ٢٣٠٠ ليرة والفروج بـ ١٣٠٠ والمشبك بـ ٤٠٠ ليرة سورية، إضافة لتضاعف أسعار البقوليات والسكر».

ويتابع أحمد حديثه «نهار حلب حار وليلها مظلم، حرم السكان من الأمبيرات (مولدات كبيرة تعمل على الديزل تنتشر في الأحياء وتوزع الكهرباء على البيوت)، ووصل سعر الأمبير لألفي ليرة أسبوعياً بعدما كان بـ ٧٠٠ ليرة».

أبو صلاح رجل خمسيني من حي الأنصاري الشرقي يقول «أعمل ليلاً نهاراً لأوفر ألف ليرة يومياً تعليني على تأمين متطلبات بيتي، بعد غلاء الأمبيرات، ألغيت اشتراكي، فلم أعد قادراً على دفعه، وبالتالي نعيش وعائلتي دون كهرباء، الكهرباء الحكومية تأتي كل ثلاثة أو أربعة أيام لمدة ساعتين، وأحياناً تغيب أكثر من أسبوع».

ويتوقع أبو صلاح أن يكون شهر رمضان الأقسى منذ تحرير المدينة ويضيف «حرمنا حتى من الماء البارد الضروري لإفطار الصائم، ووصل سعر قالب الثلج (البوظ) الذي يباع في الأسواق لـ ٩٠٠ ليرة».

في جانب آخر انتقد نشطاء من المدينة الهيئات الشرعية التي أصدرت تعميمات بضرورة ملاحقة المفطرين ومعاقبتهم، يقول سمير من حي بستان القصر للمجلة «حري على الهيئة الشرعية ترك المدنيين وشأنهم، والتوجه للجبهات لمحاربة النظام والتنظيم، بدلاً من ملاحقة المدنيين الذين انهكوا من ارتفاع الأسعار وقصف النظام».

ويضيف سمير «على الجميع التوجه للجبهات لمحاربة داعش والضغط عليها من أجل إجبارهم على السماح لسيارات الوقود بالدخول لحلب، الأمر الذي يخفض الأسعار ويريح المواطنين الذين أتعبهم قصف النظام اليومي».

وسجلت الجمعيات الإغاثية نشاطاً ملحوظاً في المدينة، حيث أقامت عدداً منها مايعرف بموائد الرحمن ومطابخ تقدم وجبات الإفطار والسحور في الأحياء، حيث يتجمع الأهالي في الهواء الطلق والمساجد حول موائد الطعام في أماكن آمنة من قصف النظام، محاولين إعادة الأجواء الرمضانية القديمة.

يقول بريمو للمجلة «رغم القصف والفقر والحرمان يصر سكان المدينة على المحافظة على التقاليد الرمضانية التي طالما اشتهرت فيها حلب، مصرون على البقاء والاستمرار، نجتمع حول موائد الإفطار ونتذكر رفاقاً وجيراناً فرقتنا الظروف وضحكاتنا تملأ المكان غير ابهين بشيء».

داعش تمنع الهيئات الإغاثية في الرقة

شهدت مدينة الرقة الواقعة تحت سيطرة داعش ارتفاعاً في الأسعار وصل لحدّ ١٠٠٪، وسط قلة المساعدات الغذائية، وعجز المواطنين عن تأمين المتطلبات الأساسية، واستمر التنظيم في منع الجمعيات الإغاثية من العمل أن قدوم شهر رمضان.

أم سامر أرملة من حمص تسكن الرقة تقول للمجلة «يقدم المطبخ الإغاثي في الرقة وجبة طعام واحدة في اليوم، ولا أستطيع تأمين وجبة أخرى فأقل وجبة طعام تكلف ألف ليرة سورية، ولدي أربعة أطفال صغار، أعتمد على هذه الوجبة كوجبة».

وتضيف «في السابق كانت الجمعيات توفر كل شيء مع فائض عن حاجتنا، كنت أبيع بعضها وأشتري مواد ضرورية أخرى، أما اليوم لم يعد هناك منظمات إغاثة، بعد منع داعش المنظمات السورية والأجنبية العمل في المدينة «.

أما ربيع الرقاوي الناشط الإعلامي يقول للمجلة «الوضع في ريف الرقة أسوء حالاً من المدينة، ولكن وجود بعض المزروعات يخفف الأزمة قليلاً».

ويتساءل ربيع « يفرض تنظيم داعش الضرائب على كل شيء ويجمع الزكاة، أين يذهب في هذه الأموال؟، أليس من واجبه توزيعها على الفقراء والمحتاجين خلال رمضان الذين باتوا غالبية سكان المحافظة؟».

في مناطق سيطرة النظام

الوضع المعاشي في مناطق سيطرة النظام ليس أفضل حالاً، فالأسعار مرتفعة جداً، حيث وصل سعر كيلو غرام الواحد من اللحم في حماة لألفي ليرة سورية وطبق البيض لستمئة ليرة وكيلو الجبن لسبعمئة ليرة.

تقول هالة من مدينة حماة للمجلة «لا بقى تسألوا عن الأسعار بسوريا، بكل مكان نفس الشي، بس في مناطق عم يقصفها النظام ويدمرها وفي مناطق لا».

وفي حلب الواقعة تحت سيطرة النظام تستمر معاناة المدنيين ويزيد انقطاع الكهرباء والمياه من صعوبات الحياة، كما تسببت الإتاوات التي تفرضها حواجز النظام على سيارات الأغذية والخضار والفواكه القادمة من الساحل في ارتفاع الأسعار.

فاطمة شابة من المدينة تروي للمجلة «في السابق كنا نشتري الحلويات العربية الجاهزة، هذا العام المحظوظ من يصنع بعض الأنواع منها من الطحين والسكر، فالمكسرات غالية جداً وليس بمقدورنا شرائها».

السوريون يستقبلون رمضان والحرقة تعتصر قلوبهم

يمر رمضان جديد على السوريين وقد شتتهم حرب عنيفة، تفرقت الأسر فيها، غالباً ما يكون الشباب خارج البلاد باحثين عن فرص حياة أفضل ومصادر دخل يساعدون ما تبقى من عائلاتهم داخل سوريا.

عمر السعدي شاب التقته المجلة في مدينة إستنبول «يومياً قبل الإفطار أتذكر أهلي وكيف نجتمع حول مائدة الطعام، اليوم أتناول الطعام وحيداً، أتذكر أفراد أسرتي الذين تركتهم في دمشق وسافرت لأنني مطلوب للخدمة الإلزامية».

ويضيف عمر «أعمل لساعات طويلة لمساعدة أهلي، وأرسل لهم مئة دولار شهريا، علها تعينهم على الحياة ومتطلباتها خصوصا في رمضان الذي طالما كان الشهر المفضل لدينا».

أما أم يوسف اللاجئة من مخيم اليرموك في لبنان فتقول للمجلة «أبكي وقت بحرقة وقت الإفطار، متذكرة ابني الذي سافر لألمانيا، أفكر ماذا يأكل في الغربة وكيف يعيش».

وتضيف «الله يلعن يلي كان السبب وخلا الشباب تهرب وتبعد عن أهلا».

المؤقت والدائم في المشهد الدمشقي

مسعود القاق

مواسم الهجرة للهجرة تتخذ من الإنسان السوري كل محطاته الحياتية خارجياً وداخلياً، فالهجرة للهجرة أصبحت معزوفة السوريين الرائعة، وإذا كان صاحب موسم الهجرة إلى الشمال(الطيب الصالح) قد ارتحل عن هذه الدنيا دون أن يسجل للسوريين هجرتهم نحو كل أصقاع الأرض. فان الهجرة من المناطق المحاصرة هو عنوان المهاجرين، والهجرة إلى دول الجوار عنوان أخر يستحق التوقف عنده طويلاً في الليل السوري الطويل، والهجرة نحو الشمال الأوروبي عند السوريين باتت حلم أحلامهم في الليل والنهار وحلم يقظتهم المماثل في حرية الحرية التي نادوا بها طيلت سنواتهم الأربعة منذ ٢٠١١/٣/١٨، هذه الهجرة التي جعلت من إمكانية العيش في بلدهم مستحيلة نتيجة تعقد الأوضاع نحو هجرة الهجرة، فهجرانهم الهجرة رؤية بلدهم معافى يتقبل هجرتهم للمهاجرين من « الدواعش والنصرة وإضرابهم» يجعل من الهجرة عن مناطق الأسود منطق اللا منطق، وعقل كل عاقل فيهم لذلك يصبح الحديث عن هجرة الهجرات .

الهجرة نحو عرين الأسود

عندما يعتلى المواطن السوري سرفيسه نحو كراجات « الهوب هوب» وما تبقى من كراج البولمان المتنقل نحو مدن الداخل السوري، يطالعك على حيطان حواجز مقبرة الشيخ رسلان والحائط الذي يقابلها باتجاه الشرق» أسود الجوية» رجال الجوية». وكائن الإنسان السوري يعيش في حقل تدريب الإنزال الجوي بالمظلات على مواقع كان يحلم بها طوال العقود الأربعة الأخيرة، فمن الإنزال على مرصد جبل الشيخ في حرب التحريك التسووية في تشرين الأول من العام ١٩٧٣، إلى إنزال الطائرات السورية في سماء لبنان في حرب ١٩٨٢، واحتلال شارون لأول عاصمة عربية بعد القدس في العام ١٩٦٧،فالشاهد و الشهيد هم في عداد الموتى الإحياء لرصد المرصود من الحياة الأولى على ظهر الخليفة. لكن نمور سفح جبل قاسيون لا يكتفون بالنمور بل يتجاوزونها لتجاوز حياة السوريين المتجاوزة في إيقاف الإنسان السوري على رأسه مكان قدميه لتصبح رؤية حياة الإنسان السوري واقعية جداً على ارض انبسطت فاتحته كل حيوانها نحو اللاحياة، فهي هجرة أخرى كما يقول» درويش» فلا تكتب وصيتك الأخيرة يا أخي هجرة أخرى والسلام؟، عندها يطالعك رجال» ٢٣٥» في حيطانهم السورية إلى جانب نادي النضال، ومدخل جرمانا، هجرة أخرى والسلام حين يجتمع كل المجتمع من الإنسان السوري ليحاصر الحصار في مخيم اليرموك فعلى المقاومة السلام، وعلى الممانعة السلام عندما لا يسلم من اختار السلام أبو الفقراء اقرأ السلام، وعلى السلم السلام...

«عتاله على الله»

بعد أن هجرت سيارات الخدمة(التكسي) من كل الزوايا والأزقة السورية في قلب العاصمة دمشق انتشرت في أسواقها التقليدية ظاهرة» العتالة على الله» والرزق كريم ويجب الخفية، فالعتالة الجدد كما الليبراليين الجدد(النيوليبراليين) شعارهم « دعه يعمل.. دعه يجر.. دعه يمر»، إذا جددوا الأدوات المستخدمة، فمن ظهر العتال الإنسان إلى العربات أم الدولابين وذات القضبان الحديدية التي تشكل القضبان الطويلة أدوات الجر والسير بها حيث يدفع بها العتال حسب راحته، فإمكانية إدخال جسده بها وجرها من الخلف وظهره لها، ويميز كل عتال عربته بطول الحبل الذي يلفه حولها أو المطاطة التي يحصر الإغراض الموضعة عليها بها أو الكيس البلاستيكي الذي يضعه على ظهرها، أو الكرتونة المستقيمة التي تستخدمها لحجب الرؤية عنها، والأسلوب الأخر يدفع بها إمامه بكلتا يده، بينما تشكل القضبان القصيرة القاعدة الأساسية التي توضع عليها الإغراض التي سينقلها الزبون المستخدم لكي يعبر بإغراضه من جانب في السوق نحو جانب أخر في المنطقة لكي يصل إلى مناطق دخول سيارات الأجرة. أن هذا الانتشار لهذه الظاهرة يتواجد بكثرة في سوق « مدحت باشا، الحميدية، سوق الهال القديم قرب جسر الثورة، سوق النحاسين، سوق الشاغور، ومراكز الانروا لتوزيع الإعانات في عمق الشارع الواصل إلى معهد فلسطين والعيادة الطبية، وفي أسواق الحريقة، وجميع الشباب والرجال الذين يدفعون هذه العربات أمامهم يعرضون» توصيلة يا ست، توصيلة يا أستاذ، توصيلية يا عمو...».

أن هذه الظاهرة المستحدثة بعد إجراءات النظام الأمنية في تقطيع أوصال العاصمة السورية دمشق هي ملفتة للانتباه على قدرة الإنسان السوري على التكيف وخلق إشكال جديدة لاستجلب الفلوس من اجل متابعة حياته اليومية. فاجرة التوصيلة داخل السوق لأماكن السيارات (١٠٠) ل.س، وكذلك إيصال كرتونه أو عدد من كرتونات المساعدات من مركز التوزيع من الكنائس أو الانروا أو بعض بيوتات الشام القديمة، فعند السير في سوق مدحت باشا نشاهد كم كبير من العتالة يجرون هذه العربات وعليها كراتين المساعدات، بينما في سوق الحميدية نجدهم يحملون الأكياس الكبيرة التي تحتوي بضائع شتى. إما عتالة سوق الشاغور، وأصحاب العربات فيه نجدهم يبادرون إلى سؤال الإنسان الحاصل على كرتونه المساعدات هل تبيعها؟!، ليبدأ بعدها المفاصلة على السعر، ولكل مادة في الكرتونة سعر، إذ يبلغ سعر كيس الحليب أعلى سعر بحدود (٩٠٠) ل س، أما ارخص المواد فغالباً تسجل لكيس العدس غير المطحون، وإذا رفض الإنسان المساعد بيعها، فان أجرة نقل الكرتونة (١٠٠) ل س، ويزداد سعر التوصيلة حسب عدد الكراتين أو عدد البطانيات أو مفارش الإسفنج، وحسب بعد المكان الذي يجب أن يوصلها.

محارس الحواجز

عند إقامة الحواجز داخل قلب مدينة دمشق كان العناصر المتواجدون فيها مربكين في المناوبة، وأين توضع حوائجهم الذاتية» غاز صغير، كاس متة، والمصاصة، وعلب السكر والشاي والقهوة، ربطة الخبز وعلب الجبنه».

شاهد الإنسان السوري هذه الأغراض على إطراف المثلثات الإسمنتية الفاصلة، وكانت أفضل هذه الحواجز التي استخدمت أكشاك جديدة الصنع لتحتوي كرسي خيزران، أو كنبه للاستراحة، أما قضاء الحاجة الإنسانية، فهذه كان علمها عند ربي؟!، وبعد أن استقرت هذه الحواجز أصبحت تمتلك غرفاً أسمنتية على رصيف المارة المخصص لمشاة وذات أبواب حديدية مغلقة في الليل ومفتوحة في النهار، وبعضها حسن من أدواته المستخدمة حيث أصبح بعضها يمتلك غرفة فيها كل وسائل الراحة، أشبه بغرف مخاتير الإحياء الدمشقية من حمام صغير إلى طاولة وكراسي وغاز وغيره من المعدات المستخدمة، والكهرباء غالباً فيها موجودة خلال الأربع وعشرين ساعة، بالإضافة إلى كومبيوتر محمول للتفييش، وإذا لم يكن فهناك خط تليفون ارضي تابع للفرع الذي يشرف على الحاجز من اجل التفييش، والى جانب ذلك لائحة قوائم المطلوبين، وإذا استعرضنا ممتلكات بعضها نجد محارس مدحت باشا وتقاطع البزورية، في الغرفة الصغيرة جنب سبيل الماء يظهر من المحرس الجدران الأربعة» البلوك» نجد من الداخل أكياس الرمل والنوافذ الصغيرة التي تستخدم كطلاقيات في حال الهجوم ودراجة «موتور» صغيرة، وكرسي خيزران وبقية العدة، وعلى مدخل البزورية غرفة محرس غير مكتمل البناء، وعناصر هاذين المحرسين منتشرين في التقاطع الرباعي للشوارع من بابا شرقي نحو شارع مدحت باشا، وشارع البزورية نحو مدخل حي الشاغور من جهة شارع مدحت باشا. أما محرس دوار البيطرة في الخط الذاهب إلى باب مصلى، والقادم من المنطقة الصناعة على زاوية نادي النضال في الخط الذاهب إلى باب شرقي وكرجات العباسيين نجد أن محرسهم مثل غرف المخاتير براكية من جدران مسبقة الصنع حيث يوجد بها سرير عسكري، بالإضافة لطاولة حديد ومجموعة كراسي بلاستيك، لكن ما يميز هذا الحاجز أن عناصره يستطيعون قضاء حاجتهم الإنسانية في المدرسة الزراعية جانب الدوار، و لهم داخل المدرسة غرفة أخرى.

بينما تعد محارس حواجز مدخل جرمانا محظوظة حيث نجد لديها في الجهة الخارجة من جرمانا براكية إسمنتية، بالإضافة لحمام خاص، وغرفة أضافية مبنية من البلوك، لكن ما يميز هذا الحاجز أن غرفة المحرس الداخل إلى مدينة جرمانا لديها ساحة خاصة إمام تستخدم مكان لجلوس عدد من عناصر الأمن بشكل دائم خاص في الصباح والمساء في أوقات الصيف والربيع و»اللابتوب» يوضع على طاولة إمامها للتفييش.

أن ميزة الحالة السورية في كل شي هي تحويل المؤقت الذي يبدأ به، وكأنه حالة طارئة تتحول شيئاً فشيئاً إلى حالة دائمة، وتصبح تغذية المؤقت والطارئ من اجل الاستمرارية وتثبيتها كجزء من حياة الإنسان السوري رغم كل ما جرى في البلاد، فالهجرة والنزوح إلى المناطق المستقرة لدى النظام اخذ أصحابها يتعاطون معها كدائمة، وكذلك» العتالة على الله» أصبحت جزء من المشهد اليومي في الأسواق الدمشقية العرقية، وتتحول مع مرور الزمن إلى حالة قائمة بحد ذاتها، أما محارس الحواجز أصبحت تأخذ صفة الديمومة وكان سوريا وأهلها عاشوا ويعيشون بوجودها منذ عشرات السنين، ولسان حالهم يقول:» يصعب اليوم التميز بين المؤقت الدائم، والدائم المؤقت؟!».

عبدالرزاق
عكاشة

حواء حسان عزت
تطوي أرصفة العمر
لتقفز إلى الحلم

حـواء حسـان عـزت فنانـة سـورية شابة تطوى أرصفة العمر. تحت اقدامهـا الصغـيرة التـى تغرسـها بثبـات وقـوة فى ارض الثـورة والثـوار فى الابـداع الانسـانى.
ثـورة ترتـوي مـن وجـدان شـبابها النابـت فى حضـن وطـن تغتصـب فيـة الارواح مـن أجسـاد موجعـة مرهقـة .
وطـن أرهقـه مشـعلو نـار الحروب وعازفـو طبـول الالم سـارقو الاحـلام ومغتصبـو البيـوت ومصاصـو الدمـاء .
وطـن محـاربى طائـرات الـورق التـى تسـبح عـلى البحـر فى فضاء الطفولـة الطازجـة .
حـواء حسـان عـزت حـين تسـير عـلى أرصفـة عمرهـا القـادم أوالقليـل الـذى رحـل منـه , فجاة تقف فى الوسط لتعلن باعلى صـوت تملكـه مـن موسـيقى البـصر وشـاعرية الالم ..وبمـا أمتلكـت مـن رصيـد حـي أسري فـالاب نسـاج للحـروف , مخربـش وجـدان ,شـاعر يعيـد الامـل للحـرف . رغـم علامـات الزمـن فى صلـوات عشـقه سـوريا والام كاتبـة لهـا اسـمها فضاؤهـا الذي تسـكنه وتحلـق فيـة صحفيـة شـاعرة لهـا اسـم محـترم , فاتـن حمـودى.

حـواء كل صبـاح مـع فنجـان القهـوة تجـد نفسـها غارقـة فى حلـم أكـبر مـن مسـافات أعوامهـا وسـنوات تـم قيدهـا فى الملفـات الرسـمية فقـط.
أمـا عمرهـا الابداعـى فيكبرهـا بكثير, أكـبر مـن زمـن الارصفـة التـى تعبرهـا كل يـوم وربمـا يكبرنـا نحـن جمعيـا .
تنقلـت فى اقامتهـا بـين سـوريا والامـارات ..
فى الاولى تـرى ظلـم الوطـن .. والدكتاتـور للشـعب . وفى الثانيـة تنظرمـن شـباك صباهـا إلـى ثـورة شـعبها الـذى قـرر الانتصـار للانسـانية رافضـا الجلـوس عـلى طاولـة الكسـل والعـدم .

فـى صباهـا تقـدم معرضـا ولـم تتجـاوز السـادسـة , يـاتـى اليهـا المعلـم الملهـم فاتـح المـدرس وكبـار المثقفين وفـى هـذا العمـر تفـوز بجائـزة اولـى عـن رسـوم الاطفـال .

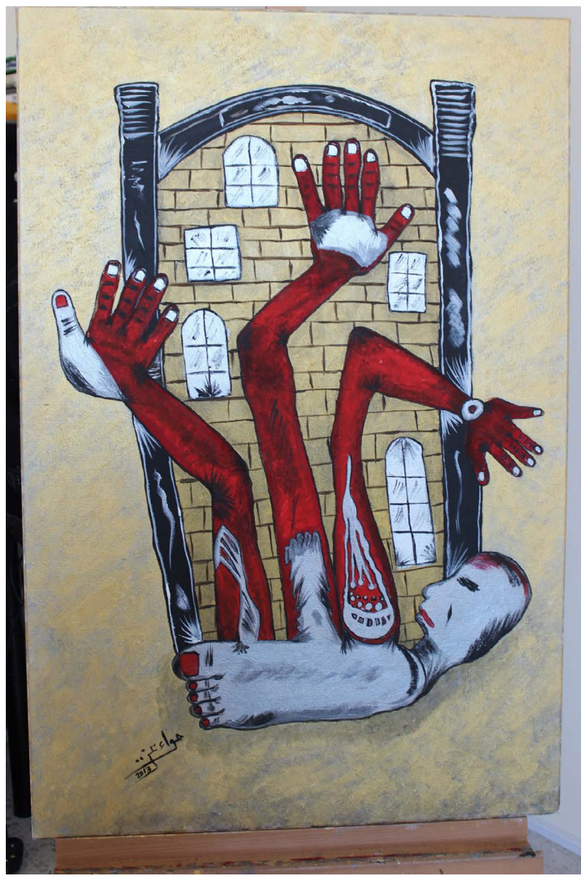

يقول لها الفنـان الملهـم علامـة الابـداع السـورى الفارقـة فاتـح المـدرس امـام الجميـع :
اخـاف عـلي انـا منـك انـت حـواء يامـن تملكين البراءة وتسـكنك حريـة الفرشـاة .

فى اعمالها انقلاب وفتنة للمشاهد , أجسـاد تهبـط مـن سـماء مظلمـة تعانـق أجسـادا ثابتـة , لكنهـا ليسـت ثابتـة عـلى ارض واضحـة , ارض مرسـومة ومحـددة بـل هـي ارض و فضـاء .

تـسرع الفنانـة تجـاه حلمهـا فتطـوى الارصفـة تحـت اقدامهـا بحنين اللون وبكارة الافكار بالصمود والتحدى , اعمالهـا مغلفـة بفطـرة الشـباب وخـبرة الكبـار وذكاء يتغـذى مـن موهبـة نـادرة .

اعمالهـا تـترك سـؤالاً مهـماً حـول مـارك شـاجال : هـل يمكـن ان يـاتى راكعـا امـام بنـتٍ شـابةٍ فنانـة فى مقتبـل العمـر ناضجـة كبـيرة فى الوجـدان ؟
لهـا عمـق بـصري , وفهـم لوظيفـة التصويـر الزيتـى..
فنانـة مهمـة تحلـم فترسـم الحلـم بشـفافية عفويـة الـبراءة التـى تسـكنها , ونضـج المشـاعر التـى اسـتلهمتها مـن جـرأة وشـجاعة التلاعـب والتغنـى بـين الازرق الغنـى والبنـى .
معشـقات المدينـة , سـحرها والاجساد, وطريقـة رسـمها , تامـل الرسـم فلاتجنـي سـوى الدهشـة , تأمـل تمحـور الجسـد , فـلا تجنـي الا الصدمـة الابداعيـة التـى يبحـث عنهـا الكثـير مـن المحترفين لجـذب المتلقـي , هـذا جسـد فخـاري ام جسـد بـشري ؟ تدافـع عنـه انثـى الوجـود والصمـود حـواء حسـان عـزت التـي تضعنـا امـام ألـف سـؤال وسـؤال , مـن ايـن اتـت بـكل هـذه الحـيرة ؟ .

كرنفال للفن التشكيلي السوري يشهده افتتاح غاليري (لمياتوس) في دبي

١٥ فنانا شكلوا عملا سمفونيا لونيا ولغة بصرية

عنوانها

موسيقى اللون

فاتن حمودي

كرنفال للفن التشكيلي السوري بمشاركة إماراتية عربية شهده معرض» موسيقى اللون», فاتحة انطلاق «غاليري لامياتوس» في دبي, وقد جمع المعرض تحت مظلته خمسة عشر فنانا تشكيليا من أجيال مختلفة.. ليعزف كل واحد فيهم على آلته البصرية التي يريد...وشكلوا معا عملا سمفونيا لونيا ولغة بصرية عكست ثقافات ورؤى عازفيها ورسمت خارطة فرح لسوريا الغد.

افتتحت المعرض الدكتورة رفيعة غباش مؤسسة متحف المرأة في دبي, بحضور لمياء عاصي صاحبة الغاليري, وجمع من عشاق الفن والمهتمين والوجوه الإعلامية.

ولأن العلاقة بين الرسم والموسيقى وثيقة وقديمة جدّا، فقد أعطي المعرض إسم « موسيقى اللون»،وهو بحد ذاته إقتراب من الأدب بلغته السردية والموسيقى كرتم وهارموني معا.

عمل تعبيري

مما لاشك فيه أن الفنّ التعبيري استطاع تحقيق اندماج غير مسبوق بين الرسم والموسيقى ونتوقف عند لوحات الفنان السوري زهير حسيب المشاركة في المعرض ، التي تستدرج الضوء والموسيقى فيحيلنا اللون في لوحتي» الحلم الأبيض»، و « الحصان «، إلى موسيقى الرومانس واللوعة والانتظاروأغاني القمر، وأناشيد العشق، فيتجلى جسد المرأة والموسيقى في كيان واحد.

يتناول زهير حسيب المرأة ببعد جمالي،
يعكس الحلم والقلق وفكرة الانتظار، معتمدا على تشكيلات هرمية، يأتي إلى اللوحة بمخزون ثقافي قادم من بيئته في الشمال السوري، ومضيفا إليه البعد الدمشقي في النمنمات التي تحيلنا إلى الفضة والأرابيسك والأبواب، فالمرأة هي الموضوع وكل ما حولها من زخارف وكولاج وتقنيات لونية تشير إلى الأصالة، وكأن ضربات الريشة مشغولة بخيط الشعر والموسيقى وهذا الأزرق المتماوج مع الأبيض والفضي والرمادي ، وهنا تحضر مع اللون دندنات العود تارة، والفلوت تارة أخرى، فنرى المرأة في جزئها الجسدي الأعلى، فيما يشدنا اللون الرمادي الحيادي إلى ألوان أخرى وهي الأزرق وتدرجاته يأخذنا الفنان إلى المكان الذي يريده، فيما تشكل الزخارف والمنمنمات وسيلة لإظهار شفافية الوجه، ودمع العين وهذا الشجن الشرقي الأبيد.
ففي لوحة « الحلم الأبيض» نلمس تضرع المرأة للسماء.... نرى الهلال الذي يشير إلى بدايات العلاقة،هنا نكون أمام ناي الانتظار المقترن بشفافية اللون والضوء، وهذا التشكيل العالي للجسد، لتشكل التزيينات على طرفه الآخر حالة توازن للعلاقة اللونية والنفسية معا الهلال الذي يبشر بالجديد القادم، لهذه العاشقة...

قلق وصراع

على طرف آخر فإننا نلمس حالة القلق والصراع، في أعمال الفنان السوري آزاد حمي لاسيما لوحة «صراع الديكة» عاكسا من خلالها هموم إنسانيَّة، غاية في العمق والحساسيَّة، لاسيما الصراع الدموي والحروب، الصراع بين الأديان أو المذاهب أو الطوائف الذي تشهده سوريا.، ،وكأنه يريد أن يمرر رسالة السلام، بعيدا عن العنف. وقد وظف في لوحاته اللون الأحمر والرمادي ، ليضعنا أمام طقوس رقصة النار «دي فايا»، فالصراع يأخذنا حتما إلى الرماد.

وهو ما نعثر عليه في لوحة الفنان سمير الصفدي «الوطن»،ولكن بلغة تشكيلية مختلفة، حيث نرصد اللون الرمادي والأيادي المرتفعة أو الموضوعة على الرؤوس وكأننا أمام إيقاعات رعب.

يحاول الصفدي في أعماله ومن خلال الرمادي والأسود وتدرجاته والوجوه الواجمة، الإمساك بالضجيج والدخان والإحساس المشوّش الذي تفرضه الحالة الجحيمية المحيطة بنا وكاننا أمام موسيقى جنائزية، تصورعالما مأزوما، وأجواء خوف تعكسها نظرات العيون.

طبيعة ورومانس

مع الفنان عنايت العطار السوري المقيم في باريس، فنحن مع الطبيعة وحضور المرأة، وأغاني الحب، و فلكلور القرى والأرياف،في تفاعلات اللون الأحمر، وظلال الطبيعة، وكأننا مع أغاني فيروز، فالمزاج في اللوحة خفيف عفوي وحيوي يوحي بمعزوفة السلام والحب رغم فداحة ما نعيشه.
يشكل اللون عند العطار فضاءا للتكوين، يتجلى في الأجساد الأنثوية التي تشكل قصيدة بصرية في تناغمها ودلالاتها، فاللون يوظفه لخدمة المرأة ، يقول العطار:» الأزرق للسماء، والأخضر للجبال، والأصفر للسنابل، والأحمر للمرأة، لا..لا، أيها الصديق، لقد أخطأت الترتيب، والنسبة والدلالة..! بل الأزرق والأصفر والأخضر والأحمر لها وحدها، للمرأة التي أحب وأعشق، وللمرأة التي أرسم وأتخيّل»، هنا ترتبك الموسيقى بين أنامل العاشق، فتغيب الملامح تاركة للخيال وهج الانتظار.

فضاء وتصوف

على طرف آخر بدت لوحات الفنان التشكيلي حمود شنتوت المعروف بمتانة لوحاته وخصوصية تجربته، لوحاته مشغولة بتكنيك عالي مشكلة لغة بصرية مرتبطة بالحداثة والمعاصرة معا، موضوعات تحيلنا إلى الفضاء والمطلق وكأن خيط الإنشاد الصوفي يمسك اللون، والتكاوين، ففي لوحة «الإستراحة» يضعنا شنتوت أمام تكوين لوني في أسفل اللوحة، وخلفه فراغ، يحيلنا إلى حالة تناغم هارموني بين الكتلة والفضاء وهنا نتذكر ما قاله أحد المتصوفة» أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر»، تحضر في لوحاته المرأة و الشجرة، ودائما هناك فضاء يعيدنا إلى البيت الدمشقي وبحرته التي تتوسط الجنينة، المفتوحة على السماء، يضعنا أمام السهل الممتنع،المتجذر أبدا بهلال الشرق، وألوان الواقع التي تأخذنا دائما نحو الحمرة والسواد، والتي تختزن داخلها حرائق الشرق، وحزنه كموال أو أغنية ذات رجع بعيد.

تستوقفنا في المعرض أعمال الفنان عدنان حميده، في لوحاته «طبيعة صامتة»، و» المظهر»، و»تدمر»، حيث أخذت خطوطه بعد المنحوتات، بألوان غلب عليها الترابي ، وما تداخل فيها من ألوان، وهو الذي انشغل بكل ما يراه من أشكال، يقول:»أشبّه الموسيقى بالألوان والخطوط كما كنت أشبه البرتقالة بالكرة الارضية»، يغلب على تجربته الطبيعة والإنسان، ومحاكاة الأشكال، وليس غريبا أن تحضر تدمر بعد أن دخلتها داعش ، أو أن تشكل ثمرات الرمان نقطتين حمراوين في إحدى لوحاته وكأنهما فاصلة موسيقية، أو لنقل فاصلة أمل .

فيما شكلت الشجرة علامة فارقة في أعمال الفنان علي مقوص، والتي تجسدت بأشكال مختلفة،فأتت على شكل غابة من البشر، بما تحمله من مرموز الخصب والأم وشجرة المعرفة، وكأن الفنان يبحث عن الفردوس المفقود أمام اتساع تصحر الحياة، وانزياح الإنسان بعيدا عن الطبيعة.تحضر الشجرة مقابل السماء ،

..والشجرة جزء من حكاية المكان المتجذر في طفولة بعيدة ومستقبل يحمل فعل الديمومة، وكأننا أمام تراتيل الوجود، والخلود، للإنسان من خلال علاقته بالفن والموسيقى والحب.

ويشكل اللون الأسود في اللوحة خيطا تراجيديا يتداخل مع الضوء الأبيض.

ضبابية اللون

غلب على أعمال الفنان بسيم السباعي ابن مدينة حمص ، مساحات الحلم، النابعة من ثقافته الشعرية والمستدة إلى ميثولوجيا المكان، ويبقى السؤال، عن أهمية الحلم في تجاوز وجع الواقع إلى شعرية الصورة البصرية.

يبدو واضحا عمله على صياغة لون ضبابي من خلال ما تحمله تشكيلاته للحصان والمرأة من رموز

حيث نجد العلاقة ما بين اللوحة والقصيدة، في جنوحهما معاً نحو الرؤى الخيالية السوريالية. والإيقاع الشعري الذي يكتبه بسيم السباعي فاتحا آفاق الحوار الجمالي على النص البصري، القائم على إيقاعات الخطوط والألوان، وبذلك فهو يساهم في تقريب اللوحة من الناس.

فيما يمسك الفنان إدوار شهدا بخيط حكاية الإنسان في تخبطه وقلقه وارتطامه، يعكس في لوحتيه « وجه»، و « مشرد»، الوجع السوري، وهو الفنان المنتمي لجيل كان ومازال يحلم بوطن معافى، لهذا طغى اللون الرمادي والأسود، على لوحاته.

يعتبر الفنان شهدا أن اللون شيء خاص بالفنان يستخدمه حسب طريقته مع الموضوع أو بنية العمل، يقول:»بالنسبة لي اللون عنصر أساسي يتعلق بالموضوع، فهو ليس بلون مجرد بل طاقة تختزل بين درجاته اللونية».

فنانة رائدة

وكان للمشاركة الإماراتية بصمة التنويع في العزف اللوني، هكذا كشفت الأعمال الجديدة للفنانة التشكيلية الإماراتية الرائدة الدكتورة نجاة مكي عن انشغالات لونية تستعيد الذاكرة الشخصية للفنانة، وتفتح باب التجريب على الألوان الأصفر والأخضر والأحمر والأزرق، والتي خطت بريشة المهارة، وكأنها تستدعي الذاكرة الجمعية المشمولة بخصوصية اللونين الأزرق والفيروزي وبمكونات بصرية تستدعي إلى اللوحة ألوان الطفولة وعالم الفرح، هنا

تنحاز مكي للتجريد، تلعب على اللون النابع من حسّ جوّاني خاص بها ، هنا تكون قد دخلت الحالة الموسيقية لتعزف عالمها الجواني كما يحلو لها .

عزف للمرأة

تركزت اعمال الفنان فؤاد دحدوح حول موضوع المرأة، ثلاث لوحات حملت عنوان « القسوة» و»نساء»، «الصوت والصدى» قدّمها دحدوح بأسلوب تعبيريّ يقترب من التجريد بعفوية اللون وليونة الخطّ، ما يعكس تصوره لامرأة من نوع خاص ، فهل أراد أن يكتب كونشيرتو لوني خاص بحالات المرأة، فاللون الأحمر يوحي بالعشق والانتظار، والهمس والبوح، إلى جانب الأسود بتدرجاته، والأبيض والأزرق، والمرأة ما هي إلا انعكاس حقيقي لذات الفنان التي تختزن الكثير من الحكايا الدفينة بين رماديات الحياة وألوانها المبعثرة.

أيضا شكلت المرأة موضوع لوحات الفنان شاهر الزغير المشاركة في المعرض، وقد تميز بأسلوبه التعبيري التكعيبي معتمداً على حساسية خاصة إزاء اللون والهارموني ، ولعل أجمل ما يقدمه اللوحة المعبرة عن المرأة وبوحها الإنساني العميق، بأسلوب تعبيري .

يتناول الفنان شاهر ثلاثة موضوعات وهي، الإنتظار، الجمال الخفي، وآدم وحواء، وقد غلب على أعماله البعد الإنطباعي و مساحات للتجريب ، فيما طغى على ألوانه الشفافية والضبابية التي تعطي الإحساس بمزيج وتجريد لوني لحالات إنسانية مختلفة من التأمل والمواجهة مع الذات.

فلكلور وأصالة

حضر الفلكلورالسوري في المعرض بشكل ملفت، في الأعمال الفنية المميزة للتشكيلي تمّام محمد، وبرزت براعته في معالجة الألوان التي تأخذنا إلى دفء اللحظة، من خلال تكوينات عناصر لوحاته ذات البعد التعبيري و والتجريبي أيضا ،»الدبكة»، والظل»، و» رجل وامرأة»، التي تميزت ببعد أسطورة الخصب، وخرز اللون.

وعلى طرف آخر شكلت المنحوتات فاصلة ضوء بين هذا الكم من اللوحات التشكيلية، قدمتها الفنانة عروبة ديب، بمنحوتاتها البرونزية التي غلب عليها الحجوم الصغيرة، ، وكان الحب حاضرا في أعمالها ، والخوف من الانتظار والوحدة ، والطيور المحلقة.

من الصعب جدا اختزال التجارب وتكثيف الحديث عنها، ويمكننا المقاربة بأن خيط الفن موسيقى، واجتماع الأسماء سمفونية هكذا تقول لوحات زهير حسيب، تمام محمود- ساهر الزغير-سمير الصفدي-النحاتة عروبة ديب-عصام يوسف- عناية العطار-حمود شنتوت-فؤاد دحدوح-إدوار شهدا-بسيم سباعي-آزاد حمي-علي مقوص-عدنان حميدا- الفنانة الإماراتية نجاة مكي

جاء المعرض تأكيدا على أهمية المشهد التشكيليّ السوريّ الموزع في بقاع الأرض رغم الأزمة التي نمرّ بها. فللمحترف السوري بصمته ومكانته دولياً، سواء من خلال أعمال الراحلين من الرعيل الأول، أو من الفنانين الحاليين والشباب الذين أثبتوا جدارة منقطعة النظير في ما يخصّ الحداثة وما بعدها.

كلمات منفى

ثمّة.. ما يُحتمَل؛ أن تكون منفياً وأنت.. في بلدك.
ثمّة.. ما لا يُحتمَل؛ أن تكون منفياً.. من بلدكَ؛ وعنه؛ إلى.. ما لا تشاء من البلاد.
فكيف إذا كان منفاكَ.. هو ما كتبتَهُ وأنتَ في بلدك؛ و ما تكتبه الآنَ.. وأنت في منفاك؟!
وفي الحالتين.. أنت منفِيٌّ داخل كتابتك ذاتِهَا؛ سَوَاءَ.. كنتَ في بلدك؛ أم.. كنتَ خارِجَه.
وسواءٍ.. اخترتَ نفيَكَ الأول: طواعيةً؛ واختاروا لكَ نفيَكَ الثاني.. قسراً؛ و دماً وخراباً.
وفي الحالتين؛ تكون الكتابةُ وطنَكَ الصغيرَ.. في وطنك؛ لتصيرَ وطنَكَ الوحيدَ.. في منفاك.
تحتمي وأنت في وطنك.. بالكتابة؛ وتحتمي بها.. من نفسِكَ؛ كما تحتمي بها.. من سواك؛ وتحتمي بها.. من الاستبداد الذي استباح وطنك؛ واستباحك؛ واستباح.. سواك.
حتى لتصيرَ الكتابةُ.. بيتكَ الصغير؛ تحمله معكَ على هيئةِ حبرٍ في قلمِك.. أينما كنتَ.. في بلدك؛ وأينما ذهبتَ.. في البلاد؛ وإلى.. البلاد.
تصير الكتابةُ.. حياتَكَ؛ تتوهّم بأنك بها.. تحيا؛ وبدونها.. ستموت؛ سواءَ.. كنتَ في وطنكَ؛ أم.. كنتَ في منفاك.
ولا عزاءَ لكَ.. سوى أن تتجلّى على هيئةِ حروفِكَ؛ كما لو أنك تُشعِلُ شمعةً في ظلامِ نفسِكَ؛ و في ظلامٍ.. سِوَاكَ؛ لتصرخَ في ظلام الاستبداد.. بما ألجَمَهُ القهرُ بين شفاه الناس. وبما تصرخ شفاهُ الصبرِ.. تحت الخيام؛ كما لو أنكَ تصرخ بالحنين.. نيابةً عنهم؛ من غير أن يُفوّضوكَ بحنينهم.. وأنت منفاك.
ولا سبيلَ لك.. سوى أن تنزِفَ حبراً؛ كما ينزِفُ أبناءُ بلدِك.. تحت قصف الطاغية؛ وسوى أن ينزِفَ حِبرُكَ.. قهراً أسودَ؛ بين ملايين السوريين.. في منافيهم؛ وكأنَّكَ الوحيدُ الذي يُشبِهُهُم؛ وأنت في.. منفاك.
كأنّ حِبرَكَ.. و طنُكَ؛ و كأنما هو في الوقتِ ذاتِهِ.. منفاك.
وفي الحالتين.. تكون الكتابةُ وحدَتَكَ مع نفسك؛ و تتوهَّمُ أنَّكَ بها.. إلى الناس؛ ستخرج من وحدتك.. في وطنك؛ وأنك تتحدّى بها وحدتَكَ.. في منفاك.
ثمّ أنكَ لا تعرِفُ قارئيكَ.. في وطنك؛ فكيف.. ستعرفهم في غربتهم؛ وفي.. غربتك؟!
و تأتيكَ أوقاتٌ.. تكره فيها كتابَتَك؛ و تنتابكَ اللاجدوى.. من كلِّ الكلمات؛ وتُصِيبُكَ كتابتُكَ ذاتُهَا.. باليأس؛ وأنت تمرحُ فيها.. وتسخرُ من كلّ يائسٍ.. سواك.
وتظنّ أنّك تقدّم الفرحَ إلى الناس؛ وأنت.. مثلُهُم؛ كالطيرِ.. يرقص مذبوحاً من الألم.
وتظنُّ بأنهم.. رأوا بين حروفِكَ.. أزهار الأمل؛ تغمض عينيكَ عن حروفكَ.. وتحلم بوطنٍ.. يُستعادُ من براثن اللوياثان؛ فأذا أنت وحروفكَ.. في مهبّ الديناصورات.
كيف لحروفِكَ.. أن تصمدَ في هذا الجحيم كلّه.
لوهلةٍ.. ترى؛ كما لو أن كتابتَكَ.. قبرُكَ؛ كما لو أنّ أوراقكَ البيض.. كفنُك؛ كما لو أن حروفك.. هي الدود الذي سيلتهمك.
ولا تستفيق من كابوسك.. حتى ترى نفسك في مرآتكَ؛ و هي ترتّلُ:
في البدءِ.. كان الكلمة؛ في البدء.. كانت الكلمات.
أيُّ تِرياقٍ ضد موتِكَ.. وضد موتِ الآخرين فيك.. سوى الكلمات.
كم تموت؛ بينما أنتَ تكتبُ.. لتزرع الحياة في الكلمات.
و كم تكتب.. ثم تكتب.. لتتفادى الموت؛ وكأنه جالس على هامش أوراقك..
ينتظرك؛ ريثما تنتهي فيك.. الكلمات.
كتابتك.. حياتُكَ؛ وهي في الوقتِ ذاتِهِ.. موتَكَ المُؤجَّل.
الذي تُدرِكُه أكثرَ من أيِّ يقينٍ.. في هذه الحياة؛ أنكَ إذا استيقظتَ يوماً؛ و رأيتَ أن الله يقف مع الطغاةِ.. ضدّ شعبكَ؛ و ضدّك.. حتى وأنت في منفاك؛ ستحزِمُ أقلامَكَ.. لتطعنَ قلبكَ بها؛ كما السيف.. في يدِ آخرِ سامورايٍ.

.....

الذاكرة الجمعية احتكار للإرادة في سوريا

وجيهه عبد الرحمن

يتمُّ في معظم الأحيان التعامل مع مفهوم الذاكرة الجمعية على أنَّه ظاهرة زمانية، ويرجع ذلك إلى مايتعرض له هذا المفهوم لسوء فهم وتنميط، فبالعودة إلى مصطلح الذاكرة الجمعية والتي هي ذاكرة ثقافية تفرز أنماط لمجتمعات بسلوكياتها ومعتقداتها وطقوسها، نستطيع القول: أنَّ الذاكرة الجمعية هي منظومة القيم وأنماط التفكير وضابط السلوك الفردي والاجتماعي، أو فن الذاكرة على أنَّ الذكريات هي أحداث وقعت بالفعل، فتحولت إلى تواريخ تتضح في التمثيلات الشخصية، يعتقد المؤرخون أنها أمر طبيعي يجب أن نتذكرها.

لم يدَّخر علماء الاجتماع جهداً من اجل البحث في مجموعة القيم المجتمعية، التي شكَّلت فيما بعد، وعلى مرِّ العصور ذاكرة جمعية، فقد ربط يشير نورا الذاكرة بشكل مطلق بالموقع المكاني المادي، فقد جعل من البقعة المكانية هي الحافز لاسترجاع الذكرى، ولكنَّه في أوائل نظرياته التاريخية أشار إلى أن الذاكرة عليها تجاوز الجوانب المادية والبصرية، الأمر الذي سيجعلها في حالة تغيير مستمر، وفي موضع آخر وضع تيريمان نظريته باسم(انتشار) الذاكرة ما جعل الأمر بينه وبين نورا فكرة إشكالية، لأن تيريمان ركَّز على فكرة انتشار الذاكرة، بالتركيز على المستوى الحسِّي، أي قد تصبح الرائحة أو الصوت ذا قيمة ثقافية وفق تأثيرها التذكاري، مصطلح(النوستالجيا) المتضمن فكرة الحنين إلى الماضي، الذي يعكس العديد من جوانب الحياة اليومية، فالماضي له طابع المرجع مما يجعل من الذاكرة الجماعية مجموعة أحداث من الماضي، يتم تقديرها من قبل جماعة من البشر الذين يستحضرونها من خلال وسائل خاصة بهم، لربط نظرياتهم العصرية بالماضي، فتصبح بذلك نظرياتهم هي إعادة انتاج الماضي لكن بصيغ وأساليب مختلفة، مغرقة في الحداثوية أو ماقد يسميها البعض منهم نظريات بنيوية، تستند في لبناتها الأولى على الموروث وتنطلق منه، تصاعديا باتجاه تشكيل ماهو جديد ليتناسب مع روح العصر، ولكن بالارتكاز على الماضي فتتحول الذاكرة الجماعية إلى مفاهيم عقلية لأننا نتحدث عنها في طبيعتها وأفكارها ومشاهد وانطباعات ذات طبيعة وجدانية يقوم الحاضر على تكرارها.

الإنساني والمقدس

لذا يجدر بنا القول أن مفهوم الذاكرة الجمعية هي مجموعة رؤى وأفكار وتطلعات من الماضي، يتشاركها أفراد مجتمع لهم ذات الانتماء ويدخل في بنائها عدة عوامل(الدين- المكان- الثقافة- الطبقات المجتمعية) هذه العوامل بالمجمل تؤسس لنشوء مجتمع متكامل، ومن هنا فإن ثقافة الذاكرة الجمعية هي تعبير عن الانثربولوجيا، أي أثر الموروث في تحديد تصورات الناس للعالم، ومعاييرهم في السلوك وماترسب في وعيهم من قيم وعادات، كمنتج تاريخي يتحول فيما بعد إلى مطلق خارج التاريخ، إذ يتحول فيها الديني إلى دنيوي والإنساني إلى مقدس، وبالإشارة إلى معطيات حصلت في الماضي ربما يكون لها الدور في تكوين الهوية، من أجل شرعنتها في الحاضر كجزئيات يومية متراكمة بشكل تدريجي بطيء، عبر الزمن حتى بات من الصعب تغييرها أو تجاوزها ، فتسود الذاكرة وتتحكم في مشاعر الناس بطريقة أقرب إلى الاستلاب ، ولاينفكون عنها ولايتحررون منها إلا بما يثبت لم الأضرار التاريخية للاتكاء على الموروث، وهذا ماقامت به أوربا فقد تغلبت على الذاكرة بمعنى(الماضي المجيد) بإبرام عقد يظهر الأضرار المرافقة للذاكرة بخلاف الدول العربية التي لاتزال تتغنى بأمجاد الآباء والأجداد، كحالة هروب مما آلت إليه أوضاعهم وترديها في كل المجالات، لأنهم لم يتمكنوا من الخروج من عباءة الماضي المجيد على حد قولهم. ثم أنه يتضح أن الذاكرة الجمعية هي فن الذاكرة من خلال ظواهر متنوعة مثل(النصب التذكارية والثقافة الارتجاعية) فقد ظهرت أكثر ما ظهرت من خلال النشاط الفني والثقافي، كإرث تاريخي حامله التجسيد في ضمير الفرد المعني باستحضار الذاكرة من خلال اللوحة أو القطعة الفنية والموسيقية والأدبية حتى يكاد يصبح المبدع(الفنان-الموسيقي- الأديب) كساعي بريد لذاكرة الماضي.

الذاكرة الجمعية

المبدع هو الذي يحفظ ذاكرة الأمة الجمعية أمام حروب الهوية والذاكرة التي تجري في العالم، لأن الإبداع والثقافة هي أنجع سلاح فعال لدى الأمم لردِّ الحروب والغزوات التي تستهدف إلغاء ذاكرة الأمة الجمعية وتشويها آثارها الحضارية، وهنا يكمن التحدي الذي هو ردود أفعال الناس تجاه مايسمى بالذاكرة الجمعية ومدى تأثيرها على المجموعات البشرية ضمن خصائصها العامة والخاصة، فقد نجد هنا تحديات مختلفة باختلاف المستويات الفردية ، فقد يلوذ البعض بالفرار من ذاته، والبعض الاخر قد يلجأ إلى السحر والتنجيم كملاذ من تداعيات غياب الذاكرة الجمعية وتشويهها، وقسم كبير يظل في المكان لايبرحه، فيعاني من الفوضى المعرفية والفكرية ، الأمر الذي يجعله عالقا مابين قيمه وقيم الأسلاف فتُشَلُّ حركته وينعدم تأثيره، ولكن الفئة ذات الفعالية تبقى منتشية بذاكرة جمعية، تحولها بوعيها إلى نشاط فكري وأدبي وفني، وفق رؤى عصرية وحضارية لإبقاء الذاكرة الجمعية حيَّة عبر الأجيال دون تدهور الماضي، وبعيدة عن التلوث والضياع وطمس لمعالم الحضارات، كما بتنا نشهد في العصر الراهن من محاولات لطمس الهويات على أنه عصر عابر للقوميات والانتماءات.

وعليه فإن إثراء الراهن من خلال تطعيمه بمؤثرات الذاكرة الجمعية، يحول دون ترهل الحاضر بل يتحول مع الوقت إلى شكل من أشكال الانعتاق من الذاكرة المرضية إن صح التعبير، لذلك لابد من العمل على تطوير الواقع الراهن في كافة المجالات (المعرفية- الفكرية- الاجتماعية- السياسية) حتى نصل إلى حالة نتمكن من خلالها من تنظيم أوخلق علاقة منضبطة مابين الواقع والذاكرة لكي نؤسس علاقة مثالية غير مترهلة مع الذاكرة الجمعية، لأن أي جمود يعتري الراهن ويثبط من حركة المجتمع المعاصر سيكون له تأثيراته على الذاكرة، وسيعمل على الفصل مابين الأمثلة المختزنة في الذاكرة ومنطقة اللاوعي، وبين الحاضر المرهون بأزمات حالت دون فعاليته، من هنا كان لابد من العمل على تنشيط الذاكرة الجمعية وذلك عن طريق تفعيل الراهن المجتمعي لإعادة تأهيل عناصر القوة فيه من أجل القيام بدورها في البناء والتقدم.

> إسقاط مفهوم الذاكرة الجمعية على الحالة السورية, سنجد أن ما حدث هو كم هائل من التراكمات التي أدت إلى إحداث فجوة مابين نظام بعثي مستبد, وبين الشعب الذي أمعن ذلك النظام في طمس معالمه

كيف وظَّف النظام السوري الذاكرة الجمعية

الأنظمة الطبقية تساهم في ترسيخ ثقافة الذاكرة الجمعية من خلال تقسيم المجتمع إلى طبقات(أغنياء وفقراء) لأن الحاكم له موقف من ذاكرة الشعب، فهو يعمل على طمسها لصالح أحداث معينة، من خلال إلقاء القبض على التاريخ بمعنى ما هو التكوين الإرثي للشعب، على أن التاريخ هي الروح المطلقة ، فيعمل على اغتصابها من خلال أفعال متعددة مثل: الإنكار – التهويل- التحريف- التضخيم.

وبإسقاط مفهوم الذاكرة الجمعية على الحالة السورية، سنجد أن ما حدث هو كم هائل من التراكمات التي أدت إلى إحداث فجوة مابين نظام بعثي مستبد، وبين الشعب الذي أمعن ذلك النظام في طمس معالمه، كبشر لهم حق الحياة، فتوسعت الهوة مع سنين الاستبداد إلى أن تحولت إلى حالة من القهر المجتمعي، في جميع مجالات الحياة لشعب بات همه الوحيد هو البقاء كغريزة حيوانية.

إن حالة التجانس الوهمية التي خلقها النظام بين المكونات السورية، ليتحولوا مع الأيام إلى بيادق لعب بيديه كان شكلا من أشكال احتكار الإرادة، وفي الجانب الاخر عمل النظام على بناء أسوار عالية بين السورين كمونات لينافض الحالة الأولى الذاهبة إلى خلق التجانس، فأدى ذلك إلى أن فقد الشعب السوري تدريجيا الإرادة التي تخوله لتشكيل ذاكرة جمعية حيوية ، إذ استلب منه النظام مهمة تشكيل تلك الذاكرة وجعلها من مهامه الوطنية، مما أدى إلى إحداث تلك الهوة العميقة في الانتماء.

وبتجاوز ذاكرة الشعب إلى ما يتعلق بالمساحة المخصصة للنظام السوري، والأحداث التي توالت خلال العقود التي استلم فيها النظام البعثي الأسدي للحكم، نجد أن هناك هيمنة على الذاكرة لجعلها مطابقة لما أراد النظاد تكريسه، من مهام وطنية على أن سوريا هي بلد الممانعة وقلعة الصمود والتصدي ، فكانت بمثابة جهود احتكارية لاستلاب الذاكرة الحقيقية للفرد السوري، االذي ظل دوره خلال كل تلك السنوات ضئيلا ومقتصرا على نخب قليلة وبصوت منخفض، فخرجت الذاكرة الجمعية من إطارها كمحتوى تاريخي فضفاض إلى حالة تأطير ضمن إنجازات النظام،لأنها كيفما كانت فهي للصالح العام ولمصلحة الوطن.

ولكن الثورة السورية فعلت فعلها في تحطيم ذلك الإطار ، فخرج من كل فرد سوري إنسان آخر كونته كل تلك التراكمات عبر سنين الاستبداد، وتقدَّم بمادرات منبثقة من تساؤلات عدة وإرادة ، محاولة منه إعادة إنتاج ذاكرة جمعية متكئة على مجموع الأحداث التاريخية الماضية، ولكن بأدوات وأساليب جديدة مكنتهم من العودة إلى الوراء لتفكيك فترة من التاريخ السوري، مغرق في العمل على إضعاف الإنسان السوري من خلال آليات إرهابية(الاعتقال- القتل- التهميش...) لإعادة صياغة سورية جديدة.

ولولا انحراف مسار الثورة وتدخل الكثير من الأجندات التي حولت سوريا إلى ساحة صراع دولي وإقليمي، لكان بإمكان الشعب السوري في مدة أقصر إقامة نظام ديمقراطي علماني تعددي، منفتح على كافة مكونات الشعب، ولكن بالرغم من ذلك فإن الحركة الشعبية من خلال منظمات المجتمع المدني استطاعت أن توثق فترة زمنية ستتحول في القادم من الأيام إلى ذاكرة جمعية، لأفراد سيحولونها إلى حكايات وقصص، لأنَّ المنظومة القيمية بمبادئها ورموزها وتأثرها الجمعي المتغلغل في حركة اللاشعور لدى الإنسان هي التي تحدد مقدار التأثير ونوعيته.

ولكن يبقى التحدي الأصعب هو مواجهة الشعوب والأمم، تلك الحروب ذات العناوين المختلفة كحروب منظمة تعمل على مسح ذاكرة الشعوب وجعلها بلا تاريخ وذكريات وشتاتاً بشرياً.

السوريون في مخيم الزعتري ومعرض الكتاب

هي المرة الاولى من نوعها في تاريخ المخيمات بالعالم وبين خيام اللاجئين اقامة أول واضخم معرض للكتاب في تاريخ المخيمات مخيم الزعتري للاجئين السوريين بالاردن. حيث احتوى المعرض على مجموعة ضخمة من الكتب الأدبية والسياسية والروايات المتنوعة والمجلات الثقافية كمجلة «دمشق» والموسوعات العلمية ,وصولا الى قصص الأطفال الترفيهية. حيث قام بالاشراف والتنظيم نخبة من الفرق التطوعية السورية, كفريق بأيدينا وجمعية رعاية الطفل الخيرية. وبالتعاون مع جمعية ناشرون للعلوم والثقافة والأدب.

وكانت المفاجأة تكمن في الاقبال الشديد من قبل اللاجئين من سكان المخيم، حيث أنه يضم نخبة من المثقفين والمتعلمين والمهتمين في القراءة. وحدثنا في هذا السياق بسام الديري.أحد أعضاء مجموعة «بأيدينا» التطوعية عن أهمية هذا الحدث الثقافي في إبراز الصورة الحقيقية لسكان المخيم، قائلا: ان المعرض سلط الضوء على اهتمام أهل المخيم بالعلم والثقافة كونهم الواجهة الأولى للسوريين في الأردن، واشار بأن حاجاتهم لا تقتصر على الأكل والشرب والعلاج فقط، لذلك أحببنا أن يكون معرض الكتاب فرصة تتيح لسكان المخيم نقل الصورة الحقيقة عنهم بأنهم شعب يهتم بالكتاب كشئ يخفف عنهم معاناتهم ويحسن واقعهم. كما انه .شارك في المعرض أزبكية عمان كداعم رئيسي في الكتب وبأسعار مناسبة لأهل المخيم، بالإضافة إلى مشاركة عدد من المنظمات الدولية، وكان هناك زاوية خاصة بالأطفال من قصص

> الفكرة جاءت من أعضاء مجموعة (بأيدينا), حيث أن البعض ينظر للزعتري على أنه مخيم قاس والناس الذين بداخله يحتاجون الاكل والشرب فقط

ومن جهة اخرى قال محمد إبراهيم. نحتاج أن نرتقي بنظرتنا تجاه المخيم ومجتمعه المبدع! كما نحتاج لتغيير النظرة الخاطئة عن سكان المخيم لانهم في الحقيقة اناس يحبون العلم ولكن والظروف الصعبة دفعتهم لاهمال مثل هذه النشاطات في الفترة السابقة. «مخيم الزعتري» مجتمع كامل متكامل، فبالرغم من البيئة القاسية والظروف الصعبة التي يعيشها سكانه نجدهم أكثر تمسكا بالحياة من غيرهم حيث شهد العديد من الفعاليات الثقافية المتنوعة كالمعارض الفنية والمسرحيات الهادفة وكان من اشهرها مسرحية شكسبير في الزعتري التي قدمها أطفال المخيم مع الفنان نوار بلبل، كما أن المخيم احتوى على عدد ليس بيليل من الطلبة المتفوقين في التوجيهي على مستوى المملكة الاردنية الهاشمية. كل ما يحتاجه المخيم هو تغيير النظرة الدونية لقاطنيه،فهم شعب مبدع على كل المستويات ومن المأساة استطاعوا بناء حضارة بشتى الطرق».

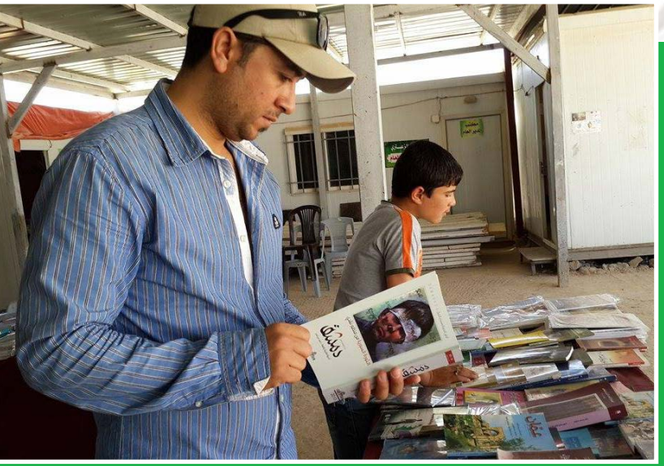

وكتب ومسرح دمى ونشاطات أخرى، والفكرة جاءت من أعضاء مجموعة (بأيدينا)، حيث أن البعض ينظر للزعتري على أنه مخيم قاسٍ والناس الذين بداخله يحتاجون الاكل والشرب فقط !! لذلك أحببنا أن يعرف الجميع ان المخيم مكان يتواجد فيه الكثير من المثقفين وطلاب العلم وحاجتهم للعلم والثقافة والكتاب لا تقل عن حاجاتهم الاساسية.» وقد اوضح «الديري» قائلا قمنا بالتنسيق والتواصل مع شركائنا بالمعرض والحمد لله استطعنا تجاوز الصعوبات والحصول على موافقة من ادارة المخيم مشكورة، وتم ايجاد مكان مناسب للمعرض داخل المخيم، ومن ثم أعلنا عن المعرض عبر صفحات التواصل الاجتماعي وتلقت الفكرة صدى ايجابي عند الجميع والبعض قام بالتبرع بالكتب لصالح المعرض.

> بالرغم من البيئة القاسية والظروف الصعبة التي يعيشها سكانه نجدهم أكثر تمسكا بالحياة من غيرهم حيث شهد العديد من الفعاليات الثقافية المتنوعة كالمعارض الفنية والمسرحيات الهادفة وكان من اشهرها مسرحية شكسبير في الزعتري التي قدمها أطفال المخيم مع الفنان نوار بلبل.

آيه عيد. ناشطة اجتماعية. لا شك بأن نشر الثقافة والوعي والمحافظة على العلم ضمن مجتمعات اللجوء هو أحد اساسيات العمل الاغاثي و اثبات للوجود ،فمن خلال هكذا فعاليات نرسخ الفكر الثقافي والعلمي والتقدمي لدى جيل كاد أن يتهمش في صحراء النزوح،،أكثر ما لفت نظري اقبال الأطفال الصغار الذين كانوا يتنقلون بين القصص والكتب الترفيهية تماما كما فعل الكبار من النخب المثقفة وغيرها من اللاجئين وهذه من الأشياء المبشرة بالخير من أجل سوريا جديدة. كل الشكر لكل من ساهم بنجاح هذه البادرة الفريدة والاولى من نوعها وليتها لا تكون الاخيرة.
والجدير بالذكر. ان عدد الاكاديمين وخريجي الجامعات في المخيم مايقارب «٤٠٠ «اكاديمي متوزعين بين مدرسين ومهندسين ومحامين. بحسب الاحصائيات التي وصل اليها (فريق شباب سوريا)للاحصاء والدراسات و ١٧٠٠ طالب جامعي.

الحنجرة التي أقلقت الرئيس فحولها إلى أسطورة

إبراهيم القاشوش

صوت ليل النواعير في ثورة العاصي

ورد الدرويش

انطلقت الاحتجاجات في سوريا ضد النظام الأسدي العائلي الشمولي المستبد لتعلن ظهور حالات جديدة ومختلفة بعيدة عن النضال السياسي أو المسلّح لإسقاط ذلك النظام الذي سعى منذ بداية الثورة ضده إلى تحويل تلك الاحتجاجات عن سيرها السلمي ومن ثم عسكرتها، ليوهم العالم بأن القائمين عليها عبارة عن مرتزقة عسكريين وقتّالي قَتلى وإرهابيين وغير ذلك. وهذا ما جعل عناصر أمنه وفروعه يلاحقون رموزها السلمية الواعية المثقفة التي نادت بالوحدة الوطنية والحرية، وإسقاط النظام بالوسائل السلمية المتاحة، ومن ثم اعتقال تلك الرموز وإبعادها أو القضاء عليها وتصفيتها ابتداءً بغياث مطر، ذلك الشاب من مدينة داريا على تخوم دمشق العاصمة، التي لا تزال صامدة رغم الجوع والحصار والقصف اليومي.. ذلك الشاب الذي دفع من مدخراته قيمة ألف وردة حمراء ليوزعها على متظاهري يوم الجمعة.. ذلك الشهيد الذي كان ينتظر مولوده الأول ليشهد عصر الحرية السورية الجديد، ليأتي بِكرهُ، غياث الصغير، ويسمع من والدته قصة اختطاف غياث الكبير وتصفيته في أقبية النظام بسبب وروده الحمراء..

إسقاط النظام بالوسائل السلمية المتاحة، بالنكتة والمشاهد المضحكة التي مثلها الحمصيون وسجلوها على كاميرات الأجهزة المحمولة. أو بالأغنية، ومن منّا لا يعرف أو يحفظ عن ظهر قلب أغنية سميح شقير «يا حيف» التي انطلقت مع الحراك الأول لأهالي درعا من المسجد العمري حيث كان الرصاص بانتظارهم..

ثم تبعتها الأغاني الفلكلورية المستقاة من تاريخ كل مدينة على الجغرافيا السورية، فكانت «جنة يا وطنّا» و«اللي بيقتل شعبه خاين»، وكانت «المولّيا» الفراتية المزوجة بعبارات الثورة، والأهازيج الحورانية المترافقة مع الدبكات، ثم جاءت أغاني الثورة السورية ذات اللحن الواحد والنسق الواحد والكلمة الواحدة التي طغت على الفلوكلور الشعبي وأعطت طابعاً متميزاً جديداً ومختلفاً استساغته أطياف ومناطق الشعب السوري قاطبة، إنها أغاني إبراهيم القاشوش..

مع تفجّرالحراك السلمي في مدينة حماة، والذي جاء متأخراً نوعاً ما عن ركب باقي المدن السورية لأسباب محفورة في ذاكرة المدينة بشكل خاص والمدن السورية عموماً وهي مذابح ٨٢ التي ارتكبها نظام حافظ الأسد بحق أبنائها، الشيء الذي دفعها في البدء إلى التزام الهدوء خوفاً من تكرار سيناريو المذبحة على يد الأسد الابن، ثم ما لبثت أن انطلقت في داخلها مظاهرات الاحتجاج لتسجّل أعلى نسبة عددية بين كل المحافظات السورية وتتخطى أعداد المتظاهرين في بعض الأيام كيوم جمعة «إرحل» السبعمئة ألف حموي يقودهم في وسط ساحة «الساعة» صوت الشهيد إبراهيم القاشوش من خلال أغانٍ قام بتأليفها وتلحينها وإلقائها على مسامعهم، ولتتناقلها جميع محطات التلفزة «المغرضة» حسب تعبير إعلام النظام الرسمي، من خلال نقلها عبر أجهزة المحمول والشبكة العنكبوتية. فكانت أولى تلك الأغنيات: ياالله إرحل يا بشّار، ويا وطنا ويا غالي، ويا محلاها الحرية، وسوريا بدها حرية، وبس اسمعوني، ويا عيني ويا روحي والسوري شايف حالو..

كل تلك الأغاني مجتمعة كانت تبدأ بالأغنية المشهورة:

«ياالله إرحل يا بشار..

يا بشار مانك منّا.. خود رجالك وارحل عنّا

هاي سوريّة رجعت إلنا.. ويالله إرحل يا بشار

يا بشار ويا كذاب.. تضرب أنت وهالخطاب.. الحريّة صارت عالباب..

ويلا ارحل يا بشار»

أغنية رددتها حناجر مئات آلاف المتظاهرين في حماة ثم الملايين في سوريا

.....

وعشرات المقاطع التي اشتملت على عبارات تسخر من الرئيس السوري ونظامه رغم إدراك خطورة الكلمة والصوت في ظل تسلّط ذلك الأخير.

والحال، فقد انتشرت كلمات ولحن تلك الأغنية في المدن والبلدات والقرى السورية كانتشار النار في الهشيم لتضاف إليها كلمات وعبارات تناسب لهجات أهالي المحافظات الشرقية والجنوبية، ثم لتغدو شعاراً للمظاهرات والاعتصامات في ساحاتها، هذا بالإضافة إلى أغنيته التي أصبحت شعاراً من شعارات الثورة السورية:

سورية بدها حرية..

بدنا نشيلو لبشار بهمتنا القوية

وسورية بدها... حرية (يردد المتظاهرون بصوت واحد)

وبلا ماهر وبلا بشار وهالعصابة الهمجية

وسورية بدها... حرية

.....

ولم يقتصر القاشوش على الأغنية المجرّدة فحسب، بل تعداها إلى فن المونولوج والأغنية التمثيلية،

وليس أجمل من مسرحيته الغنائية التي أدّى من خلالها دور بشار الأسد وهو يخاطب الشعب السوري (المتظاهرين) خائفاً، مرتبكاً، واعداً السوريين بإصلاحات جديدة راجياً منهم العودة إلى بيوتهم:

بشار: بس اسمعوني

الشعب: كذّاب

بشار: والله لأحرر الجولان،وبكرا بحرر فلسطين، بس اسمعوني

الشعب: كذاب..

بشار: والله لأجوّز الشباب، كل واحد شقة وعروس.. بس اسمعوني

الشعب: كذاب

بشار: هاي الطوارئ شلتها، وقانون أحسن شكّلتو.. بس اسمعوني

الشعب: كذاب.

فكانت كل تلك الأغاني مجتمعة الدافع الرئيس لاجتياح مدينة غناء النواعير من قبل جيش وآليات النظام وليس «المسلحين» أو «الإرهابيين» على حد وصف إعلام الأخير، معيد إلى ذاكرة السوريين ذكرى مجزرة الثمانينات السيئة الصيت، ما جعل أهل المدينة يؤثرون الصمت والسكينة بعد أن تجرّعوا ذاكرتهم المؤلمة وشهدوا ما ألمّ بجارتهم حمص من قتل وتدمير.

حنجرة القاشوش في العاصي

حين سُمعت وانتشرت أغاني القاشوش لم يكن يعلم السوريون آنذاك من هو ذلك الشاب الذي ألهب جماهير المتظاهرين في ساحة المدينة، والبعض كان يظن بأنها من تأليف فرقة فنيّة كاملة، خاصة وأن الأغاني اختلفت فيها الإيقاعات رغم أنها كانت تؤدى بشكل منتظم وانسيابي بشكل متسلسل ومترافق مع تصفيق المتظاهرين وأدائهم (الكورسي).

لم يكونوا يعلمون من هذا الذي أثار جنون النظام وتعدّى على رموزه ومقدساته وسخر منها بالكلمة والأغنية الظريفة أكثر مما أثارته انتهاكات إسرائيل المتكررة على سيادته و(وحدة أراضيه) إلى أن جاءت صبيحة يوم الأحد ٣-٧-٢٠١١..

كان القاشوش، بلبل الثورة السورية، كما يحلو للثائرين السوريين تسميته، عاملاً بسيطاً في مركز إطفائية المدينة، وحين كان متوجهاً إلى عمله تم اختطافه من قبل قوات الأمن التي وحّدت جهودها كاملة للاستدلال على صاحب ذلك الصوت, ثم ليُذبح بطريقة همجية. حيث شقت حنجرته بالسكين من الوريد إلى الوريد, ومزّق جسده بالرصاص المتفجر، ثم رُميت جثته في نهر العاصي ليكتشفها الحمويون في نفس ذلك اليوم ويقوموا بتصويرها ونشر الخبر على وسائل إعلام الثورة السورية وإرساله إلى قنوات التلفزة المختلفة. وحينها فقط تعرّف السوريون على اسم ووجه مؤلف ومؤدي أغاني الثورة السورية، إبراهيم القاشوش.

القاشوش لم يحمل السلاح ولم ينضم إلى «العصابات المسلحة» لكن صوته أزعج النظام السوري، كان رمزاً للثورة وصدح بصوته في ليالي مدينة حماة مطالباً بالحرية والكرامة.

فقرر النظام كتمه إلى الأبد، كان القاشوش مبشّراً للمتظاهرين وغنى لهم «صحينا بكّير على صوت النواعير». لكنه لم يصح وإن غسلت دماؤه مياه العاصي، ولم يصدح صوته مجدداً بكلمة حرية، كأنما تركها وديعة في نفوس ملايين ممن أحبّوا الحرية وأحبوه فيها في سوريا.

صحيح أن جسده قد اختفى، لكن صوته تجلى في الناس. أغانيه أخذت تتردد في معظم مدن وعواصم العالم، وأسطورته أخذت تتمدد في أصقاع الوجود السوري حتى حيكت حوله القصص والحكايات وتعددت الروايات حول صحة استشهاده، وصار الناس يوماً بعد يوم يتناقلون أخباراً عن عدم مقتل القاشوش الأصلي وإنما شبيه له أو لشخص يحمل اسمه، ولعل هذا ما يجعلنا نطلق على القاشوش تسمية (أسطورة الحنجرة السورية)

شام محمد علي

لاجئون ولكن

لم يلبث السوريون طويلاً حتى عادوا إلى عاداتهم الأولى، السلبية منها والإيجابية، فكما يتناحرون ويتنافسون على الزعامة السياسية، نجدهم يواصلون دورهم الحضاري في مجالات الثقافة والفنون، فكان الشتات بالنسبة لهم آلاماً وغربةً، ولكنه كان أيضاً فرصة لهم وللآخرين لتوظيف طاقاتهم في الحقول المختلفة، ليس أقلها التفوق الدراسي عند الأطفال السوريين اللاجئين، وصولاً إلى مساهمة المثقفين والإعلاميين في المؤسسات المختلفة التي عملوا فيها في أنحاء العالم.

كان سوراً حديدياً عالياً ذاك الذي حُيس خلفه الشعب السوري، عقوداً طويلة، محرومين من فرصهم في التعبير عن ذواتهم وقدراتهم، وكانوا كما قيل، ينجحون أفراداً ويفشلون جماعات، لكنهم من الذي كان يسمح لهم أصلاً بالعمل الجماعي؟ فكانت هجراتهم السابقة مدى مفتوحاً لهم، كي يتواصلوا مع الأمم والشعوب، ويبرهنوا كفاءاتهم كل مرة. وقد سمع القراء الكرام بالطالبة السورية التي لجأت مع أسرتها إلى ألمانيا قبل ثلاث سنين، فقد نشر الموقع الإلكتروني لاذاعة "روندفونك برلين - براندنبورغ " لأول مرة بأن الطالبة السورية نور ياسين قصاب حققت العلامة التامة (١,٠) في امتحان البكالوريا "الابيتور" في مدرسة ثانوية ببلدة شفيدت بولاية براندنبورغ، بعد وصولها بثلاث سنوات إلى ألمانيا دون أن تتحدث كلمة واحدة من لغة البلد.

وحصلت نور (١٩ عاماً)، مع طالبة ألمانية أخرى على جائزة امتياز تقدمها شركة " PCK Raffinerie GmbH" النفطية جراء تفوقها الدراسي و نشاطاتها الإجتماعية، وقيمتها ١٢٠٠ يورو، وتتفوق نور في مادتي اللغة الانكليزية و الرياضيات، وكانت الوظائف الكتابية تشكل عائقاً أمامها في البداية، عندما قدمت نور مع والديها "الطبيبين" و أخيها الصغير من مدينة اللاذقية إلى ألمانيا كلاجئين، لكنها تعلمت اللغة و أصبحت تتحدث بطلاقة خلال عام.

وتعزو نور الفضل في تفوقها إلى الأجواء الإيجابية في مدرستها و إلى صديقتيها المقربتين "إنغا" و "فينا" اللتين أجبرتاها على التحدث باللغة الألمانية :" كنت خجولة، و خائفة في البداية، لا أتحدث اللغة الألمانية، لم أكن أستطيع فهم شيء أبداً، كان عليهم دائماً ايضاح كل شيء لي، كان أمراً صعباً، للجميع، أجبرت على التحدث بالألمانية، دون إنغا و فينا لم أكن لاستطيع انجاز ذلك".

وتضيف نور، التي تقول أنها تريد أن تصبح طبيبة، " الكثير من الناس كانوا لطفاء، هذا ما دعمني معنوياً، كانوا يبتسمون ويحاولون التحدث معي بالألمانية، ساعدني كل هذا»، وتوضح أنه كان عليها دراسة ما تتعلمه في المدرسة، بالإضافة إلى تعلم اللغة، فكانت واجباتها مضاعفة بالمقارنة مع زملائها.

وتشير صديقتها "إنغا"، بحسب ما جاء في التقرير الذي ترجمه عكس السير، إلى أنه في البداية كان أمراً غير اعتيادي، لأنه "لم يكن لدينا طلاب أجانب في المدرسة، بالإضافة إلى أنها ترتدي الحجاب، لكن انه في الحقيقة أمر مثير للاهتمام، فقد تم تقبلها على هذا النحو»، وإلى جانب تفوقها الدراسي، شاركت "نور" في الأولمبياد الخاصة بالرياضيات والكيمياء، كما ساعدت اللاجئين السوريين في تعلم اللغة و القيام بمهام الترجمة لدى الدوائر الرسمية، كدائرة العمل.

نور هي مثال ليس وحيداً على ما بدأ السوريون بتقديمه للعالم، ما ان حطت ركائبهم في بلاد المنفى، ولا ندري لعل الشر الذي أريد بهم، ينقلب خيراً لهم وللبشرية كما عودوها على مر العصور.

حلم بالثورة فقضى عمره في سجن تدمر

من أغرب ما سمعت من قصص السجون والمعتقلات ، ما رواه لي أحد الأصدقاء منذ أيام عن قريب له (اسمه محمود) كان في مطلع الثمانينات يدرس في جامعة في موسكو ، ويبدو أن هذا الشاب كان يضمر في نفسه كرهاً للنظام والاستبداد بعد أحداث حماه ، ويحلم بيوم تسطع فيه شمس الحرية على سورية.

ذات ليل، رأى محمود في منامه حلماً أبهجه ، رأى نفسه يقود انقلاباً ضد الظلم وينجح في إنهاء عهد احتكار الحزب والطائفة للسلطة ، ويقطع يد المخابرات التي تقبض على عنق الشعب ، ويعلن عهد الحرية في بلده ، وقد رأى معه في ثورته العارمة نخبة من صحبه وأصدقائه يشاركونه الثورة ، ويخلّصون الشعب من الاضطهاد الذي طال ، وقد أفاق من نومه على صوت هدير المتظاهرين ، فتلفت حوله ليجد نفسه في سريره ، وليدرك أن ما رآه كان مجرد حلم لاسبيل لتحقيقه.

حين طرق زميله نضال عليه باب غرفته ، لم تكن قد غادرته نشوة الحلم بعد ، مما دعاه أن يقص حلمه العجيب على زميله الذي اصغى بانتباه واهتمام ، واحتسى قهوة الصباح مع محمود ومضيا معاً كصديقين حميمين إلى الجامعة .

لم يكن يخطر على بال محمود أن (نضال) مخبر يتعامل مع أجهزة الأمن متجسساً على صحبه وزملائه الطلاب في موسكو .

لقد سارع نضال إلى كتابة تقرير عن المنام الذي رآه محمود بتفاصيله ، وأرسله إلى الجهة الأمنية التي يتعامل معها .. وجاءه الأمر بعد حين أن يقنع محمود بالعودة إلى سورية في أول عطلة قادمة ، ولم يكن محمود بحاجة إلى إقناع فهو معتاد على زيارة الأهل في فترات العطلة السنوية وفي كل صيف .

وكانت مفاجأة محمود التي أذهلته أنه حين سلم جوازه عند كوة الدخول في مطار دمشق رأى الموظف يتأمل الجواز ، ويناوله لزميل له كي يعرضه على ضابط الأمن الواقف قريباً ، ثم يقول لمحمود (قف هناك ريثما تأتي الموافقة) ودهش محمود وقرأت أعماقه المعوذات وهو يدرك خطر ما يحدث ، لكنه لم يقم بأي نشاط سياسي يدعو إلى إيقافه ، بل إنه لم يكن في سورية في فترة أحداث الثمانينات ، وعلى رغم أنها جعلته يكره النظام في سره ، إلا أنه لم يفعل شيئاً ، بل ماذا بوسعه أن يفعل ؟؟ لابد إذن من أن القضية مجرد تشابه أسماء ..

لم يطل انتظاره القلق المضطرب فسرعان ما ظهر رجلان متجهمان يقتربان منه وبيد أحدهما جواز سفره ، قال بصوت جاف (ممكن تتفضل معنا لحظة ، عندنا كم سؤال لك) تمتم محمود متلعثماً وقد ارتجفت قدماه (خير إن شاء الله !!) واقتيد محمود إلى سيارة المخابرات خارج المطار ، يحيط به الرجلان وسرعان ما وضعا له عصبة على عينيه كيلا يعرف إلى أين يمضي ..

أمضى محمود ثلاثة أيام في قبو مزدحم بالمعتقلين دون أن يغمض له جفن وهو لايكف عن مراجعة تفاصيل شريط حياته لحظة بلحظة ، لعله يتذكر أمراً أخطأ فيه بقول أو تعليق ، لكنه لم يجد ، فقد كان طالباً مجداً ، وتمكن عبر واسطة حزبية ثقيلة أن يؤمن بعثة دراسية إلى موسكو ، وهو مدين للشخص الذي توسط له ، ولم يتفوه قط بكلمة علنية ضد النظام في سورية أو غيرها ، ملتزماً بنصيحة أبيه (يا ابني الله يرضى عليك ، احكي بكل شي ماعدا السياسة ، ممكن كلة واحدة تقضي على مستقبلك ، كمل دراستك بالتي هي أحسن ، وكن حذراً من زملائك ، لاتثق بأحد ، وحتى وأنت وحدك تذكر أن للجدارن آذاناً) لكن هواجس محمود واضطرابه في البحث عن سر اعتقاله تبددت حين بدأت أول حفلة تعذيب تسبق التحقيق ..

كان لاينطق بين صراخه وآهاته سوى بكلمة واحدة (أرجوكم فهموني أنا شو عامل ؟؟) .. ولايأتيه سوى جواب مع لسعات السياط (ما بتعرف شو عامل ياكلب !!) ولايجديه أن يقسم وأن يحلف .. فالسياط ترسم ملحمة الظلم العريق على رأسه وظهره وقدميه ..

أخيراً ، أحس باقتراب الفرج حين نودي للتحقيق ، وجلس معصوب العينين قبالة رجل (لابد أنه ضابط كبير) وتفاءل بأن يصغي له ويكتشف أن هناك خطأ عبر تشابه الأسماء ، وقد شعر من صوت المحقق الهادىء أنه ألطف من الجلادين ..

بدأ المحقق سؤاله بتمتمة لطيفة (اللهم اجعله خير .. هات يا محمود احكي لي المنام اللي شفته بتفاصيله .. بدي تشرح لي كيف عملت انقلاب وثورة ضد سيادة القائد وضد الحزب واستلمت الحكم ، ومين كان معك ؟؟) ..

صعق محمود ، فقد ساوره كل شيء في تفاصيل حياته ، لكنه لم يتذكر الحلم ، فهو مجرد منام عابر .. وهل يسأل المرء عن جريمة ارتكبها في حلم عابر ؟؟..

لم ينجح محمود في تبرئة نفسه من حلمه ، فحين أنكر ما حلم به ، راح المحقق يقرأ له تفاصيل حلمه كما رواها لصديقه نضال .. لكن تقرير نضال أغفل أمراً خطيراً يصر المحقق على معرفته ، وهو أسماء من كانوا في الحلم مع نضال ..

ولقد تكررت حفلات التعذيب التي أنهكت جَلَد محمود وصبره ، فاضطر أن يذكر بعض أسماء من رآهم معه في حلمه ، تذكر خمسة منهم وللمفارقة (اللطيفة) ذكر اسم نضال معهم ..

بعد أيام جاء الأمر بتحويل محمود إلى سجن تدمر ، وفي يومه الأخير في قبو فرع الأمن كان يودع من تعرف إليهم مدركاً أنه سيقضي بقية عمره في أسوأ سجن عرفه التاريخ ، لكنه فوجىء بزوار جدد يقذفون في القبو ، كانوا ثلاثة من الخمسة الذين رآهم في حلمه وكان بينهم نضال الذي بدا منهاراً ، طأطأ محمود رأسه أمام اثنين نظرا إليه نظرة غضب تقدح شرراً وقال أحدهما (بشو بليتنا يامحمود ؟؟) لكن نضال هرع إليه كالمجنون يمسك بتلابيب قميصه ويهزه (ولك أنت بشو متهمني ؟؟) تمتم محمود بصوت جريح (ما اتهمتك بشيء ، سألوني مين كان معك بالمنام ، اضطريت أكون صادق منشان ما يطلع تقريرك كذب وقلت لهم كان معي نضال) صرخ أحدالبريئين (ونحن شو ذنبنا يامحمود ؟ شو علاقتنا بمنامك ؟) طأطأ محمود رأسه وعيناه تذرفان دمعاً ساخناً ،، وبقي في سجن تدمر مطأطىء الرأس سنين طويلة ، فقد نسيه المحققون والسجانون ، ونسيه الناس جميعاً عدا غصة في قلب أمه التي راحت تسأل إن كان ابنها ما زال حياً يوم أفرغ سجن تدمر وسلمت المدينة إلى داعش التي هدمت السجن ..

سألت صاحبي : وماذا عن الثلاثة ؟ قال : بقوا في السجن قرابة عشر سنوات ثم أطلق سراحهم .. قلت : وماذا عن نضال ؟ قال :هرب من سورية فور خروجه من السجن ، ربما لخوفه من أن يراه أحد ما مرة ثانية في حلمه ..

استردت نفسها

سما حسن

انفصل والداها بالطلاق , وكانت لا تزال طفلة دون الرابعة من عمرها , وبطبيعة الحال لم تدر في تلك السن الصغيرة الأسباب التي دفعتهما إلى اتخاذ تلك الخطوة ... كل ما كانت تذكره أنها كانت تلمس ما يسود علاقتهما من توتر.

خرجت أمها من البيت , ولم تعد وبدأت أحوال والدها تتغيروتتبدل , ولكنها لم تفهم بروح الطفلة وسذاجتها ما الذي يحدث حولها الا حين دخلت امرأة جديدة البيت وأبوها ينحني على أذنها هامسا «يجب أن تطيعيها كما كنت تطيعين أمك «.

الواقع أن أمها اختفت من حياتها وهذه المرأة الجديدة هي زوجة أبيها.. هذا ما حدث في حياة الصغيرة والأهم من ذلك أن لزوجة أبيها ابنة أصغر منها بعام واحد ولكنها تفوقها جمالا بمراحل عدة .

ومرت السنوات وبمرورها بدأت صورة أمها الحقيقية تبهت في مخيلتها وشيئاً فشيئاً بدأت تشعر أنها تعيش في مكان غريب بين أناس غرباء , وكان التناقض واضحاً بينها وبين ابنة زوجة أبيها , فهي هادئة ومنطوية وحالمة , وتعشق القراءة والموسيقى الكلاسيكية , وتميل إلى البساطة في مظهرها , وأما تلك الفتاة التي تشاركها البيت, وتأخذ الشطر الأكبر من اهتمام والدها ورعايته بحكم أنها ابنة زوجته ويتيمة الأب , فكانت مختلفة عنها تماماً , كانت صاخبة ذلك الصخب الذي يجعل أنوثتها تبرز في صورة قلما تتأتى لفتاة صغيرة في مثل سنها , ان ابنة زوجة أبيها كانت تعرف كيف تلبس وتتزين , وما دفعها إلى محاولة تقليدها في بعض لحظات الحيرة التي تمر بها ولكنها تفشل , بل تشعر وكأنها تحاول ارتداء ثوب فضفاض تغوص فيه وتبدو في صورة مثيرة للسخرية من قبل زوجة أبيها وابنتها , بل وحتى والدها .

كثر من يطلبون يد ابنة زوجة أبيها للزواج , رغم صغر سنها وشعرت أن أباها وزوجته يميلان إلى الموافقة وان خشيا وقع الأمر على نفسها وهي التي تكبرها بعام واحد , فحسب العرف والتقاليد السائدة المفروض أن تكون هي الأولى بطالبي الزواج , خاصة أنها ابنة صاحب البيت والمال , وابنة زوجة أبيها ما هي إلا صغيرة هكذا حدثت نفسها .

لا تدعي أنها كأنثى لم تهتز من داخلها وغريمتها قد تمت خطبتها إلى شاب من أقاربها , أي أقارب والدها , فقد عزت عليها نفسها كثيرا بل إن تلك الغريمة أصبحت تعاملها كما لو كانت عانس , ولم تزدها الخطوبة تلك إلا اعتدادا وتعاليا .

وأصبحت ترى نظرات الرثاء في عيون من حولها , حتى كان ذلك اليوم الذي انسكب فيه كوب الشاي عن غير قصد منها على فستان ابنة زوجة أبيها , فقد كانتا تتقاسمان ذات الحجرة ,هنا ثارت زوجة أبيها وابنتها في وجهها وهما تتهمانها بالغيرة والحقد , فقد كان الفستان هو ما تستعد لترتديه العروس في لقاء خطيبها , هزتها تلك الحادثة , فكرت في تلك الأثناء بأمها لم لا تلجأ إليها ؟! إنها لم ترها منذ خرجت من البيت , لماذا اختفت من حياتها ولماذا تركتها تعيش في كنف زوجة أبيها كل هذه السنوات ؟

أخذت تبحث عن خيط يوصلها إلى أمها , فهي لا تعرف عنها سوى اسمها المدون بشهادة الميلاد , واستعانت بصديقاتها اللواتي استعن من جانبهن بآبائهن , وعائلاتهن , بل إنها استعانت بدليل الهاتف حتى اهتدت إلى طرف خيط , كان ذلك رقم هاتف خالها , فهو يحمل نفس اسم عائلة أمها ونفس اسم جدها , اتصلت به وعلمت أنه يقيم في أحد المخيمات المنتشرة على ساحل غزة , أخبرته من تكون .. وعمن تبحث ..؟! واتفقت معه على اللقاء .

وبعد جهد وبحث طويل وصلت إلى بيت خالها حيث تقيم امها , وهناك تلقفتها أحضانها , بتلك النظرة الحانية وذلك الدفء الغامر الذي اوصد أبوها قلبه دونها ودونه وجدت نفسها , لم تخل نظراتها من عتاب رقيق إلى أمها .. ولكن نفسها لم تطاوعها أن تسألها كل الأسئلة التي تدور في خاطرها ... ولعل ما رأت عليه أمها وخالها من فقر وشظف العيش أخرس لسانها , ربما كانت حياتهما متواضعة , مقارنة بما كانت تحياه من رغد العيش في بيت والدها , جعلها تشعر بالفارق الكبير بين مستوى أهل امها وبين والدها , ولكن أبدا لم تحاول أن تطرح سؤالاً واحد يعكر صفو سعادتها بين أمها وخالها .

أمضت ليلة من أجمل ليالي عمرها بين أمها وخالها وأولاده , وأخذها الحديث حتى الفجر مع ابن خالها الذي يكبرها بأعوام قليلة , حدثته عن ابنة زوجة أبيها , عن جمالها وأناقتها وفتنتها , وعن إحساسها المرير بالنقص تجاهها , وفتحت قلبها وشرعته إلى أهل هذا البيت وسرعان ما تحركت فيه مشاعر جديدة , مشاعر كانت تظن أنها محرمة عليها كما أوهمتها غريمتها .

شعرت أنها أنثى وأن من حقها أن تعيش مشاعر عمرها , ولكنها دون شعور منها وجدت نفسها تقلد غريمتها , تقلدها في زينتها في تسريحة شعرها , بل في طريقة مشيها .

ظنت أنها بذلك الأسلوب سوف تجذب ابن خالها إليها أكثر وانتظرت أن ترى صدى التغير الذي اعترى هيئتها في عيني من تحب , ولكنها فوجئت به يتأملها بنظرات غريبة وكأنه يراها لأول مرة , بل أصبح يبتعد عنها ولا يتبسط في الحديث معها كما كان يفعل .

بكت وهي تتخيل نفسها ليست مرغوبة من الشاب الذي تمنت , أحست وكأن غريمتها شبح يطاردها , هرعت إلى سطح البيت المتواضع تبحث في ظلمة الليل عن هواء تستنشقه بعد أن خنقتها عبراتها , شعرت به خلفها وسمعته يهمس لها : إنه يريدها هي ببساطتها , يريدها أن تقتل شبح زوجة أبيها وابنتها , وأن تكون هي نفسها , نعم هي لم تكن قد تخلصت بعد من تأثير البيئة التي تربت فيها , لقد أعجب بها ابن خالها وهي فتاة بسيطة بشعرها المتهدل ووجهها الخالي من الصنعة وحديثها البعيد عن التكلف .

لقد عثرت على نفسها أخيرا , في بيت أمها وخالها وبين أحضان أمها والحب والأمل اللذين يمدانها به عينا ابن خالها , استردت نفسها وهذا أكبر انجاز لها... أما حصولها على عمل بعيدا عن سطوة أبيها ونفوذه ورغم بساطة هذا العمل وتواضع عائده فإن ذلك أشعرها بمعنى أن تكون حرة ولها نفس تعتز بها وكيف تصنع حياتها , وهذا هو الانجاز الأكبر بعيدا عن انجاز قلبها .

بازوليني معاصرنا

أفلام وقصائد ترثي وتروي سيرة الإنسان الجديد

علي سفر

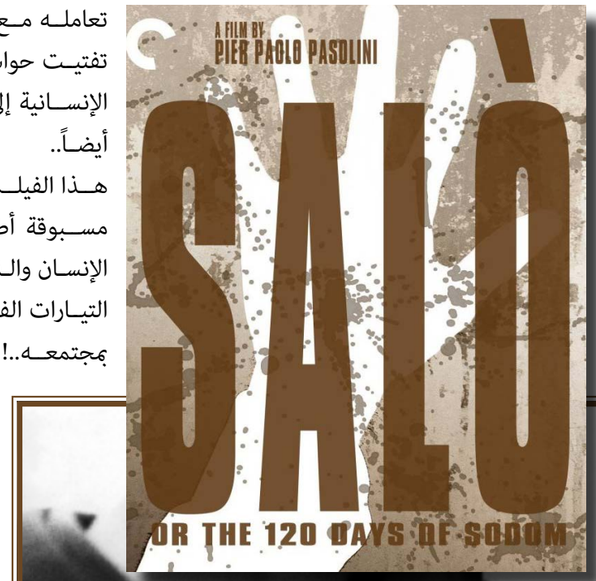

بقي كتاب «١٢٠ يوم في سدوم» للكاتب الشهير الماركيز دي ساد، والذي وصفه مؤلفه بأنه «أنجس حكاية من أي وقت مضى».. مثار دهشة عالية وإيحاء لكل من قرأ تفاصيله الرهيبة، فالكتاب الذي وضعه كاتبه في العام ١٧٨٥ أيام سجنه في «الباستيل»، يروي تفاصيل جرائم جنسية قام بها أربعة نبلاء فرنسيين، اغتصبوا فيها أطفالاً وعذبوهم ثم قتلوهم في قصر بغابة ألمانية.

الأعمال الفنية التي استمدت تفصيلها من هذه الرواية كثيرة جداً، ولعل أخرها هذا العام كان فيلم «Eva Braun» للمخرج الإيطالي Simone Scafidi، والذي يجعل من أعضاء في البرلمان الإيطالي أبطالاً له، بدلاً من النبلاء الفرنسيين الأربعة. غير أن هذه التجربة لم تستطع أن تنسي المتابعين التجربة الرهيبة التي قدمها إيطاليٌ أخر هو المخرج والشاعر الراحل بيير باولو بازوليني في فيلمه (Salò, or the 120 Days of Sodom- سالو أو مئة وعشرين يوماً في سدوم)، حيث يتحدث الفيلم الذي تم عرضه في العام ١٩٧٥، عن مجموعة من الفاشيين الإيطاليين في فترة الحرب العالمية الثانية يقومون باختطاف عدد من الشباب والشابات ليمارسوا عليهم أبشع وأقسى النزوات الجنسية والسادية..! وفي الجوهر مما يرويه الفيلم تلك الطبيعة القاسية التي تحكم الفكر الفاشي في تعامله مع الإنسان حيث يتم تحطيمه عبر تفتيت حواسه وغرائزه وإخراجها من الطبيعة الإنسانية إلى مسالك حيوانية وأدنى من ذلك أيضاً..

هذا الفيلم اعتبره النقاد آنذاك صرخة غير مسبوقة أطلقها المخرج ضد فعل تشييء الإنسان والذي تفرضه النزعة الاستهلاكية وكذلك التيارات الفاشية المستترة والتي كانت تتحكم بمجتمعه..! وقد جاء الفيلم ضمن السياق الذي فرضته أعمال بازوليني منذ نهاية الستينيات وصولاً إلى منتصف السبعينيات أي إلى العام الذي شهد مقتل بازوليني في جريمة مازالت تفاصيلها مبهمة إلى الآن.

تذكر بازوليني في أيامنا هذه، لا يعيدنا إلى مجرد القيام باستعراض حياته وتفاصيل أعماله فحسب بل إنه يضعنا أمام الخطاب الإبداعي الذي كان يؤشر ويعلن أن البشرية قادمة إلى مرحلةٍ قاسيةٍ سيتم فيها تدمير الحس الإنساني والإبقاء على الإنسان كصورةٍ للغرائز المتوحشة..! وقد تنامى هذا الخطاب لدى المبدعين الذين عايشوا انتقال البشر من صدمة الحرب العالمية الثانية إلى مرحلة الحرب الباردة، وصعود الولايات المتحدة كقوة عسكرية تنفذ حرباً مدمرة في فيتنام، إضافةً إلى كل ما حدث في الماضي من حروب وويلات جعلت المبدعين الأكثر حساسيةً يتلمسون الخطر المحدق بفكرة الإنسان..

لقد أضافت أعمال بازوليني الشعرية رونقاً خاصاً إلى أفلامه، ما جعلها أعمالاً قابلةً للتداول في عصور مختلفة.. بمعنى أن مواضيعها تبدو راهنة رغم انقضاء زمن طويل على إنتاجها.. وقد جاء الشعر هنا ليكون مدخلاً لما تحتويه الأفلام، ومن شعره نقرأ هذا مقطعاً يقول فيه: «في هذا المسار الجديد من تاريخ لا أعرفه/ لأنني لا أعمل فيه/ أبدو إنساناً تخلف وأهمل إلى الأبد/ ولا أرى إلا شيئاً واحداً/ هو أن مفهوم الإنسان سيموت قريباً/ ذلك الإنسان الذي تجلى وعاش/ في الصباحات الرائعة في الهند أو في إيطاليا/ يعمل بكيانه كله، عمله المتواضع/ برفقة ثور صغير أو حصان يحبه كثيراً/ في حقل صغير ضائعٍ/ في لا نهاية واد أو شاطئ/ يزرع أو يجني تفاحه الأحمر/ في بستان

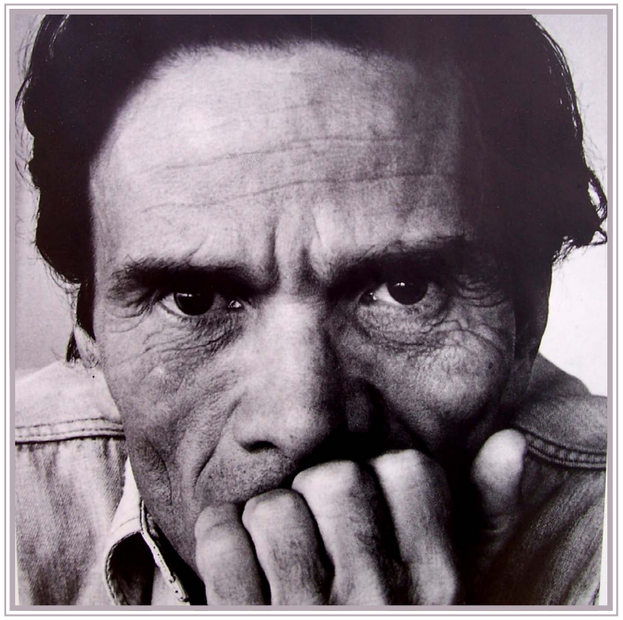

يجاور بيته أو كوخه/ مفهوم الإنسان: أبكي لهذه الصورة التي أراها تمحى من عالمنا/ وإذ لا أعرف العبارات الشائعة في حلقة المختارين في هذا العالم لكي أودعها/ فإنني أتبنى أسلوب العالم القديم، أسلوب القرن العشرين المتجدد، وأتنبأ من جديد بعصرٍ مما قبل التاريخ».

الربط بين الشعر والسينما في تجربة بازوليني يتفرد عن الكثير من التجارب التي جمعت بين هذين الفنين، ولعل هذه الفرادة تتجلى في هذا الانسجام بين ما يقال في السينما وما يقال في الشعر، وربما يكون مبعث هذا الانسجام أن الفنان هنا يميل إلى أن يكون صدامياً مع ما يحيط به من تحولات حياتية، يشعر أنها تدمر الإنساني لصالح الاستهلاك، ولصالح حيازة فئة قليلة من البشر على كامل مقدرات البشرية ..

صحيح أن بازوليني الذي كان ماركسياً لم يجعل من خطابه هو ذلك الخطاب الطبقي الذي تنادي به الماركسية ذاتها، إلا أن ظلال الفكرة وتفاصيلها لم تغب عن أعماله، وإن كان في حياته صدامياً أيضاً مع التحليلات الدوغمائية والميكانيكية للفكر الماركسي ..

ولعل ما يبقى من كل ما يروى من تفاصيل عن حياته، أنه بقي مخلصاً للجوهر من كل المعادلة ونقصد بالتأكيد الإنسان..

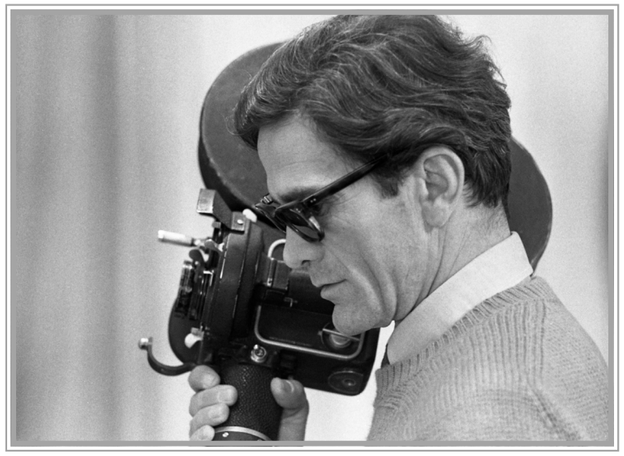

سعد نجم

الرجل الغارق بالعسل

لنفترض النظرية التالية .. نسميها نظرية الرجل الغارق بالعسل...

لو أفترضنا أن رجلاً سورياً سافر الى جزيرةٍ نائية قبل بداية العام ٢٠١٠ (قبل اندلاع الربيع العربي), جزيرة ليس فيها أي نوع من أنواع الاتصال مع العالم الخارجي .. ليعيش هو وقلة من المزارعين فيها, وسط بحرٍ بعيد ناء .. وظل الرجل هناك دون أن يعلم ما يحصل في العالم من حوله حتى يومنا هذا ....

فجأة قرر هذا السوريّ الذي نفترض أن ليس لديهِ أيّ انتماء ديني أو طائفي أو مذهبي أو اثني أو طبقي .. فلا هو من تجّار الشام ولا من صناعيّي حلب .. وليس له بالعرق البلدي ولا بالمتة ولا بالشاي الخمير ولا بالقهوة والياسمين الصباحيين ولا حتى بفيروز وابنها العاق .. لا هو راعٍ ولاهو فلاح من الجبل ولا عامل ولا صياد سمك .. رجل سوري فقط ..

قرر سوريّنا الأجرد هذا, اليوم, أن يركب قارباً يعود به الى وطنه سوريا ...

وعند وصوله الشواطئ السورية, تلقّفه شبيح سوري ليخبره عن المندسّين الذين تحولوا الى مخربين ثم الى عصابات مسلحة يخرجون سُكارى من الجوامع ثم ليتحوّلوا الى ارهابيين بعد أن تعاطو حبوب الجزيرة, وليخبره بعدها كيف أن وليد المعلم ابتلعَ أوروبا, وكيف أن بثينة شعبان مازالت أجمل من سهير الأتاسي, وكيف أن الشعيبي لديه فلاشة ٢٥٦ ميغا بايت لا يعلم مافيها إلا الله وحده .. والى آخره من كل ما حصل من وجهة نظره كشبيح أسدي شريف ..! ليصطدم رجلنا السوري بهول ما حصل بغيابه .. ثم يتركه ليذهب بعد أن أوغل صدره . ..

من بعدها يتلقفه (ناشط اعلامي) ليعلّمه كيف يستخدم الفيسبوك وكيف يتابع سمير متيني وإياد شربجي وكيف أن الثورة قد سُرقت من الناس (الكول) ليأسلمها الأفاقون الدومانيون مكدّري صفوَ ياسين الحاج صالح .. وكيف يذهب الى عينتاب للعمل في المؤسسات الاغاثية ليقبض بالدولار . ..!

ومن ثم يصل قادمنا الجديد الى أحد الشباب في الجيش الحر الذين كانوا ممن ينسقون المظاهرات المدنية السلمية في الأحياء و الأرياف, ويخبره كيف أن بشار الأسد قد قطع عضو الشهيد حمزة الخطيب الذكري ليهديه لزوجته أسماء .. وكيف يجمع رجال الدفاع المدني كتل اللحم البشري من شوارع حلب يومياً بُعيد امطارهم بالبراميل, دون أن يقبضوا رواتبهم من الائتلاف الذي صرفها كبدل مواصلات و اقامة وترفيه للحكومة المؤقتة, وكيف أن نساء القرى العربية في قرى الحسكة تشردهم عصابات الـ PYG التي سبق وتحالف معها ضباط من قيادة أركان الجيش الحر في تركيا, وكيف أن الآلات الحاسبة في سوريا باتت عاجزة عن عدّ الشهداء بعد أن تجاوز الرقم ال٣٠٠ ألف شهيد وكيف أن الشام باتت كوكباً للبنات فقط دون شباب ورجال, بسبب الهجرة القسرية, وكيف أن دير الزور تموت جوعا وعطشا رغم أن الفرات يشقها, وكيف أصبح لنا خليفة راشدي يمتطي الأحصنة ويقاتل بالسيف ويلبس ساعات الرولكس, وكيف أن القائد المفدى الذي يخلط بين الزبلطاني وجوبر, قد ازداد طوله وثقلت سينه أكثر .. وكيف أن رقاب أطفال الحولة قد ثلّمت سكاكين الشبيحة الطائفيين وكيف أن من احتضناهم من جنوب لبنان بعد حرب تموز ٢٠٠٦, قد تدربوا على السلاح وجائوا ليحرروا فلسطين بدءا من القلمون .. وصولا الى الرفاهية التي ذهبت بأكثر من ١٧٠٠ شخص من غوطة دمشق الى أن يتنفسوا غاز السارين بدلا من الهواء بعد أن سارت ماكينة الاصلاح التي ابتكرها الأسد الإبنشتاين ....!!

فصُعق الرجل من جديد لهول ما سَمع وكيف أنه كان غارقاً بالعسل دون قناتي العربية والدنيا ليفهم ما عجز عن فهمه ديمستورا والأخضر الابراهيمي من قبله ....

الآن وقد طرحنا النظرية يبرز لدينا سؤال مهم, ماهو موقف هذا الرجل السوري الأجرد من كل ما سمع ؟ فلابد لنا, الآن من اثبات وتحديد الموقف (س) الذي اتخذه الرجل المجرّد من كل انتماء الا لسوريته ....

وكحال اثبات أي نظرية, ننطلق مما لدينا من ثوابت ..

اذا كنّا نحن كسوريين في هذا اليوم لا نزال نحمل من مجزرة ثمانينيات القرن الماضي, التي لا صورَ ولا فيديوهات عنها والتي لم يعرف حقيقتها إلا قلّة قليلة من الناس في الزمن الذي لافيسبوك ولا سمير متيني فيه, الشيئ الكثير من الألم والأسى .. فما حالنا من مجازر اليوم التي توثقها آلاف الفيديوهات ومئات الآلاف من الصور, والملايين من السوريين الذين لكلٍ منهم شهادته على هذا العصر ..؟!

وبعدها جئنا لنسأل الرجل الغارق بالعسل مايلي:

ماهو موقفك مما يحصل ولأي طرف تميل ؟

هل من الممكن أن يحل كل هذا سياسيا ؟

هل سينسى الناس كل الدماء التي سفكت ويتعايشون مع القتلة ويعطون الضمانات ؟

هل من المحتمل أن نرى وجه الجولاني وأن يقبل بنظام برلماني ؟

هل سيخرج علينا الخليفة في خطابه القادم بدون ساعة رولكس ؟

هل سيتعلم بشار الأسد كيف يلفظ حرف السين ؟

يبدو أن تعريف الموقف (س) أسهل .. على كل حال مع كل ما لدينا من حقائق ندلّ بها على طبيعة العامل المجهول س , نتذكر نظريّة مشابهة .. وهي نظرية « الرجل الطائر أو المعلّق في الهواء « للعالم و الفيلسوف العربي ابن سينا , أو ليس العربي, كي لا يتذمّر مثقفو مقاهي تقسيم في اسطنبول ..!!

في تلك النظرية أثبت ابن سينا أنه لو علقنا رجل في الهواء .. أو حتى طار من تلقاء نفسه, فإنه سيظل يشعر بوجوده في هذه الحياة ويتفاعل حسياً معها حتى لو لم يلامس أي مادة تأخذ عامل المنبه الخارجي الذي يدلل له على وجوده في هذا العالم المادي, فهو سيستشعر وجوده لا ريب, ويحس بما حوله, فالنفس تعقل ذاتها قبل الوجود, وقد أثبت ذلك بوسائل عدة ..

وبالعودة لنظرية «الرجل الغارق بالعسل» سنجد مع كل ما لدينا, بأنه مهما كان موقف الرجل المجرّد من كل شيئ إلا سوريته, ولأيّ جهة سيميل, بأنه سيشعر بألمٍ مما سمع ورأى, وبأنه سيتخذ موقفا معينا, ولن يكون رمادياً أو محايداً (فتلك من معجزات البشر التي انقطعت) وسيحكم ويشير الى القاتل و المسبب الحقيقي الذي يخشى أن تعاتبهُ خالتهُ, لو أنّه أنّب عاطف نجيب على ما فعله بأطفال درعا, و أنه رغم كل التشويش الذي سيطغى على حكمه بسبب تهديد (فلاشة الشعيبي) أو فرامانات الخليفة, إلا أنه سيشعر ويتخذ موقفا ولو كان مغبشّاً ..

الثابت لدينا أن (س) سيكون شعور بالظلم و الاضطهاد و القرف من القاتل, والجواب الأهم لن يكون على معرفتنا لوجه الجولاني أو حقيقة كرشه, ولا على ساعة الخليفة الرولكس .. بل على السؤال القائل: هل سينسى السوريون كل هذا ويتعايشون مع القتلة من جديد ويقدمون الضمانات ؟

الجواب حتما سيكون : س = لا ... هذا هو الثابت في المنطق البشري ..

إلا اذا كنتم أذكى من ابن سينا (الغير عربي) .....!!!

جورج حبيب أنطونيوس

ويقظة العرب الأولى والثانية

باسل الحمصي

ولد جورج أنطونيوس في الإسكندرية ويقال في دير القمر. تخرج من جامعة كامبردج حيث حصل على شهادة في الهندسة أهلته للعمل في بلدية الاسكندرية, غير أنه ما لبث أن انتقل إلى فلسطين والتحق بدائرة المعارف حيث وصل إلى منصب مساعد المدير العام. عمل سكرتيرا للوفد العربي إلى مؤتمر المائدة المستديرة في لندن عام 1939.

ترك العمل الحكومي وانبرى في خدمة القضايا العربية وفي الدفاع عن عروبة فلسطين عن طريق المؤتمرات والمباحثات التي كانت تجري في ذلك الحين. أهم مؤلفاته كتاب «يقظة العرب: تاريخ حركة القومية العربية», الذي بذل جهدا كبيرا لجمع مصادره وإتمامه. أصبح كتابه شعارا للحركة القومية الحديثة, كما يقول نبيه أمين فارس في بداية تقديمه للكتاب

من يقظة العرب إلى ربيع العرب

ناقش الكاتب محمد الخولي فكرة يقظة العرب من خلال كتاب جديد يصدر كامتداد لفكر جورج انطونiيوس، وهو كتاب «يقظة العرب الثانية» لمؤلفه الأميركي العربي عديد داويشة وهو أكاديمي ولد في العراق وهاجر إلى أميركا لاحقاً، يقول الخولي: أجيال من بعد أجيال من أبناء الأمة العربية، ظلت تعيش وتعمل وتفكر وتبدع، على مدار القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. الأمر المؤكد أن هذه الأجيال في أقطار المشرق العربي بالذات - كانت تستشعر حنيناً يدفعها إلى أن تهفو إلى ذكريات الحضارة العربية، التي استضافات بنور الإسلام، سواء في العصر العباسي الثاني- زمن عبد الله المأمون أو في عصر الأندلس الإسلامية التي حفظت للعالم- كما هو معروف- تراث الحضارات الكلاسيكية الرائعة وفي مقدمها عن طريق الترجمة والشرح والتعليق- إبداعات اليونان واللاتين على السواء.

ولقد جاءت حملة نابليون الفرنسية على المشرق عند مغيب القرن الثامن عشر، بمثابة جرس إنذار، أو فلنقل ناقوس تنبيه للأمة العربية، كي تستجمع إرادتها، وتنفض عن كواهلها غبار الاستعمارية العثمانية التركية التي كانت قد سيطرت على مقاليد العرب منذ اجتاحت جحافل سليم الثاني بلاد الشام، ومن بعدها مصر في الفترة ١٥١٦-١٥١٧ للميلاد.

هكذا بدأت تباشير الحراك العربي من أجل بناء الدولة الحديثة، مع استلهام تجربة أوروبا بعد إنجازات الثورة الصناعية والتقدم التكنولوجي، وهو ما ترجمته الأمة العربية في بعثات محمد علي في مصر، وأيضاً في جهود الوزير خير الدين في تونس، ثم في إسهامات عائلات مسلمة ومسيحية من ربوع الشام، في عمليات إحياء وتطوير التراث الثقافي اللغوي الذي أبدعته الأمة العربية عبر عصور الازدهار.

من هنا، شهدت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، تباشير نهضة حقيقية واعدة بكل معنى، في دنيا الصحافة والنشر والتعليم والدعوة، إلى إقرار الحريات وممارسة الترجمة والفن الإبداعي الشعر والمسرح بالذات.

ويمكن القول إن هذه الحركة النهضوية رافقتها مشاعر من الحنين الشوق إلى أن تفيق الأمة من سبات القرون السابقة، من أجل أن تستشرف آفاقاً جديدة بكل معنى.

وربما عبّرت عن هذه المشاعر القصيدة الشهيرة التي نشرها

الشاعر نجيب الحداد، الذي رحل عن العالم عام ١٨٩٩، بمطلعها الذي ظل يتردد على لسان الملايين من فتيان الأمة وفتياتها على مدار عقود، والمطلع هو: تنبّهوا وأفيقوا أيها العَرَب.

ثم وجدت هذه الدعوة ترجمة لها في شعار كان بمثابة السلاح الفكري- العقيدي لأجيال العروبة، وخاصة في مرحلة التوق إلى الاستقلال، وانتشار دعوات التوحّد القومي وبناء الدولة- القومية، والشعار تلخصه العبارة التالية: يقظة العرب.

ظلت هذه العبارة بمثابة كلمة الساعة كما يقولون، وخاصة بعد أن طالعتها أجيال النصف الأول من القرن العشرين عنواناً لكتاب مهم، بل تأسيسي كما نسميه، حمل اسم مؤلِّفه جورج أنطونيوس (١٨٩٣- ١٩٤٢)، المثقف اللبناني الأصل والمولود في الإسكندرية. حيث درس في كلية (مدرسة) فيكتوريا، ثم تخرج مهندساً في جامعة كامبردج البريطانية، وبعد مهام عديدة جمعت بين العمل السياسي وجهود الترجمة لرجالات العرب الكبار (عبد العزيز آل سعود نموذجاً)، وبفضل المحاضرات التي ألقاها أنطونيوس في الولايات المتحدة عن تاريخ العرب ونهضتهم كما يقول المؤرخ خير الدين الزركلي (في موسوعة الأعلام) - تبلورت جهود جورج أنطونيوس في كتابه عن يقظة العرب الصادر عام ١٩٣٨، وقد كان، ولا يزال، مرجعاً معتمداً لكل من تابع بمنطق البحث العلمي مسيرة الأمة العربية نحو التقدم، يستوي في ذلك العرب (مثل ساطع الحصري)، فضلاً عن مواكب من المستعربين والمستشرقين.

تبلورت جهود جورج أنطونيوس في كتابه عن يقظة العرب الصادر عام 1938, وقد كان, ولا يزال, مرجعا معتمدا لكل من تابع بمنطق البحث العلمي مسيرة الأمة العربية نحو التقدم, يستوي في ذلك العرب (مثل ساطع الحصري), فضلا عن مواكب من المستعربين والمستشرقين.

لا عجب أن يكون كتاب أنطونيوس المذكور ماثلاً بقوة في ذهن مؤلف الكتاب الذي نطالع محتوياته في سطورنا الحالية، وبحيث عمد المؤلف إلى استلهام، بل استعارة، العبارة التي باتت مأثورة في أدبياتنا السياسية والبحثية أيضاً، ومن ثم جاء عنوان كتابنا الصادر في مطلع العام الجاري على نحو يقول: «اليقظة العربية الثانية».

وفيما كانت اليقظة الأولى معنية إلى حد ليس بالقليل بقضايا الإحياء والانبعاث والتجديد، فإن اليقظة الثانية التي ما برحنا نعايشها إن لم نكابدها أيضاً- تحولت كي تعني بقضايا مستجدة، بل وحالّة (بتشديد اللام)، وهذه القضايا يلخصها العنوان الفرعي لهذا الكتاب على النحو التالي: الثورة الديمقراطية والتحدي الإسلامي من تونس إلى دمشق. وبرغم أن مؤلف كتابنا، الدكتور عديد داويشة لم يشأ لأمر ما- أن يشير إلى كتاب سابقه جورج أنطونيوس، وهو ما أخذه عليه نقاد كتابه (ومنهم جون ووتر بري في مجلة «فورين أفيرز»- عدد يونيو- ٢٠١٣)، إلا أن المحللين ما زالوا يحمدون للكتاب الذي بين أيدينا، أنه ركّز اهتماماته على الانتفاضات التي شهدتها الساحات العربية في السنوات القليلة الماضية، وخاصة ما يتعلق بمآلات هذه الأحداث وبالنتائج التي أسفرت وما برحت تسفر عنها.

البداية انتحار

يبدأ الكتاب بما يتصوره نقطة البداية في اليقظة العربية الثانية، وكانت نقطة ملتهبة بكل معنى، إذ تمثلت كما يوضح المؤلف - في حادثة انتحار الشاب البوعزيزي حرقاً في أسواق تونس العاصمة: كان ذلك في ديسمبر ٢٠١٠، وهو ما أشعل بدوره موجة من الانتفاضات والتحركات والاحتجاجات الشعبية الغاضبة عبر ربوع شمال أفريقيا (المغارب العربية) والشرق الأوسط بشكل عام.

جاءت هذه الانتفاضات على خلاف ما كانت تشهده هذه الربوع العربية في سالف الأزمان: سبقتها انتفاضات، أصبحت تاريخية بكل معنى، بعد أن ظلت تشهدها العقود الأولى من القرن العشرين وحتى منتصف القرن المذكور، وكانت في معظمها موجهة ضد الاستعمار الأجنبي ومواريثه الاستعمارية، وكانت تطالب بالاستقلال السياسي والتحرر الوطني، وترفع في معظمها شعارات يحدوها الطموح لدرجة الحلم في بعض الأحيان، حلم الأمة العربية الموحدة، وحلم المجتمع العربي الناهض الجديد، القائم على أسس العدل والمواطنة وتكافؤ الفرصة إلى حد ليس بالقليل.

انطوت صفحات هذا الملف، وحلّت أيام القرن الواحد والعشرين، لتكتشف جماهير في المغرب والمشرق ضرورات التخلص من مواريث ما بعد الاستقلال، وكان في مقدمها تركة فادحة من الحكم الوطني إن شئت - لكنه ظل متصفاً بمصادرة الحريات، والتضييق على أبناء الوطن، واتساع الهوة المخيفة الفاصلة بين الذين يملكون والذين لا يملكون، على نحو ما كتب يوماً مثقف ومفكر بارز اسمه دكتور طه حسين.

الأخطار المحدقة

يتابع كتابنا دعوات التغيير التي بدأت مع شهر يناير من عام ٢٠١١ (٢٥ يناير بالذات في مصر)، ويصفها بأنها جاءت لتمثل حالة من أهم التحولات التاريخية في زماننا.

مؤلف الكتاب يورد ملاحظة لها أهميتها في هذا السياق، وهي أن هذه التحولات تمضي على أساس وتيرة غير مسبوقة من الإيقاع السريع، وبحيث يكاد تتغير معها بين يوم وليلة، أبعاد المشهد السياسي في هذا البلد العربي، أو ذاك (مصر نموذجاً)، وخاصة بعد الإطاحة بما يصفه المؤلف بأنه «حكم الطغاة» في عدد من الأقطار العربية، مع ذلك لا يفوت المؤلف أيضاً أن يرصد وينبّه إلى طبيعة الأخطار المحدقة بالنتائج المتحققة.

حيث تتحول التحولات إلى تحديات، فيما تعمد فصول هذا الكتاب إلى تشكيل منظور علمي تحليلي يطّل منه المؤلف، والقارئ أيضاً، على أبعاد المشهد الراهن على صعيد أقطار اليقظة الثانية، كما قد نسميها، فإذا بهذه الإطلالة تُطلع الدارس على الأبعاد التالية، على نحو ما يسردها مؤلف الكتاب.

إن نجاح الانتفاضات التي حدثت ما بين تونس إلى اليمن، يجسّد ظاهرة ديالكتيكية، يمكن أن يطلق عليها الوصف التالي: جَدَل النجاح، وبمعنى أن للنجاح ثمناً لا بد من دَفعه، وأيضاً بمعنى أن الإنجاز يفضي- كما يؤكد مؤلف الكتاب- إلى تحديات يأتي في مقدمها مثلاً أن تُشَّمر السواعد من أجل بناء مؤسسات ديمقراطية حقيقية، وأن تتحفز العقول وتنهض الأفكار من أجل التعامل مع قضية بالغة المحورية، يلخصها مؤلف الكتاب في مقولة «التوافق بين الإسلام والديمقراطية»، ثم التوافق بين هذا كله وبين المطالب المشروعة والاحتياجات الملّحة للجماهير التي طالت معاناتها جراء الظلم، بقدر ما طال شوقها إلى العدل.

المنظومة العربية بخير

نلاحظ أيضاً أن من إيجابيات هذا الكتاب، ما يذهب إليه المؤلف من أن الانتفاضات أو هي حالات التمرد، كما يصفها في بعض سياقات كتابه - لم ينتج عنها ظواهر وأنساق يُعتد بها على صعيد المنظومة العربية.

خاصة عندما يعمد المحلل السياسي إلى دراسة هذه الحالات المستجدة على الساحات العربية من منظور الخلفيات التاريخية التي عاشتها أقطار عربية شتي، أدت بها التغيرات التي شهدتها عقود ما بين الخمسينيات إلى السبعينيات والتسعينيات إلى حالات من الانسداد السياسي والاحتقان الشعبي، الذي ما لبث أن تحول ليصبح وقوداً لثورات من الغضب الجماهيري الجامح، الذي ظل يعبر عن نفسه في حالات شتي.

وخاصة في السنوات الأولى من الألفية الثالثة، فيما ظلت الأقليات الحاكمة سادرة في تحالفها مع احتكارات الثروة بعيدة عن القراءة الواعية والصحيحة لمفردات وتطورات وتفاعلات المشهد السياسي، وهو ما أدي من جهة أولى إلى إهمال احتياجات الملايين من المحرومين، فيما أفضى من جهة ثانية، وعلى وجه الخصوص، إلى إغفال مطالب أجيال استجدت من شباب الجنسين ممن شبوا، بطبيعة الحال، على التعاطي مع تكنولوجيا المعلومات، ومع إمكانات الإعلام الإلكتروني والتواصل الاجتماعي اللحظي حتى لا ننسى- وهو ما زود هذه الأجيال الطالعة بعقليات ومبادرات بعيدة كل البعد عما كانت تفكر فيه فئات الحاكمين.

بين الحرية والصندوق

في هذا السياق بالذات، يحيل مؤلف هذا الكتاب إلى ما سبق إلى بلورته نظرياً المفكرة حنّه أرندت، في نظريتها التي تقول بما يلي: إن أي فعل ثوري يستحق هذا الوصف، لا بد وأن يفضي بالضرورة إلى الحرية.

وبديهي أن الأمر لا يقتصر بالذات على الجانب السياسي من الحرية، متمثلاً، كما هو معروف، في الممارسات الديمقراطية التي تحفل بمفاهيم ومصطلحات ليس أقلها الانتخابات والأصوات والدساتير وعملية الاقتراع والصندوق... إلخ، ولكنها تمتد لكي تشمل أيضاً الجوانب الاقتصادية- الاجتماعية من الممارسة السياسية.

حيث تظل الديمقراطية وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي والأمن المادي والمعنوي، وليست مجرد غاية في حد ذاتها، وكم من ممارسات سياسية اتخذت شكل الديمقراطية، وانطوت على تكريس الصندوق إياه الذي امتلأ يوماً حتى حافته بأصوات الناخبين الألمان الذين اختاروا ديمقراطياً بالطبع - أن يحملوا مرشح الاشتراكية الوطنية (الحزب النازي) إلى مقعد الرئاسة في بلادهم.

وبعدها فتح التاريخ المعاصر دفاتره ليسجل بالطبع ما جلبه المرشح المنتخب حسب المشروعية الديمقراطية - أدولف هتلر (١٨٨٩- ١٩٤٥) من ويلات الصراع والعنف والدمار على بلاده والعالم خلال الحرب الكونية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥).

على كل حال، يعمد مؤلف هذا الكتاب إلى الربط بين الجذور والنتائج، وهو لا يلبث يرجع إلى ما يعرف باسم «اليقظة العربية الأولى» تلك التي أفضت كما هو معروف - إلى ما شهده العقد الخمسينيات وعقد الستينيات من القرن العشرين، من محاولات قام بها الجيل العربي آنذاك من أجل تأسيس مشروع قومي عربي، يتم تفعيله في مراحل ما بعد الاستقلال.

ويحاول أن يأخذ بأسباب التنمية الاقتصادية الاجتماعية، وإن كان هذا المشروع كما يلمح مؤلف الكتاب - قد تكسرت موجاته واندفاعاته على صخور شهدت أزمات في الممارسة الديمقراطية، وتجسدت من ثم في أشكال سلطوية من نظم الحكم وممارساته.

وعلى أساس هذه الخلفية، يقارن المؤلف بين ما أصبحت عليه الساحات العربية، التي شهدت انتفاضات السنوات القليلة الماضية، حيث لا تزال الديمقراطية الحقيقية عبر فروعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل والسلوكية والمفاهيمية، بحاجة إلى تأسيس وترسيخ وترجمة في أرض الواقع العربي.

من اللافت أن يلمح بعض المفكرين الأميركيين, الذين قدموا تحليلات نقدية لكتاب "يقظة العرب الثانية", إلى أن فصوله وقد أشارت إلى يقظة عربية أولى في القرن العشرين, ثم يقظة عربية ثانية في أيامنا الراهنة من القرن الواحد والعشرين, ربما تشير إلى أن الساحات العربية ربما تشهد يوما مزيدا من حالات انتفاضات اليقظة المستجدة.

والحق أن كثيراً من محللي هذا الكتاب ما زالوا يحمدون للمؤلف قدرته على النفاذ من سطح الأحداث العربية إلى أعماقها، وهم يعترفون في هذا السياق بالميزة التي يتفرد بها المؤلف شخصياً، من حيث كونه من أصل عربي، ومن ثم تأتي قدرته على الإحالة إلى المراجع في أصولها العربية، فضلاً عن تمكنه من المتابعة الوثيقة الفاهمة والواعية لمجريات وتطورات الأحداث، التي تجري على أرض الواقع العربي، بكل ما يكتنفها من تعقيدات، وكل ما تصادفه مسيراتها من منعطفات غير متوقعه في كثير من الأحيان.

ومن الطريف أن يلمح بعض المفكرين الأميركيين، الذين قدموا تحليلات نقدية لهذا الكتاب، إلى أن فصوله وقد أشارت إلى يقظة عربية أولى في القرن العشرين، ثم يقظة عربية ثانية في أيامنا الراهنة من القرن الواحد والعشرين، ربما تشير إلى أن الساحات العربية ربما تشهد يوماً مزيداً من حالات انتفاضات اليقظة المستجدة، وهو ما يشهد لأمة العرب بقدر لا يخفى من الحمية والوعي والحيوية السياسية في جميع الأحوال.

مصطفى تاج الدين موسى

سبعة أشهر مع الساحرة ذات المكنسة

أنا لا

أعرفهم, لم يسبق لي أن التقيتُ
أحدهم.. يقولون إنّهم يعرفونني!.. يا إلهي.. إنّهم
مجانين. منذ سبعة أشهر كنت واقفاً بجانب باب بيتنا, تنهّدتُ
وأنا أدخن.. اشتقتُ كثيراً لـ سوق المدينة, مرّتْ سنة ولم أستطع الذهاب إليه
بسبب ذلك الحاجز العسكري الحقير في أوّل حارتنا. فجأةً، هبطتْ جانبي السّاحرة
ذات المكنسة, وقالتْ لي: ــ أنا آخذك إلى السّوق.. هيّا, اركب خلفي.. وركبتُ خلفها على
مكنستها, لم تكن مكنستها من القشّ كما في تلك الحكاية الشعبية القديمة, وإنّما كانت مكنسة
كهربائيّة.
سألتها متعجباً عن السبب, فأجابتني: ــ السبب هو ضرورة الحداثة في الحكايات.. وأيضاً التطوّر التكنولوجيّ
للحكايات فرض عليَّ هذا.. سيجارتك تزعجني.. رميتُ سيجارتي فالتقطها طائرٌ مرّ بنا وتابع تدخينها.
طرنا عالياً ومررنا فوق الحاجز العسكري, عندما وصلنا إلى السوق ركضتُ بين الناس بفرح, عانقتُ عربات الخضار,
قبّلتُ الحاج قاسم بائع الكعك. بعد ساعتين رجعتُ إلى الساحرة في أوّل السوق, حيث قامتْ بتشغيل مكنستها
الكهربائيّة, ثمَّ ركبتُ خلفها لتعيدني إلى البيت. وهكذا.. سبعة أشهر وكلَّ يومٍ تأخذني هذه الساحرة إلى السوق ثمَّ تعيدني
إلى البيت مجاناً، وكنّا كلما مررنا فوق الحاجز نبصق على العساكر ونضحك. ذات طيران ودون أن تنتبه هذه الساحرة, تبولتُ
خلسةً عليهم, فرفع أحد العساكر رأسه وهو يصيح فرِحاً: ــ لولا صلاة الاستسقاء التي صلاها البارحة زعيمنا العظيم لما كان هذا
المطر..
مرّة، ونحن في منتصف السماء, همستُ للساحرة من خلفها: ــ في شمال المدينة يوجد مسبح مخصّص للنساء فقط.. ويمنع دخول
الرجال إليه.. ما رأيك أن نذهب ونطير فوقه قليلاً ؟.. التفتتْ إليَّ وهي تقود مكنستها الكهربائيّة, وصرختْ بغضب: ــ يا قليل
الأدب.. ــ أنا قصدتُ أن نطير فوق مسبح النساء طيراناً شريفاً, بقصد الرؤية فقط, وليس طيراناً غير شريف, نرمي به براميلاً متفجرة..
ــ تربيتك المنزلية سيئة جداً و... كدنا أن نصطدم بغيمة, هذه الساحرة تقود مكنستها بمهارة مدهشة. آخر مرّة طرنا بها, ونحن في
منتصف السماء توقفتِ المكنسة عن العمل, فسقطنا والساحرة تصرخ عليَّ: ــ نفدتِ الكهرباء من بطاريّة المكنسة.. وليلة البارحة
نسيتُ أن أشحنها.. ارتطمتُ بالأرض ارتطاماً قاسياً وغبتُ عن الوعي نهائيّاً.. يوماً, أسبوعاً, شهراً.. لا أعرف, لكن كنت أشاهد أثناء
غياب وعيي كابوساً مريعاً. أجسادٌ نحيلة, خوفٌ هائل وحشرجات مختنقة, تعذيبٌ جنوني وأشلاءٌ بشرية, صرخات ألم ودماء متخثرة,
كهرباء تسري في الأجساد, قهقهات شيطانيّة, جماجمُ مهشمة وعظامٌ مكسورة, وحوشٌ آدميّة تلهو بالبشر في الأقبية المعتمة, قطعة
لحم تشبه لساناً مرمية على الأرض, جثثٌ متعفنة, عتمة وازدحام و....استيقظتُ ببطء، كانت آلام جسدي عظيمة, انتبهتُ إلى
أنّني مستلقٍ على أريكة، حولي أناسٌ لا أعرفهم, يقولون إنهم أصدقاء وأقارب، وثمّة امرأةٌ شاحبة تقول إنّها أمي وتشرح لهم
كيف اعتقلتُ منذ سبعة أشهر من أمام باب بيتنا بتهمة التظاهر, وعذبتُ بوحشية حتى فقدتُ ذاكرتي.
بجانبها مراهقٌ أحمق يقول إنّه أخي, يفتخر أمامهم بأن هتافاتي كانت الأجمل في كلّ المظاهرات.
يا إلهي!.. من أين يجلبان هذا الكلام الغريب؟. حاولتُ التكلم.. لكنّني فشلت, هنالك من سرق لساني.
بعد أن ذهبوا غطتني هذه المرأة الشاحبة وخرجتْ مع ذلك المراهق إلى غرفةٍ أخرى, لأظلّ وحيداً هنا في العتمة مع
آلامي العظيمة. بعد ساعات.. فجأةً, اقتربت الساحرة من أريكتي وحولها ضوءٌ قوي، انحنتْ عليَّ لتمسح بكفها
على شعري بحنان, بياضها كان قد ازداد عن السابق.. همست لي: ــ سنذهب الآن في رحلةٍ جديدة، جميلة
وأخيرة.. حملتني لتختفي كلّ آلامي وكأنّها لم تكن. مشتْ إلى الشرفة، وضعتني على مكنستها خلفها ثمَّ
شغلتها. وطرنا.. طرنا بهدوء.. طرنا عالياً، أعلى من كل المرات السابقة, إلى آخر السماوات. قلتُ
لها من خلفها: ــ لماذا لا تعلّميني قيادة المكنسة الكهربائيّة ؟..
التفتتْ إليّ، ابتسمتْ بلطف وتمتمتْ لي: ــ تكرم عينك.. بعد أن نصل إلى العالم
الآخر سوف أعلّمك قيادة المكنسة الكهربائيّة.. ــ هل يوجد في العالم الآخر
مسبح مخصّص للنساء لنطير فوقه ؟.. ــ نعم يوجد.. ويمكننا
أن.... كدنا أن نصطدم مرّةً ثانية بـ ..

غيمة .